الهدف

سياسية عربية كل الحقيقة للجماهير

السبت ١٤ آب ١٩٧٨ العدد ٣٩٩ السنة التاسعة الثمن ٥٠ قرشا

AL - HADAF - 12 - AUGUST 1978 - No. 399 Vol. 9

تل الزعتر
ثورة مستمرة رغم الجراح

Geisteswissenschaftliche Zentren
Berlin e.V.
Zentrum Moderner Orient
- Bibliothek -
Per 8

إضاءة

يصادف هذا العدد الذكرى الثانية لملحمة تل الزعتر • وبعد عامين من سقوط التل ، حيث رسم فقراء فلسطين ولبنان دروسا رائعة في قدرة الكادحين على الصمود ، ما تزال القوى الرجعية المحلية مدعومة في الكيان الصهيوني تحاول تركيع الجماهير اللبنانية وتمرير مخططها الهادف الى فرض نظام فاشي مرتبط « باسرائيل » •

في هذا العدد الرفيق ابو احمد الزعتر يتحدث عن يوميات التل كما ننشر مقابلة مع الرفيقة ايفا ستاهل زوجة الشهيد يوسف حمد التي عايشت صمود تل الزعتر في وجه هجمات الفاشيين •

في هذا العدد

بينما كانت قوات سعد حداد تواصل قصفها لطليعة الجيش اللبناني في كوكبا وتضع شروطا مذلة للسماح لها بعبور مرجعيون كانت قوات « الجبهة اللبنانية » تصعد قصفها على قوات الردع العربية وعلى احياء المنطقة الغربية في محاولة لاعادة تفجير الوضع الامني ولفرض شروطها تمهيدا لاحكام سيطرتها على مجمل الوضع في لبنان •

ثلاث سنوات من حظر السلاح الاميركي على تركيا ، في اثر غزوها لجزيرة قبرص واحتلالها لجزء منها • هذه الفترة شهدت تغييرات في تركيا ، وتصلبا تركيا تجاه الحليفين الاطلسيين ، الولايات المتحدة واليونان ، ومناورات تحاه موسكو تستهدف واشنطن • لكن برغم ذلك فان تركيا لا تزال متمسكة بعضويتها في حلف شمال الاطلسي ، ولا تزال تحتل مركزها الخاص في الشبكة العسكرية الاميركية التي يعدها البنتاغون في منطقة المتوسط •

★ لوحة الغلاف الاول : « رغم الجراح » ، للفنان رياض الخياط •

★ لوحة الغلاف الاخير : «مأساة تل الزعتر »، للفنان شاكر نعمة•

هذه المجلة

١ ■ « يجب ، يجب بالضرورة وقبل كل شيء آخر ، ••• ايجاد الصلة الفعلية بين المدن على اساس العمل المشترك المنتظم ، واني أؤكد باصرار ان المشروع بايجاد هذه الصلة الفعلية غير ممكن الا على اساس الجريدة العامة ••• » •

٢ ■ « (يجب ان) تصبح هذه الجريدة جزءا من منفاخ حدادة هائل ينفخ في كل شرارة من شرارات النضال الطبقي والسخط الشعبي ويجعل منها حريقا عاما ، وحول هذا العمل ، الذي يبدو بريئا جدا وصغيرا جدا بحد ذاته ، ولكنه منتظم وعام بكل معنى الكلمة ، يتعبأ بصورة منتظمة ويتعلم ، جيش دائم من مناضلين مجربين » •

« لينين »

رئيس التحرير بسّام ابوشريف

ثمن العدد

العراق	٨٠ فلس
سوريا	٦٠ ق.س
الكويت	١٠٠ فلس
الاردن	٧٠ فلس
عدن	١٢٥ فلس
ج• م• ع•	٧٠ مليم
ليبيا	١٥٠ درهم
الخليج العربي	١٠٠ فلس
المغرب	درهمان
الجزائر	ديناران
تونس	٤٠٠ مليم

موقفنا

الحركة الوطنية اللبنانية هي القوة القادرة على إحباط المخطط الانعزالي الصهيوني وعليها أن تعدّ برامجها لذلك

بدأت الخطوات الاولى لتنفيذ الخطة الامنية الجديدة في الاشرفية وجرت عملية فك ارتباط بين قوات الردع العربية وقوات « الجبهة اللبنانية » شملت في يومها الاول ١٢ بناية في محلتي السيوفي واتشناك ، كما انسحبت وفقها القوات السورية العاملة في اطار قوات الردع من مستديرة ساسين • وتنص الخطة الجديدة ، او ما تسرب منها ، على انسحاب القوات السورية من مدخل بيروت الشرقي (الجسر) •

وقد اعلن رئيس « الجبهة اللبنانية » كميل شمعون تعليقا على هذه الخطوة ان ما جرى هو جزء بسيط لا يذكر • والمطلوب هو الانسحاب التام وجلاء القوات السورية الكامل •

وكان قصر بعبدا قد شهد منذ بداية هذا الاسبوع نشاطا مكثفا بدأه بيار الجميل باجتماع مع رئيس الجمهورية ثم تبعته الزيارات المتكررة لأمين الجميل وداني شمعون واجتماعهما مع الرئيس سركيس والرئيس الحص •

وشكلت هذه المشاورات المكثفة فضلا عن زيارة الوزير خدام لبيروت في الاسبوع الماضي تحضيرا لاعلان الخطوة الجديدة •

وما يلفت الانتباه فيما يجري هو تكرار الحديث عن الخطط الامنية بعد كل اشتباك محدود بين القوات الفاشية وقوات الردع العربية ، والملاحظ ان هذه الخطط والخطوات كانت تجيء بمعظمها لصالح « الجبهة اللبنانية » ولتثبيت « امنها الذاتي » ، مما يعيدنا مجددا الى جوهر واسباب الصدامات الجارية • فالصدامات المتكررة بين القوات السورية العاملة في اطار الردع والقوات الانعزالية تعود ، كما اكدنا مرارا ، الى التناقض القائم بين المشروع السوري والمشروع الانعزالي – الصهيوني في لبنان ، ويكتسب هذا التناقض حدة متزايدة كلما كانت الامور تتعلق ببناء مؤسسات النظام اللبناني وخصوصا المؤسسة الرئيسية – الجيش – وتحديد دورها •

غير ان هذا التناقض الفعلي ورغم الحدة التي يكتسبها احيانا عاجز عن حل الازمة اللبنانية ، بمعنى احباط المشروع الانعزالي – الصهيوني وتدمير ادواته ، وذلك يعود لاسباب جوهرية لا يمكن القفز عنها وفي طليعتها :

اولا : ان طرف التناقض ، في المعركة الحالية ، المواجه للجبهة الانعزالية ، ليس طرفا جماهيريا لبنانيا ، او عسكريا شعبيا لبنانيا ليشكل دفة التناقض الجذري القادرة على احباط المشروع الانعزالي وتقديم البديل الوطني •

ثانيا : لان غياب دفة التناقض المتصادم جذريا مع هذا المشروع (اي الحركة الوطنية) سيفتح الباب امام الحلول الوسطية المجتزأة التي تسمح للطرف الانعزالي بالتقاط انفاسه وبالاستعداد للقيام بخطوة جديدة ، وهذه هي الطريق التي تسير فيها القوتان المتناقضتان الان • ومن الواضح بعد التجربة الطويلة ان هذا ليس بحل •

ثالثا : ان المشروعين المتناقضين (السوري والانعزالي) يختلفان فعليا على طبيعة ارتباط لبنان في المنطقة ودوره فيها وفي الخطوات التي تجري لترتيب اوضاعها ، غير ان كلا المشروعين ، لا يطمحان الى اجراء اي تغيير في بنية النظام اللبناني التي اثبتت قبل الحرب الاهلية وخلالها وبعدها عجزها وفشلها في حل ازمة الجماهير اللبنانية على الصعيد الاقتصادي والوطني والاجتماعي ، وهذا يعود الى طبيعة الطبقات الحاكمة وليس الى الرغبات الشخصية •

كيف يحبط المشروع الفاشي ؟

اذا كان الاسلوب المتبع حتى الان في التعامل مع المشروع الانعزالي – الصهيوني غير قادر على احباطه ، واذا كان التناقض المتفجر منذ فترة لم يؤد حتى الى تحجيم القوى اليمينية الفاشية ، فاننا نؤكد ان اي حل هو غير قادر على ذلك ما لم يرتكز على ان :

١ – المشروع المعادي للمشروع الانعزالي يجب وبالضرورة ان يعتمد الجماهير اللبنانية كمادة له ، وان يستطيع التغلب على الفجوات الطائفية في صفوف هذه الجماهير عبر التفافها حوله بمختلف طوائفها • وان يترافق النضال ضد المشروع الانعزالي مع النضال من اجل بناء نظام وطني ديمقراطي على اسس جديدة يتوج دحر القوى الفاشية وانهائها •

٢ – ان يتم التصدي لهذا المشروع عبر تعبئة وقيادة الحركة الوطنية اللبنانية لجماهيرها ، لانها وحدها القادرة على تشكيل البديل الوطني • وهذه القيادة للجماهير توجب ان تضع الحركة الوطنية اللبنانية برنامجا سياسيا موحدا يهدف الى زيادة وتأكيد دورها الطليعي والاساسي في رسم خطوط لبنان التقدمي • كما توجب ايضا ان توظف الحركة الوطنية اللبنانية تحالفها مع المقاومة الفلسطينية لمصلحة نضالها ، وان تقود هي هذا التحالف لانها الاقدر على مخاطبة جماهيرها •

* * *

لقد وقفت الحركة الوطنية حتى الان موقفا سياسيا من المشروع الانعزالي • ولم تترجم هذا الموقف الى خطوات عملية ، غير ان تفاقم الازمة واصرار القوى الفاشية على تنفيذ مخططاتها انما يوجب على الحركة الوطنية اللبنانية ان تترجم مواقفها النظرية الى خطوط تنظيمية وتعبوية سياسية وعسكرية لانها بهذا وحده تستطيع ان تسلك خطوات اساسية على طريق توحيد الجماهير اللبنانية بمجملها وقيادتها لدحر المشروع الانعزالي وبناء لبنان الوطني الديمقراطي •

الوحدة الوطنية.. ووثيقة طرابلس

الحوار الديمقراطي هو السبيل لحل التناقضات داخل الثورة

علقت الاوساط السياسيه والشعبية على الصعيدين العربي والدولي آمالا كبرى على وثيقة طرابلس التي وقعتها كافة فصائل المقاومة الفلسطينية ، ووصفت تلك الاوساط الوثيقة في حينها انها اكبر قرار تاريخي منذ انطلاقة الثورة الفلسطينية لتوحيد فصائل المقاومة على اسس ديمقراطية سليمة تستند الى هذه الوثيقة في وضع البرامج السياسيةوالتنظيمية الكفيلة بدفع العمل الوطني الفلسطيني خطوة جديدة الى الامام . لقد مضى على توقيع تلك الوثيقة ما يقارب تسعة اشهر ، ازدادت فيها مسألة تحقيق الوحدة الوطنية الفلسطينية الحاحا ليس بسبب ما واجهت الثورة الفلسطينية خلال هذه المرحلة من مؤامرات امبريالية صهيونية رجعية تستهدف القضاء عليها فحسب ، بل لان الوحدة الوطنية الفلسطينية هي الاداة الاساسية التي تمكن الثورة الفلسطينية من تحقيقالانتصار وتحرير كامل التراب . ويتساءل الكثيرون اين اصبحت وثيقة طرابلس ؟ وما هي الخطوات العملية التي تمت لتنفيذها ؟ هل اصبح مصيرها كمصير العديد من القرارات والوثائق السابقة ؟ ألم يكن من المفروض ان ينعقد المجلس الوطني الفلسطيني لاعتمادها وترجمتها الى حيز الواقع ؟ لمصلحة من تجري عرقلة عملية بناء الوحدة الوطنية وتجاهل وثيقة طرابلس والتهرب منها ؟

اسئلة كثيرة تحتاج الى اجابة ولا بد قبل ذلك من العودة الى تلك الوثيقة على سبيل التذكير بما تضمنته : لقد اكدت الوثيقة اولا على النضال من اجل اقامة جبهة تقدمية عربية مناهضةللحلول الاستسلامية الامبريالية الصهيونية الرجعية واداواتها العربية في المنطقة ، وتؤكد ثانيا على الرفض الواضح لقراري مجلس الامن الرقم ـ ٢٤٢ ـ و ـ ٣٣٨ ـ ، وكذلك رفض كافة المؤتمرات الدولية القائمة على اساس هذين القرارين بما فيها مؤتمر جنيف او غيره . وهي تؤكد رابعا حقنا في العمل لاحقاق حقوق الشعب الفلسطيني المشروعة وحق العودة وتقرير المصير في وطنه بما فيه حقه في اقامة دولته الفلسطينية المستقلة على اي جزء يتم تحريره من الارض الفلسطينية في هذه المرحلة دون صلح ولا تفاوض ولا اعتراف . كما تدين الوثيقة في بندها الخامس اي طرف يرفض او يعرقل قيام الجبهة العربية التقدمية . فاذا ما نظرنا الى ما تم تنفيذه من هذه الوثيقة خلال المرحلة الماضية حتى الان نجد ان الامال التي كانت قد عقدت عليها بدأت تتقلص . فبعد التوقيع عليها كان من المفروض ان ينعقد المجلس الوطني الفلسطيني لاقرارها ووضع البرامج السياسية والتنظيمية على اساسها .

ومن الطبيعي ان تبدي الاوساط الامبريالية الصهيونية الرجعية المعادية تخوفها من قيام الوحدة الوطنية على اساس وثيقة طرابلس فبدأت تبذل جهودا مضنية بالعدوان المسلح حينا وبتحريك ادواتها المرتبطة بها حينا اخر . ومن هذا المنطلق جاء العدوان المسلح على جنوب لبنان الذيلميتمكن من القضاء على الثورة بفضل صمودها البطولي وتلاحمها مع الحركة الوطنية اللبنانية . وبرزت مرة اخرى الحاجة الملحة للوحدة الوطنية واعربت

تظاهرة نسائية تندد بالاقتتال الداخلي وتدعو للوحدة الوطنية

جرت في اليوم الرابع من الشهر الحالي تظاهرة نسائية ضافت شوارع المنطقة الغربية من بيروت استنكارا للاشتباكات المسلحة التي حدثت بين فصائل المقاومة . وقد حمل امهات الشهداء اللاتي انطلقت من مخيم شاتيلا لافتات تدعو للحوار الديمقراطي وتحقيق الوحدة الوطنية ورفض الاحتكام للسلاح في حل الخلافات داخل صفوف الثورة .

والجدير بالذكر ان هذه التظاهرة اتت اثر انباء الاشتباكات المسلحة التي افتعلها اليمين الفلسطيني في مخيم البداوي شمالي لبنان في مطلع هذا الشهر وذهب ضحيتها عدد كبير من القتلى والجرحى من ابناء المخيم بالاضافة الى الاضرار والاخطار الناجمة عن مثل هذه الاصطدامات .

الجماهير الشعبية وفصائل المقاومة عن ضرورة تطبيقها خاصة وان الظروف اصبحت ناضجة للقيام بمثل هذه الخطوة ليتسنى لكافة فصائل الثورة آن تواجه العدو الامبريالي الصهيوني الرجعي يدا واحدة .

كيف نحل التناقضات داخل الثورة ؟

ومن هنا فان ما يجري على الساحة الفلسطينية في الاونة الاخيرة ، لا يثير القلق فحسب ، بل يعبر عن العجز في مواجهة التناقضات الداخلية التي تتواجد بشكل طبيعي في صفوف آية ثورة خلال مرحلة التحرر الوطني الديمقراطي .

فالخلاف في وجهات النظر داخل صفوف الثورة يجب آن لا يتخطى اطار الحوار الديمقراطي ، وان لا يخرج عن كونه اداة تطوير نحو الافضل ، بدل آن يشكل مدخلا لتكريس التعصب التنظيمي والاقتتال الداخلي كما حصل في البداوي مثلا حين استفاد اليمين الفلسطيني من الفرصة المتاحة له ليوجه ضربة الى القوى الثورية التي تعارضه في الرأي والاسلوب .

ان استعمال العنف لحسم التناقضات داخل صفوف الثورة هو دليل على عدم قدرة مستعمليه على تمييز الخط السياسي السليم والالتفاف حوله لمتابعة الانتصار . بل هو يدل على آن هذه القوى انما تحاول القفز عن مأزقها السياسي عبر زج الثورة في صراع لا يستفيد منه سوى الصهاينة والرجعيون .

ان العنف لم يكن يوما اداة للحوار بين رفاق السلاح ، فكيف اذا كانت الثورة تمر باحدى اخطر حلقات المؤامرة المتربصة بها ، والاعداء ينتظرون ان تسنح لهم فرصة للانقضاض على مكتسباتها .

ان العنف الحاصل الان في الساحة الفلسطينية شيء مختلف تماما عن العنف الثوري الذي تمارسه الشعوب المضطهدة ويلجأ اليه ثوارها تتويجا لنضالهم الجماهيري السياسي والاجتماعي من اجل احداث التغيير المطلوب ، سواء ضد العدو القومي آو لتحقيق التحولات الاجتماعية التقدمية .

ان لحل التعارضات والتناقضات داخل صفوف الثورة اسلوبا مختلفا تماما ، هو الاسلوب الديمقراطي الذي يضمن عملية الدفع للامام ولا يؤدي الى الحرب الاهلية بين طبقات الشعب الوطنية .

ان الحوار الديمقراطي المعتمد عرفا داخل الثورة الفلسطينية يجب آن يبقى الى الابد الوسيلة الوحيدة للحوار ، وتجسيد هذا الاسلوب الديمقراطي لا يتم الا عبر اقامة الجبهة الوطنية الفلسطينية الملتزمة ببرامج سياسية وتنظيمية ونضالية تشكل برنامج الحد الادنى الذي تلتقي عليه كافة منظمات الثورة .

لقد التقت كافة الفصائل الفلسطينية كلهاحول وثيقة طرابلس الفلسطينية الوحدوية ، هذه الوثيقة التي ما تزال تنتظر ان تشكل الاساس للوحدة الفلسطينية في هذه المرحلة .

المنظمات واللجان الشعبة تستنكر عمليات الاغتيال والاقتتال الداخلي

واصلت المنظمات الجماهيرية واللجان الشعبية استنكارها للاقتتال داخل الثورة الفلسطينية ودعت الى ارساء الوحدة الوطنية على اسس سليمة ، والى اتباع الحوار الديمقراطي اسلوبا وحيدا لحل القضايا الداخلية .

برقية اللجنة الشعبية في مخيم الرشيدية

فقد بعثت اللجنة الشعبية في مخيم الرشيدية ببرقية تعزية الى رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية السيد ـ ياسر عرفات ـ تستنكر فيها حادثاغتيال « عزالدين القلق » ممثل المنظمة في باريس وقد جاء في البرقية :

« نقدم اليكم احر التعازي باستشهاد الاخ « عزالدين القلق» ممثل منظمةالتحرير في باريس ومساعده « عدنان حماد » ، ونستنكر هذه الجريمة ومسلسلالاغتيالات السياسية منذ اغتيال علي ياسين في الكويت » .

وجاء في البرقية : « اننا ندين اسلوب الاقتتال الداخلي على الساحة الفلسطينية ونؤكد على الحوار الديمقراطياسلوبا وحيدا لحل كافة القضايا الداخلية ونؤكد ايضا على تعزيز وحدتنا الوطنية الداخلية للتصدي لكل المحاولات الرامية لحرف النضال الفلسطيني عن مهمته الرئيسية فيالتصدي للامبريالية والصهيونية والرجعية العربية» .

هذا وقد وقع البرقية كافة ممثلو فصائل المقاومة الفلسطينية في اللجنة الشعبية لمخيم الرشيدية .

بيان التنظيمات الشعبية الفلسطينية

اصدرت التنظيمات الشعبية الفلسطينية بيانا ادانت فيه بشدة « العملية التيذهب ضحيتها مناضلون شرفاء من الثورة الفلسطينية » . هذا ما جاء في البيان الصادر في بيروت عن التنظيمات الشعبية الفلسطينية حول عملية اغتيال ممثل منظمة التحرير الفلسطينية في فرنسا « عزالدين قلق » ورفيقه « عدنان حماد » .

وجاء في البيان : « بعد ان فشلت كل الوسائل والاساليب المختلفة التياستخدمها العدو الصهيوني وعملائه لضرب الثورة سواء كان ذلك على الساحة الاردنية او اللبنانية ، عمدت القوى المعادية للثورة الفلسطينية الى محاولة ضربها وتصفيتها من الداخل عبر وسائل واساليب جديدة منها محاولة شق الوحدة الوطنيةالفلسطينية وتهيئة الظروف لاحداث اقتتال داخلالساحة الفلسطينية ولكن الشعب الفلسطينيبوعيه والتفافه حول ثورته الفلسطينية كان يقف ولا زال متصديا لكل هذه المحاولات » .

واضاف البيان : « ان التنظيمات الشعبية الفلسطينية تدين بشدة كل اساليب الاغتيال والارهاب وتؤكد من جديد ان التصدي لكل هذه الاساليب يكمن في تعميق الوحدة الوطنية الفلسطينية في اطار منظمة التحرير الفلسطينية » . وقد وقعت البيان ستة من الاتحادات المهنية الفلسطينية بالاضافة الى الاتحاد العام لطلبة الاردن .

يوميات الذر

« الخروج من تل الزعتر » لوحة للفنان « حـــزام البزاز » زيت ١٦٥ × ٢٠٠ سم

في الثالث عشر من شهر نيسان ١٩٧٥ كمن عناصر من حزب الكتائب اليميني اللبناني الفاشي في عين الرمانة لسيارة « باص » تقل بعض اهالي تل الزعتر مـــن فلسطينيين ولبنانيين وامطروهم بوابل من مختلف اسلحتهـــم الصاروخية والرشاشة المتوسطة والثقيلة حتى ابادوهم ٠

وفي اليوم التالي اعتلى عناصر هذا الحزب الفاشي المسلحين بمختلف انواع الاسلحة اسطح المباني المحيطة بعاصمة الفقراء « تل الزعتر » واخذوا يمارسون عمليات القنص والقتل لكل مـا يتحرك داخل المخيم ٠ ثم اخذ الفاشيون يبنون التحصينات والدشم من « الباطون » المسلح داخل هذه المباني وخارجها المحيطـــة بالمخيم ومنها بدأوا عملياتهم الاجرامية الجبانة ضد الفقراء فـي تل الصمود « تل الزعتر » ٠

وكان من الطبيعي جدا ان يدافع الفقراء عن انفسهـم لا سيما وان لهم تجارب مريرة من الغدر الجبان من قبل الاحزاب الفاشية ابتداء من اطلاق النار من كمائن في الكحالة على جنازة الشهيد الملازم سعيد غواش وقتلهم غدرا سبعة عشر فلسطينيا من المشيعين اوائل عام ١٩٧٠ ، مرورا بحوادث الدكوانة التـــي بدأ الفاشيون فيها باطلاق النار على المخيم في نفس تلك الفتـرة وانتهاء بحوادث ايار ١٩٧٣ حيث طوق جيش السلطة الفاشيـة مخيمات لبنان ومنها مخيم تل الزعتر واخذوا يدكونه بالمدفعيـة الثقيلة والقذائف الفوسفورية لحرق سكانه الآمنين ، بينما لم تحرك هذه السلطة ساكنا عند الاعتداءات الاسرائيلية المجوقلة وبالطيران على مخيمات الفلسطينيين في شمال لبنان مع ان اقرب ثكنة لبنانية لا تبعد عن مخيم البداوي سوى الف متر فقط ٠

كان من الطبيعي ان يدافع الفقراء عن انفسهم ضد الغدر ، حيث بدأ الطوق والحصار حول المخيم طيلة سنتين تخللته فتـرات قصيرة جدا من الانفراج لم تكن لتتجاوز في معظمها الاسبوع ٠

ثم بدأت تظهر الاسلحة الثقيلد للفاشيين حول المخيم ٠٠٠ الاسلحة الاسرائيلية (!) ومن بعض الانظمة العربية الرجعيـــة ومنها الملالات وجميع انواع المدفعية الثقيلة ابتداء من هاونات ٨١ ملم مرورا بالرشاشات المتوسطة والثقيلة من عيار ٤٣ ملم و ١/٢ ٣٧ ملم و ٤٠ ملم وانتهاء بمدافع الهاوتزر الثقيلـة مـن عيار ١٠٥ ملم و ١٠٦ ملم و ١٤٠ ملم و ١٤٤ ملم و ١٥٥ ملم و ١٦٠ ملم ، وكلها كانت تدك بالمخيم تدميرا وفتكا وتقتيلا ٠

وقد بدأ الحصار المحكم منذ ١١ اذار يوم انقلاب عزيز الاحدب ١٩٧٦ ، وحتى يوم السقوط في ١٢ آب ١٩٧٦ ٠

اما الهجوم الوحشي على المخيم فقد بد، في الثاني والعشرين من حزيران ١٩٧٦ وقد حشدوا له كل قواهم ومن مختلف المناطق اللبنانية ومرتزقة العالم ، قدرت وكالات الانباء هذه القـــوى الفاشية بستة الاف جندي ومرتزق ومئة دبابة ، وكان هدفهـــم من ذلك احتلال المخيم خلال ٤٤ ساعة بعد حصاره مدة سنتين وقطع الذخيره والماء والطعام عنه ٠ فكانوا يقصفون المخيم بمعدل ١٢ قذيفة بالدقيقة الواحدة ليلا نهارا ٠

اما سكان تل الزعتر الفقراء على الرغم من اختلال موازين القوى ضد مصلحتهم من حيث الاسلحة والتدريب وعدد المقاتلين (اذ كان جلهم من الميليشيا) فقد صمدوا صمودا رائعا ادهش العالم دام اثنان وخمسون يوما تخلله سبعون هجوما فاشيا تكبد الفاشيون فيه خسائر فادحة في الرجال والدبابات لا يقل عن الف وخمسمائة مقاتل ٠

لقد تصدى سكان عاصمة الفقراء لكل هذه القوى كتصـدي كومونة باريس البطولية التي خلدها التاريخ ٠

واذا كان التاريخ قد خلد اهل الكومونة فأحرى به ان يخلـد صمود وبطولة اهالي تل الزعتر ٠

وهذه نتف من بطولاتهم الخالدة وما عانوه من عذابات وارهاق وجوع وعطش وفناء ٠

٧ نيسان ١٩٧٨
مغدبورغ (المانيا الديمقراطية)
ابو احمد الزعتر

واحد وعشرون يوما في القصر

احاط الفاشيون من مغاوير جيش سلطة سليمان فرنجية ودباباته وحزبي الكتائب والاحرار بقصر سابا بعد معركة حرش تابت الشهيرة ٠٠٠ استشهد اربعة مقاتلين ثم انسحب بقية الرفاق ٠٠٠ اندفع الفاشيون الى ردهات القصر وغرفه فلم يجدوا احدا ٠

تمركزوا ثم نصبوا رشاشاتهم الثقيلة في نوافذ القصر وسطحه بعد ان رفعوا عليه علم الكتائب الذي اخذ يرفرف فوق القصر دلالة على احتلالهم له ٠

في اليوم التالي اصيب الفاشيون بذعر وهلع شديدين عندما سمعوا « صلية » رشاش كلاشنكوف مصدرها ملجأ القصر ٠

نزل احد الفاشيين ليستطلع الامر فوجد اربعة من رفاقه قد فارقوا الحياة ، ولم يتسن لهذا الفاشي الدهشة اذ ان رصاصة من داخل الملجأ قد اخترقـت جبهته فتكوم على الدرج ٠

نزل فاشيان اخران بحذر شديد فوجدوا خمسة من رفاقهم يسبحون في برك من الدماء مع طلقتين خرجتا من الملجأ باتجاههما فعادا مذعورين ٠

عرف الفاشيون ان هناك مجموعة من رجال المقاومة الفلسطينية لا يزالـون محاصرين داخل الملجأ ٠٠٠ وضعوا حراسات مشددة على مدخل الملجأ ، ثم اخذوا ينادون بمكبرات الصوت : « استسلموا تسلموا ٠٠٠ اخرجوا رافعي الايـــدي ونحن نضمن حياتكم » فلم يخرج ولم يجب على نداءاتهم احد ٠

ومرت ثلاثة ايام من الحراسة المشددة ولم تصدر اية طلقة من داخل الملجأ ٠٠٠ ثم نزل احد الفاشيين بحذر شديد وكانت الظلمة داخل الملجأ دامسة فلقـي مصرعه برصاصة في الصدر ٠

جن جنون الفاشيين واخذوا يرمون القنابل بكثرة داخل ملجأ القصر الواسع جدا ٠٠٠ بعد اصوات انفجارات هذه القنابل لم يكن هناك سوى السكون المطبق، فاندفع ثلاثة فاشيين ظنا منهم ان القنابل قد قضت على المجموعة ، فلقـي اثنان مصرعهما وعاد الثالث مذعورا ٠

يئس الفاشيون من قتل او اخراج هذه المجموعة ، فقرروا حصار الملجـأ حتى تموت جوعا ٠

★ ★ ★

ومر واحد وعشرون يوما وكلما حاول احد الفاشيين النزول بحذر تطلق عليه رصاصة ٠

وبعد اليوم الحادي والعشرين نزل احد الفاشيين بحذر شديد فلم يواجه بالرصاص ٠٠٠

وما اشد ما كانت دهشته عندما وجد شابا وحيدا يجلس على كرسي وقد تسمرت يداه على بندقية الكلاشينكوف ولم يبق فيها ولا طلقة واحدة وقد فارق الحياة ٠٠٠ ذلك هو البطل نايف جمعه (ابو جمال) ٠

في الجحيم

كانوا اربعة احياء :

١ ـ محمد ماجد ، شاب في الثانية والعشرين ، ازرق العينين ، اشقر ، رغب الشاربين ، منفوش شعر الرأس بشكل دائم ، هادىء الطباع ، متفان في "عمل العسكري وكأنه خلق من اجله ، يعمل اكثر مما يتكلم ٠ يحمل بيده دكتريوف وعددا كافيا من اقراص الخرطوش ٠

٢ ـ ابو احمد مزيك ، شاب في الثامنة والعشرين ، اشقر شعر الرأس ،

اشقر الشاربين ، ازرق العينين ، حاد الطباع ، يناقش الامور العسكرية بحماس شديد ، طموح ، يحمل دائما بندقية كلاشنكوف .

٣ ـ الحتاني ، شاب في التاسعة عشرة ، ابيض الوجه وسيمه ، نحيف الجسم ، هادىء الطباع ، ينفذ الاوامر العسكرية دون تردد . وكان يحمل قاذف ب ٧ مع اربع قذائف .

٤ ـ وعضاضة في العشرين من العمر ، اسمر البشرة ، ممتلىء الجسم ، هادىء الطباع ، يقوم دائما بواجباته العسكرية بحماس شديد . يحمل دائما بندقية كلاشنكوف .

★ ★ ★

وكان اليوم السابع من كانون الثاني ١٩٧٦ ، وكان الاحياء الاربعة في احد مباني حرش تابت غرب تل الزعتر .

كانوا اربعة احياء لان رفاقهم الستة كانوا قد استشهدوا في المعركة منذ الصباح .

كان يحيط بهذا المبنى اربع دبابات تابعة لسلطة سليمان فرنجية الفاشية مع حوالي مئة من مغاوير الجيش وعدد من الاحزاب الفاشية (كتائب واحرار) ، وكانوا يحيطون بهذا المبنى من ثلاث جهات : الشمال والغرب والجنوب ... وكانت الدبابات تصب حممها على ذاك المبنى وتدكه دكا ...

وكان الحتاني مصابا بظهره اصابة غير خطرة منذ معركة الصباح الباكر ، وقد اخترقت رصاصة قدم ابو احمد مزيك .

بدأ الفاشيون يتحدثون بمكبرات الصوت الى المجموعة يطلبون منهم التسليم لانهم محاصرون ، ثم اعطوهم مهلة خمس دقائق ليخرجوا من المبنى رافعي الايدي حتى يحافظوا على سلامتهم الشخصية .

نظر الرفاق الى وجوه بعضهم (اذ كان قائد المجموعة قد استشهد منذ الصباح) ثم اتخذوا قرارهم بالصمود حتى الاستشهاد .

بعد انقضاء مهلة الخمس دقائق عادت الدبابات لتصب قذائفها على المبنى ، واخذ الفاشيون باطلاق النيران الغزيرة من رشاشاتهم المتوسطة ممهدين بذلك للهجوم من اجل تطهير المبنى .

بدأ الهجوم ، لكن الرفاق كانوا لهم بالمرصاد فأمطروهم بوابل من رشاشاتهم ، فتراجع المهاجمون الى الوراء بعد ان تكبدوا خسائر فادحة بالارواح ... لكن الدبابات وقاذفوا الـ ب ٧ استمروا بالاطلاق ، فاتخذ الرفاق زوايا المبنى الذي امتلأ بالدخان .

بدأ هجوم اخر باقتحام البناية من ثلاث جهات الا ان الرفاق الذين كانوا بانتظارهم قرب الباب والنوافذ فوتوا عليهم الفرصة مرة اخرى ...

تكرر الهجوم ... وتكرر الصمود والتصدي حتى مغيب الشمس دون ان يستطيع الفاشيون دخول المبنى .

★ ★ ★

اخذ الاعياء من الرفاق كل مأخذ اذ لم يناموا في الليلة السابقة ، ولم يهدأوا طيلة هذا اليوم اذ انهم في صد للهجمات المستمرة ، وقد جرح اثنان منهم منذ الصباح ...

لكن ارادة الصمود وحب البقاء جعل كل ذرة من اجسادهم في يقظة تامة .

★ ★ ★

عند غروب الشمس لجأ الفاشيون لاسلوب جبان ، اذ ارادوا حرقهم احياء فاحضروا قوارير الغاز ثم فتحوها ودحلوها نحو المبنى بعد ان اشعلوها بالنار ... اخذت هذه القوارير تنفجر قرب الجدران باصوات تصم الاذان محدثة فجوات في هذه الجدران فامتلأت الغرفة التي كانوا بها باللهب والدخان ... ثم اصابت شظية من هذه القوارير « ركبة » ابو احمد مزيك فأطارت « الصابونة » فوقع ارضا دون حراك قرب احدى الفجوات وغاب عن الوعي من شدة الالم والنزيف ... رأى وجه ابنه الحبيب احمد ذو السنتين مادا اليه يداه الصغيرتان ... لكنه كان يبتعد عن طفله قليلا قليلا ويتجه نحو تنين هائل وقد فغر فاه ليبتلعه ... افاق ابو احمد من غيبوبته وتحامل على الامه وشد قدمه من فوق الركبة بكوفيته ليقطع نزيف الدم ... ثم اصبحت كل ذرة من جسمه في منتهى اليقظة والوعي .

اخذ اللهب يحرق شعر رؤوسهم ومروش عيونهم وايديهم ... لكن سرعان ما خمد اللهب بعد ان احترق كل الغاز داخل الغرفة ... لكن الغرفة امتلأت بالدخان الذي كاد يخنقهم .

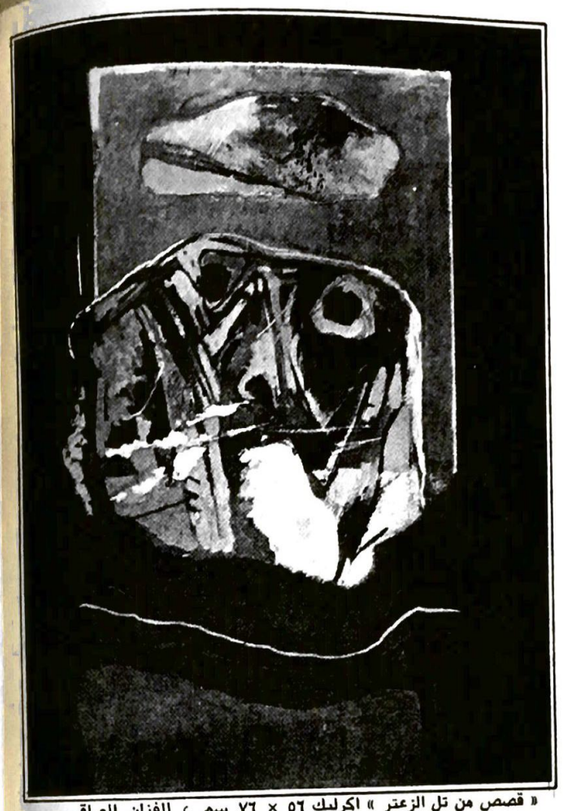

« قصص من تل الزعتر » اكرليك ٥٦ × ٧٦ سم ، للفنان العراقي ضياء العزاوي

اصيب محمد ماجد بالصمم من صوت الانفجارات ... ووقع ابو احمد مزيك ارضا قرب احدى الفجوات كما اسلفنا ... واصيب عضاضة بشظية قارورة في يده .

بعد الحريق بدأ هجوم الفاشيين الكبير على المبنى بعد ان ظنوا انهم ماتوا احتراقا .

لكن ابو احمد مزيك ، على الرغم من اصابته البالغة ، اخذ يحصدهم حصدا من خلال الفجوة وهو منبطح ارضا ...

وكان محمد ماجد يرابط على باب المبنى ولم يستطع ان يسمع اصوات اقدام الفاشيين المقتربة ، لكنه كان يطلق النار معتمدا على الرؤية ، ذلك لانه فقد سمعه نتيجة شدة انفجارات القوارير .

وكان عضاضة ، رغم اصابته في يده ، يرابط على احدى النوافذ وقد احترق شعره ورموش عينيه لكنه كان يحصدهم حصدا ...

اما الحتاني ، فعلى الرغم من اصابته في ظهره فقد رابط على شباك اخر وكان يصلي الفاشيين بقذائف الـ ب ٧ القليلة .

اما الهجوم الوحشي العنيف فقد كان بشكل رئيسي من باب المبنى ...

اما محمد ماجد فلم يسمع اصوات اقدامهم وفوجىء بهم امامه قرب الباب وكان احد الفاشيين قد وصل الباب فعلا ... عندها ضغط محمد ماجد زناد الدكتريوف بكل ما اوتي من قوة فقتل منهم عشرة كان احدهم قد وصل اليه فانكفأ على وجهه عند قدميه وكان رجلا سمينا فاتخذ منه متراسا واخذ يلاحق الفاشيين برصاصه ، فكف الفاشيون عن الهجوم واكتفوا بضرب المبنى بواسطة الرشاشات والمدفعية المباشرة من الجهات الثلاث .

★ ★ ★

الساعة السابعة مساء وقد اشتد الظلام حمل محمد ماجد ابو احمد مزيك ثم اتكأ الحتاني على عضاضة وانسحب الرفاق من الجهة الشرقية نحو المخيم بحذر شديد وقد احضروا كل اسلحتهم مع سلاح الفاشي الذي اتخذه محمد ماجد متراسا والذي هو عبارة عن كلاشنكوف اخمص حديدي وجعبة ملأى

بالطلقات وحزام مكتوب عليه « حزب الوطنيين الاحرار ـ النمور » و « حجاب » مكتوب عليه بعض الخزعبلات لتمنع اختراق الرصاص لحامله .

الفحم

في الثاني من ايار ١٩٧٣ وفي تمام الساعة الحادية عشرة صباحا ، كنت في بيتي في تل الزعتر وقد حضر الرفيقان : نواف عباس وصابر مسرعين وهما يلهثان قائلين : الجيش اللبناني يحاصر مخيم شاتيلا وقد بدأ بقصف المخيم قبل قليل .

ـ من قال لكما ؟

ـ لقد ذهبنا الى شاتيلا فرأينا الحصار وكان الجيش يمنع الخارج والداخل الى المخيم .

ـ كيف عرفتما بالمعركة وقصف المخيم ؟

ـ ما كدنا نعود حتى سمعنا انفجارات قذائف الهاونات داخل المخيم واعمدة الدخان تتصاعد الى عنان السماء ، والمعركة بدأت .

اصغنا السمع فسمعنا فعلا اصوات الانفجارات .

طلبت من الرفيقين ان يستنفرا منظمتنا في المخيم وان يلتحق كل رفيق في المحور المخصص لمنظمتنا ، وكان في جنوب وغرب المخيم ، ثم طلبت من رفيق ثالث ان يبلغ بقية المنظمات ما حصل في شاتيلا .

بعد ساعة كانت محاور المخيم تعج بميليشيا المخيم الذين انتشروا تحسبا لاي طارىء دفاعا عن المخيم .

ولكن كيف يستطيع رجال الميليشيا المسلحين ببنادق الكلاشينكوف الدفاع ضد مدافع الهاون التي تقصف عن بعد اربعة كيلومترات واحيانا خمسة ؟

في اليوم التالي حضر الرفيق القائد ابو امل ، وكان يحمل في كتفه بندقية الكلاشن ، الى المخيم ثم اجتمعنا وتداولنا في الامر ... كان رأيه ان نثبت في محاورنا حول المخيم ... نقيم التحصينات ... نبث الالغام ضد الدبابات ... يحضر رجال ميليشيا الذين يحملون قواذف الـ ب ٧ المضادة للدروع حول كل الاماكن التي يحتمل ان تتسرب منها دبابات الفاشيين .

عقد اجتماع طارىء لقيادة المخيم ونوقشت الاراء المختلفة ثم اتفق على خطة دفاعية وليست هجومية .

★ ★ ★

اخذت تتوارد الانباء ان الجيش اللبناني يحاصر مخيم ضبية ويدكه دكا وقد احتل كل مشارف المخيم ومرتفعاته ، وحصلت معركة شديدة غير متكافئة هناك .

ثم حلقت طائرتان حربيتان لبنانيتان من طراز ميراج فوق مخيم تل الزعتر وجسر الباشا وتوجهتا نحو مخيم برج البراجنة واخذتا تدكانه بالصواريخ ، ثم نحو صبرا حيث بدأت باطلاق رشاشاتها من عيار ٨٠٠ .

بعد قليل اخذت قذائف الهاون تتساقط على مخيم تل الزعتر بمعدل ثلاث قذائف بالدقيقة الواحدة .

كانت مصادر هذه القذائف ثكنة الفياضية واحراش بيت مري وجديدة المتن وكلها خارج مرمى نيران رجال ميليشيا المخيم الذين لا يملكون اي مدفع .

شب حريق في « براكيات » البرج العالي المصنوعة من الخشب والتنك .

كنا ، ابو امل وانا ، في المحور نراقب اللهب ، وقد خفنا كثيرا ان يمتد هذا اللهب الى المخيم فيحرقه بشكل كامل ، فتوجهنا نحو الحريق بقصد مساعدة الاهالي باطفائه .

صعدنا ، لكن لم نكد نصل الى نصف الطريق حتى خمد الحريق بعد ان ضى وبشكل كامل على خمس « براكيات » .

اما الذي حصل فقد قامت بعض الحرائق في المخيم من ورائنا ، فرجعنا ادراجنا لنساهم في اخماد هذه الحرائق .

كان اللهب يتصاعد من « براكية » عمر شحادة الملاصقة لدكان ابو ابراهيم ولم يكن هناك من امل في اطفاء هذه البراكية التي اخذت نيرانها تمتد الى دكان ابو ابراهيم .

دخلنا ، ابو امل وانا ، الى دكان ابو ابراهيم ثم اخذ ابو امل يحاول خلع الشبابيك الخشبية واخذت اصب الماء على هذه الشبابيك الى ان اطفئت تماما بعد ان خمدت النيران في براكية عمر شحادة بعد ان التهمتها تماما ، لكن ام ابراهيم حضرت وهي تبكي خوفا على احتراق الدكان ، فطمأناها ، وتوجه ابو امل الى المحور وتوجهت الى مستوصف الجبهة الشعبية الوحيد الذي كان فيه طبيبان .

لم اكد اصل الى المستوصف حتى رأيت شابا يركض مسرعا الى المستوصف والدماء تغطي وجهه .

ثم احضر بعض الرجال شابا اخر وقد خرجت امعاؤه ، ثم احضر جريح ثالث على اخر رمق من الحياة ، ورابع وخامس الى ان اصبح عدد الجرحى ثمانية عشر جريحا وخمس شهداء .

بعد حضور ام ابراهيم الى الدكان وبكاءها على فقدان محتوياتها دفعت الشهامة الكثير من الشباب فتجمعوا في الدكان واخذوا ينقلون محتوياتها الى مكان اخر ، لكن الجيش الفاشي قصف نفس المكان بالقنابل الفوسفورية التي جرحت وحرقت ثمانية عشر شابا وقتلت خمسة .

وبعدها ذهبنا الى هناك فوجدت كومة من الفحم شبيهة بالفروج المشوي وقد اختفت الاطراف والرأس تماما اما عظام الاطراف فقد ظهر قسم قصير ابيض منها وقد انحسر عنه اللحم المتفحم ، ذلك هو محمد العربي .

اما الحاجة فاطمة التي كانت تسكن في براكية اخرى فلم يكن مصيرها بأفضل من مصير محمد العربي من حيث انها قد تفحمت ، الا ان الرأس بقي وقد احترقت فروة الرأس ولم يبق الا الجمجمة التي كانت ناصعة البياض ، وقد فتحت فاها والتصق اللسان باللثة العليا .

اما الشهداء الاثنا عشر الباقون فلم يكونوا سوى فحما اسود .

الميت

بدأ القصف الوحشي على مخيم ضبية والتلال المحيطة به في حوادث ايار ١٩٧٣ منذ الفجر وذلك بمختلف انواع مدفعية الدبابات والهاونات ورشاشات الـ ٥٠٠ تمهيدا للهجوم الكبير ، وكان ذلك خطة عسكرية مدبرة (اي في نفس اليوم الذي ضربت فيه مخيمات بيروت (تل الزعتر وشاتيلا وبرج البراجنة) .

كان في التلال المحيطة بالمخيم فصيل من رفاقنا يتدربون على مختلف انواع الاسلحة ، الا ان قسم من هذا الفصيل استطاع ان يتسلل الى داخل المخيم ليقاوم مع جماهيره هذا العدوان غير المبرر وغير المفهوم انذاك ، اما القسم الثاني من الفصيل فقد استطاع ان يتسلل الى خارج الطوق في الاحراش ، واما القسم الثالث وعددهم خمسة ، فلم يكن بامكانه التسلل الى المخيم لانهم كانوا مكشوفين على العدو ، ولم يكن باستطاعتهم ايضا التسلل خارج الطوق ، ثم بدأت الدبابات بالزحف الى كل التلال المحيطة بالمخيم وكانت المقاومة عنيفة من داخل المخيم ضد الجيش الفاشي مما حدا به ان يتوقف على مشارف المخيم ويكتفي بدكه بمدفعية الدبابات ورشاشات الـ ٥٠٠ .

اما المجموعة المحاصرة فكانت بقيادة الرفيق عبد الحليم . بدأت المدفعية تدك المنطقة بوحشية بالغة ثم اطبقوا الحصار تماما على هذه المجموعة وطلبوا منهم الاستسلام :

نظر الرفاق في وجوه بعضهم ثم اصدر عبد الحليم اوامره بالتصدي والصمود حتى الاستشهاد ، على الرغم من عدم تكافؤ القوى ، اذ ان الرفاق الخمسة لا يحملون سوى بندقية الكلاشنكوف مقابل مدافع الدبابات الثقيلة والهاونات ورشاشات الـ ٥٠٠ .

جرت معركة عنيفة جدا اسفرت عن أسر احد الرفاق بعد ان نفذت ذخيرته واستشهاد الاربعة الباقين مع قائدهم .

جمع الجنود جثث الشهداء ثم نقلوها في سيارة الى براد مستشفى الكرنتينا في بيروت .

وبعد ثلاثة ايام كتبت صحف بيروت في صدر صفحاتها : « ميت يعود الى الحياة » !

دخل احد ممرضي مستشفى الكرنتينا الى براد الموتى ، فاصيب بالهلع عندما اشار له احد الموتى باصبعه ان اقترب ، لكن الممرض ولى هاربا من الذعر واخبر بلسان متلعثم مسؤولي المستشفى عن ميت البراد ...

كان ذلك هو القائد عبد الحليم الذي عاد مرة اخرى الى الحياة ليمارس النضال بتصميم اكبر وعزيمة اشد .

الرفيقة سميرة حمد :

عندما كنت اتحدث للناس عن وحشية الفاشيين في لبنان كان حديثي يذكّرهم بالفاشية والنازية اثناء الحرب العالمية الثانية

تعلمت من اهالي التل الصمود والتحدي

جاءت الى لبنان متطوعة لتعمل في مستوصفات الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين من قبل احدى المنظمات اليسارية السويدية ...

لكنها ما لبثت ان اصبحت احد رموز البطولة لمخيم تل الزعتر ، واصبح اسمها يردد على كل شفة من شفاه سكان تل الصمود ...

انها سميرة (ايفا ستاهل) الممرضة السويدية التي اعطت الكثير للقضية الفلسطينية ولاهالي تل الزعتر ...

لقد احبت « ايفا » الشعب الفلسطيني وآمنت بقضيته العادلة ووثقت علاقتها بابنائه وبالقضية بزواجها من « يوسف حمد » المسؤول عن ادارة المستوصفات التابعة للجبهة الشعبية ...

كانت « ايفا » مثالا للمناضلة الصلبة التي صمدت بشجاعة اثناء حصار تل الزعتر واستطاعت ان تخفف الآلام عن الكثيرين من الاطفال والنساء .. لكنها فقدت من جراء القصف الانعزالي الوحشي على المخيم اشياء كثيرة وعزيزة ، فقدت يدها اليمنى واصيبت في رجلها اليسرى .. واستشهد زوجها « يوسف » كما فقدت الطفل الذي كانت تنتظره ...

لكن « سميرة » رغم ما اصابها على يد الفاشيين خرجت من تل الزعتر اكثر ايمانا بالقضية الفلسطينية واكثر صلابة ...

وعادت الى السويد لتحكي للعالم ما رأته وما لمسته من وحشية الانعزاليين ولتحكي حكاية تل الزعتر وبطولات اهاليه ... وقد انتهزنا فرصة وجود سميرة بيننا في زيارة قصيرة للبنان فكان لنا هذا اللقاء على صفحات « الثورة مستمرة » ...

س : ما الذي دفعك للعودة الى لبنان ؟

ج - بعد عودتي الى وطني وخلال هاتين السنتين كنت اعيش بجسمي في السويد واعيش بقلبي هنا ... كنت اتتبع عن كثب ما يجري في لبنان ... وعرفت بانه لا يمكن ان اعيش في السويد بعيدا عن « تل الزعتر » ...

قضيت معظم الفترة الماضية وحتى نيسان الماضي في علاج طويل حتى شفيت ساقي ...

ولا ابالغ اذا قلت بأن صورة « الزعتر » وبطولات اهاليه لم تفارقني لحظة واحدة خلال وجودي في السويد ولكن المجيء الى لبنان في تلك الآونة كان من الصعوبة بمكان .. وما ان انهيت فترة العلاج وشعرت ان ساقي قد تحسنت حتى سارعت بالعودة . اما لماذا جئت الى لبنان ، فقد جئت لزيارة ابناء « تل الزعتر » بشكل اساسي ...

وفي الحقيقة كان بودي خلال هذه الزيارة ان اطلع على التطورات التي حدثت خلال العامين الماضيين بشكل مفصل اكثر ولكن بسبب زيارتي القصيرة هذه وجدت نفسي مضطرة لقضائها بمجالسة ابناء « تل الزعتر » والحديث اليهم ... هؤلاء الذين تركتهم في حالة يرثى لها من الجوع والعطش والجراح والآلام .. والذين عاشت صورتهم في مخيلتي طيلة العامين الماضيين في السويد ...

ولذلك اقولها مرة ثانية بانني جئت لارى هؤلاء الذين احبهم ، وحياتي جزء من حياتهم ... هؤلاء الذين تركوا في نفسي صورة مشرقة - رغم كل المآسي - من البطولات النادرة والاصرار والتصميم على مواصلة الكفاح في ظل اقسى الظروف، لقد تعلمت منهم الصمود والتحدي الذي كان يبدو على وجه كل رجل وامرأة وطفل، اقول بأن الايام التي عشتها مع سكان « تل الزعتر » تجلت فيها الكبرياء والبطولة عندما كان الاطفال والفتيات ينقلون الطعام للمقاتلين تحت القصف العنيف مصرين على تحدي الموت وتخطي الجراح من اجل الكرامة والحرية ..

س : ما هي اول فكرة خطرت لك حين وطأت رجلاك ارض المطار ؟

ج : بما ان احدا لم يكن يعلم بقدومي الى لبنان وحتى اكون صادقة فان اول ما خطر في ذهني عند وصولي الى المطار هو الذهاب لزيارة عائلة الشهيد يوسف حمد - زوجي - وشقيقاته لاطمئن على صحتهن وصحة اطفالهن ولارى من نجا من هذه العائلة التي استشهد معظم افرادها ...

اثناء وجودي في السويد كنت شديدة القلق عليهم وعلى جميع سكان « تل الزعتر » .. كنت افكر بهم دائما ... واتساءل من بقي منهم على قيد الحياة ومن استشهد ؟ كنت في دوامة ، وكثيرا ما كان عقلي يتوقف عن التفكير ...

وعندما جئت لزيارتهم وجدت الجميع رغم صعوبة الظروف في وضع افضل من الذي تركتهم فيه ... رغم شدة حزني على اعزاء واحباء استشهدوا في سبيل الكرامة لكني اشعر بانني اكثر راحة الان .

س : ما هي مشاعرك وانت تقيمين لدى عائلة الشهيد يوسف ؟

ج : انت تعرفين انني احب عائلة الشهيد يوسف كثيرا لقد اصبحت جزءا من هذه العائلة... لقد قاتلنا معا وقد فقدت هذه العائلة الابوين الام توفيت منذ زمن طويل الاب سقط شهيدا كما سقط الاخوين الاكبرين شهيدين يوسف وسامي .. وجرح الاخوين الاصغرين ... لهذا كله لا استطيع ان اعبر عن مشاعري بكلمة واحدة فهي مزيج من الفرح والحزن والفخر ....

وانا اشعر بأن عائلة الشهيد يوسف هي عائلتي ولا استطيع الا ان اكون وفية للايام التي قضيناها معا ... وسأبقى على صلة دائمة مع هذه العائلة مهما تقلبت الظروف سواء ان كنت في السويد او في اي مكان اخر في العالم ...

س : لقد قمت بزيارة اهالي الزعتر في الدامور هلا تحدثينا عن انطباعاتك ...

ج : زيارتي لهم ذكرتهم « بتل الزعتر » هكذا احسست ... تذكرنا معا ايام الالم وقالوا لي : بانهم لا يشعرون بالراحة في الدامور .. انهم يحسون بالحنين للمكان الذي عاشوا فيه منذ ان غادروا فلسطين .. انهم في شوق دائم للعودة الى مخيم الصمود ... الى ان يتم تحرير الارض السليبة ...

قالوا لي اهالي الزعتر : انهم يشعرون بأن الدامور ليست لهم وليس من حقهم العيش فيها ان لها اصحابها واهلها الذين يجب ان يعودوا اليها ... احسست ان اهالي الزعتر رغم الالاف التي فقدوها من الرجال والشباب والاطفال ... طبيعة الاحداث في لبنان واسبابها وخلفياتها .... في « تل الزعتر » الا ان لديهم الاستعداد الكافي للعودة اليه حتى بمن تبقى من النساء والاطفال .... الغريب ان هؤلاء الناس لا يستسلمون لليأس ابدا فهم على استعداد للتضحية والنساء يقلن بأنهن سيواصلن تربية ابنائهن على حب فلسطين وأمل العودة اليها ... ان سكان الزعتر يشعرون بأنهم قد اعطوا كل شيء في المعركة ولم يأخذوا شيئا وان الطريق ما زال امامهم طويل للنضال رغم صعوبة الظروف ...

انهم لا يشعرون باليأس فما زالوا رجالا ونساء واطفالا يناضلون في صفوف الثورة .. وقد استأنفوا حياتهم الاجتماعية ، انهم يتزوجون الان وينجبون المزيد من الاطفال ، الجيل الذي سيحرر فلسطين ... وهذا دليل على انهم يصرون على مواصلة النضال وعلى المزيد من التضحيات ... ولقد ازداد تعلقهم بتل الزعتر ويتذكرون ايامه ليس فقط

لان ظروف الحياة كانت هناك افضل وانما لمزيج من المشاعر والاسباب ... لقد فقدوا احبائهم واصدقائهم هناك وضحوا على ارضه فأصبحت تربطهم بتل الزعتر ذكريات التأهب والاستعداد والتعبئة لتحرير الوطن السليب ....

س : عند وصولك الى السويد كيف استقبلت ؟

ج : لقد استقبلت في السويد كرمز لنضال تل الزعتر حيث آن الصحف والاذاعة والتلفزيون كانت تنشر يوميا وتتكلم عما يجري في تل الزعتر وقد كان للاطباء الذين خدموا في تل الزعتر فضلا كبيرا لما أبدوه من الاهتمام في ايصال اخبار « تل الزعتر » الى اكبر عدد من الناس حيث انهم تحدثوا وكتبوا عنه .....

لكن كل هذا كان يجري على الطريقة البورجوازية ، القضية كانت عندنا في السويد قضية انسانية ... الناس تترقب ء كما سنموت او لا نموت في الزعتر دون التعرض الى طبيعة الاحداث في لبنان واسبابها وخلفياتها .... لم يكن الرأي العام في السويد يعرف الكثير عن القضية الفلسطينية وجاءت احداث تل الزعتر وما خلفته من المشاعر الانسانية لتعطي السويديين فرصة اكبر للاطلاع على بعض أوجه القضية الفلسطينية ... ففي ظل ذروة المشاعر الانسانية التي سيطرت على الناس اصبح من السهل عليها ان نسير مظاهرات احتجاج ، وتقيم الندوات وتجمع التبرعات ، وتشرح اوجه القضية الفلسطينية ....

ولا انكر ان العملية كانت شاقة لافهام الرأي العام السويدي طبيعة المشكلة الفلسطينية . وساعطيك مثالا بسيطا : عندما وصلت الى السويد بعد خروجي من تل الزعتر تلقيت مئات الرسائل في الشهر الاول من السويد ذاتها ومن انكلترا وامريكا والهند وافريقيا والعديد من الدول في العالم ... كان اصحاب الرسائل جميعهم يتعاطفون مع الثورة الفلسطينية نتيجة ما سمعوه من اخبار عبر التلفزيون والاذاعة وما قرأوه في الصحف عن اخبار تل الزعتر ...

لقد طلبوا في رسائلهم المزيد من المعرفة والتوعية السياسية حول القضية الفلسطينية .. لقد كتبت الكثير الى بعضهم وما زال امامي الكثير لاكتب ...

واذا اردت ان تعرفي كيف استقبلني اهلي فأقول لقد استقبلوني في المطار كما اريدهم ان يكونوا تماما ... فقبل ان يسألوا عن صحتي سألوني عن سكان مخيم تل الزعتر وهذا كان تصرف جميع الاصدقاء الذين كانوا ينتظرونني في المطار والذي أثلج صدري ان والدي وعائلات الاطباء السويديين الذين كانوا في تل الزعتر تصرفوا اثناء حصارنا في تل الزعتر كما لو كنا نحن الذين نتصرف فقد ارسلوا عدة برقيات الى رئيس الولايات المتحدة والرئيس اللبناني والسوري ورئيس وزراء السويد والبابا ، يطالبون بانقاذ اهالي تل الزعتر وقد قالوا في برقياتهم : « ان لا فائدة من انقاذ ابنائنا نحن فقط فابنائنا جزء من ابناء تل الزعتر عليكم ان تنقذوا ٣٠ الف نسمة يتعرضون لحرب الابادة اننا لا نريد ان يخرج اولادنا من تل الزعتر ويبقى الاخرون ليلاقوا مصيرا فظيعا مرعبا ... » .

س : لقد لمسنا هنا نتائج الحملة الاعلامية التي قمت بها بعد عودتك للسويد فهل لك ان تحدثينا بتفصيل اكثر حول هذا الموضوع .....

ج : اثناء وجودي في المستشفى اجرت معي محطة (A.B.C) التلفزيونية حديثا مطولا وجاء الي فريق تلفزيوني من ايطاليا لكن التلفزيون والاذاعة السويدية لم يجريا معي حديثا لان النظام لا يرغب سياسيا في ايصال صوتي الى الرأي العام ... لكن صحفيا سويديا اجرى ثلاث حوارات طويلة معي وفي اعداد متتابعة طرح فيها احداث تل الزعتر منذ البداية .....

وقد نشرت هذه التحقيقات الثلاث في عدد كبير من الدول الاسكندنافية وبريطانيا وامريكا وفرنسا وبعض الدول العربية كما كتبت عدة مقالات وتحاليل في صحيفتنا المركزية (البروليتاريا) .

هناك قصور اعلامي في الخارج والحاجة ملحة لتنشيطه

وقد قامت القوى اليسارية في السويد بنشاطات واسعة في هذا الاطار كاقامة الندوات والمحاضرات السياسية ، وجمع التبرعات للثورة وقد باشرت نشاطها حتى قبل مغادرتي تل الزعتر ...

وعندما غادرت المستشفى في بداية تشرين الثاني سنة ١٩٧٦ اقمت ندوة حضرها ٨٠٠ شخص في غوتنبرغ ثم بدأت تتوارد الطلبات لاقامة ندوات مماثلة في معظم المدن ... لقد قضيت العام الاول وحتى بداية صيف ١٩٧٧ وانا انتقل بين المدن السويدية ثم انتقلت الى الدانمارك والنروج حيث اقمت ندوات مماثلة في خمس مدن نروجية اضافة الى اقامة ندوتين في كوبنهاجن وبعض المدن الاخرى ... ولم اكتف بهذا انما القيت بعض المحاضرات في المدارس بمساعدة الاساتذة التقدميين في العام الماضي سنحت لي الفرصة للتحدث عبر الاذاعة السويدية في برامج الشباب عن تل الزعتر وان كان هذا قد جاء متأخراً سنتين عن وصولي ... الى السويد ...

كنت في كل ندوة ابدأ بالحديث عن القضية الفلسطينية والمؤامرة الامبريالية وتشريد الفلسطينيين من بلادهم ووضعهم بالمخيمات بشكل عام ثم انتقل الى الاوضاع السياسية في لبنان حتى يتمكن الناس من استيعاب خلفية الاحداث اللبنانية ومنها احداث تل الزعتر ، وبعد كل ندوة كنت اجيب على كل ما يطرح من اسئلة وفي الاجابة كنت اتجنب طرح الخلافات والتناقضات داخل الثورة الفلسطينية فالمهم برأيي افهام الشعب السويدي طبيعة المؤامرة الامبريالية والصهيونية التي تخطط دائما لاضطهاد الشعوب الفقيرة وضرورة النضال لاحباط هذه المؤامرات ...

هنا بالنسبة للذين لا يعرفون طبيعة الثورة الفلسطينية اما بالنسبة للذين يعرفون طبيعة الثورة الفلسطينية فقد كنت اتحدث عن طبيعة البورجوازية الفلسطينية والتمييز ما بين القوى البورجوازية والقوى الثورية وفي اول ايار من كل عام ينظم حزبنا مهرجانات عمالية في مختلف المدن يجري فيها الحديث عن الثورة الفلسطينية

... لقد قمنا مؤخرا بتنظيم مظاهرة ضخمة احتجاجا على العدوان الاسرائيلي في جنوب لبنان ونظمنا مظاهرات اخرى في خمس مدن سويدية بمساعدة فرع اتحاد العمال الفلسطيني في السويد وذلك في ١١ ايار احتجاجا على زيارة موشى دايان للسويد ...

بالاضافة لذلك كله قمنا بطبع الكراسات حول الحرب اللبنانية والمشكلة الفلسطينية ونقوم بنشاطات عديدة لفضح الصهيونية والامبريالية...

س : عندما كنت تتحدثين للناس عن وحشية الفاشيين في تل الزعتر ماذا كانت ردود فعلهم ؟

ج : كنت المح التأثر على الوجوه وكان البعض لا يتمالك نفسه عن البكاء وكان حديثي يذكر الكثيرين منهم بالفاشية والنازية اثناء الحرب العالمية الثانية وكنت احاول دائما المقارنة ما بين النازية والفاشية وبين الفاشية الجديدة في لبنان ... وطبعا كان من الصعب عليهم ان يفهموا كل هذه الامور كما يجب .

س : ما هو الاثر الذي تركه سقوط تل الزعتر في نفسك ؟

ج : حتى اكون واقعية وصادقة عندما سمعت نبأ سقوط تل الزعتر وانا في مأمن واعالج في المستشفى تملكني اليأس وتمنيت لو بقيت في تل الزعتر لاموت مع اهاليه لكن رفاقي وعائلتي واصدقائي كانوا الى جواري في المستشفى واذكروا في نفسي حب الحياة ودفعوا بي قدما على طريق الامل وقالوا يجب ان تعيشي وتنتهزي هذه الفرصة للنضال اكثر ... كيف يريدون مني ان لا اشعر بالاسى لسقوط المكان الذي احببته واحببت اهله وقضيت فيه آياما حلوة وصعبة .. الناس العاديون حتى الذين لا يعرفون شيئا عن تل الزعتر شعروا بالاسى واحسوا بأن عليهم ان يفعلوا شيئا وبأن هناك ظلما ووحشية ...

قبل نصف عام قابلت رجلا في السويد وخلال حديثنا اخبرني انه اثناء حصار تل الزعتر كان مبحرا في سفينة في البحر الابيض المتوسط انه بحار عادي وعندما سمع اخبار تل الزعتر كان مع رفاقه في سفينتهم قرب الشواطىء اللبنانية لقد قال لي : بعد سماعنا الاخبار ونحن لا نعرف احدا هناك تمنينا لو كنا نحمل سلاحا او كان على ظهر باخرتنا سلاح لكنا نزلنا الى لبنان لنحارب الفاشيين ...

س : الا تعتقدين ان الاعلام الفلسطيني في الخارج بحاجة الى مزيد من بذل الجهود ؟

ج : الحقيقة ان هناك قصورا في الاعلام الخارجي وحاجة ملحة لتنشيطه ، ذلك اننا نستطيع بحملات اعلامية منظمة لتدوير الرأي العام وفضح الاعلام الصهيوني واكاذيبه ...

اعداد

سهام وهبه

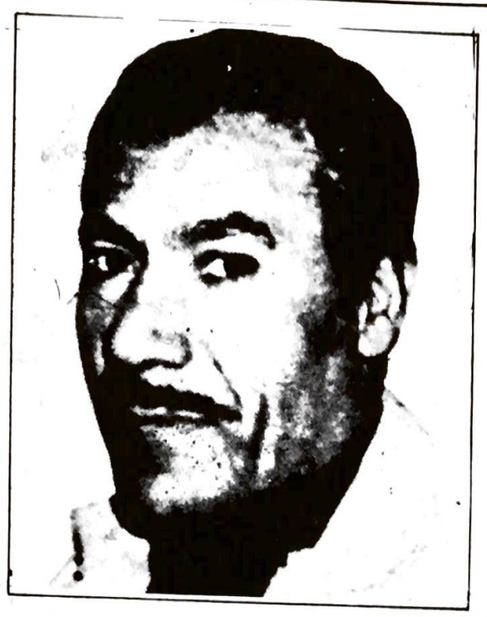

القائد البطل "ابو امل"

الكلمة الصادقة والبندقية المقاتلة

« اذهبي انت والاولاد ، سأظل هنا اقاتل في زواريب وبيوت تل الزعتر شهرا كاملا » . كلمات خالدة ودع بها الرفيق « ابو امل » مسؤول الموقع الاول ، وعضو اللجنة المركزية للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، زوجته قبل استشهاده ، عندما حاولت اقناعه بالخروج من التل الذي اصبح على وشك السقوط . وبالرغم من اصابته لثلاثة مرات بجراح ، بقي يقاتل حتى آخر لحظة مجسداً ارادة الصمود التي لا تقهر ... لم يساوره الشك ولم يعرف الاستسلام طريقا الى قلبه ، فكيف لا وهو الذي حمل ايمانه بالانتصار الحتمي منذ نعومة اظفاره ، كيف له ان يقبل التردد والهزيمة ، وهو الذي عاش النكبة بكل مآسيها وآلامها ...

وظل الرفيق ابو امل يعمل ويناضل مع فقراء شعبه من اجل غد افضل . عرفته بطاح الجليل عندما تسلم مسؤولية الاشراف على الدوريات الخاصة للجبهة هناك ، والتي استطاعت باشرافه تحقيق انجازات هامة في ضرب العدو الصهيوني ونسف منشآته ومراكز تجمعه الحيوية . جمع بين الممارسة والمعرفة الدائمة واعطى انطباعات ايجابية من خلال مسلكيته الثورية ، فنال اعجاب رفاقه وثقتهم لما له من حس طبقي مرهف ونفس طويل في معالجة القضايا الكبيرة . كان هادىء الاعصاب ومتفائلا في احلك الاوقات واشدها صعوبة .. جمع بين صلابة المقاتل وعقلية المنظم التفصيلية الدقيقة ، فلم يدع القضايا الصغيرة تتراكم وتمر دون معالجة ، عرفه اطفال المخيم وشيوخه ولا زال حيا في ذاكرتهم كقائد شعبي كادح لم يتخاذل ولم يتردد .

حين هوى « الزعتر » فقدنا رفيقا عرف ان القيادة فن لا يجيده الا القلائل ، وحتى ينجح هذا البعض كان لا بد له من ارادة فولاذية كتلك التي امتلكها هو . وليس اجهاز العصابات الفاشية عليه وهو جريح سوى دليل عما كان يمثله « ابو امل » من رمز للصمود والتصدي .

لقد استطاع ابو امل من خلال قيادته للمخيم ان يؤكد ويبلور التلاحم بين جماهير الفقراء اللبنانيين والفلسطينيين ، فهولاء تشردوا في وطنهم واولئك تشردوا من وطنهم ، يجمعهم مصير واحد ويقاتلون تحت راية واحدة ، هي راية دحر المؤامرة الرجعية الصهيونية .

« ان شهداءنا ليسوا بالنسبة لنا ذكرى ، وليسوا كلمة او صورا او مهرجانا ، انهم جرح عميق في قلوبنا ، انهم شرف الثورة وشرف الوفاء بكل ما في هذا العالم من وفاء ، وسنبقى اوفياء لشهداء الثورة » .

ان الفاشيين حين اغتالوا « ابو امل » ظنوا انهم يغتالون جماهير الفقراء ، ورغم ان التل سقط والقائد استشهد ، الا ان ذكراهما ستظل نبراسا يضيء لنا الطريق . انه الجيل الذي يولد ، لكنه لن يموت ابدا .

يد الثورة تنشر الرعب في تل ابيب

خريطة توضح موقع انفجار العبوة

القنبلة المصنّعة محلياً تثبت اصرار الشعب على استمرار المقاومة بكافة الوسائل

ردّ العدو العنصري دليل على تخبطه وفشله في مواجهة الثورة

في الوقت المحدد لها انفجرت العبوات الناسفة التي زرعها ثوارنا الابطال من مجموعة « الشهيد ابو طلعت » في سوق الكرمل التجاري بمدينة تل ابيب المغتصبة ، ناشرة الرعب والهلع في صفوف الصهاينة وموقعة التدمير في السوق وبعدد كبير من القتلى والجرحى، جرى ذلك يوم الخميس ٢ ـ آب الماضي ، وفي الساعة الثانية عشر ظهرا ، وكانت المجموعة قد تحركت قبل ظهر يوم الخميس ، وقامت بوضع العبوة الناسفة المشركة الموقوتة داخل موقف سيارات مركز تموين العدو العسكري وتواجد قواته في سوق الكرمل .

ونتج عن الانفجار ـ كما جاء في بلاغ الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ـ مقتل وجرح اكثر من خمسين من افراد العدو ، واصابة عدد من السيارات العسكرية باضرار بالغة ، وتدمير عدد من المحلات التجارية ، وبقيت مدينة تل ابيب طيلة فترة بعد الظهر في شلل تام .

حالة الذعر

وذكرت وكالات الانباء ان القنبلة مصنوعة محليا وتحتوي على كمية كبيرة من المسامير التي انطلقت في كل مكان بعد الانفجار ، واعتبرت الانفجار اقوى عملية منذ قنبلة سوق « محنة يهودا » في القدس الغربية .

وقد ادت حالة الذعر الى فوضى كاملة في سلوك السلطات الصهيونية ، واضطرت الاذاعة الى اعلان البلاغات لتوجيه عمل مجموعات الاسعاف والشرطة ولتخفيف حالة الرعب التي سادت المدينة ، واتهمت الاذاعة ، خلال متابعتها لاثار العملية ، الشرطة الصهيونية بانها « تقاعست ووصلت متأخرة الى المكان » .

وقالت وكالة ـ رويتر ـ ان العبوة الموضوعة في محفظة سوداء اخفيت بطريقة لا تلفت النظر ، وبعد انفجارها وضعت المستشفيات في حالة طوارىء ، وامتلأ مستشفى هداسا ومستشفى ا ـ مخيلوف بالجرحى .

وقامت الشرطة على الفور باخلاء المنطقة من المتواجدين والبحث عن عبوات اخرى ، والامساك كالعادة باي عربي كان متواجدا بالصدفة في مكان العملية ، وبلغ عددهم مئة عربي ، وقامت الشرطة بضربهم في الشارع بالهراوات واعقاب البنادق وبمشاركة من المستوطنين الصهاينة الذين ضربوهم بالواح الخشب والحجارة ، وحين نقلوا الى مركز الشرطة اظهر تلفزيون العدو ـ في المساء ـ تسجيلا مصورا لهم مكتظين في قاعة المركز وكلهم مصابون باصابات مختلفة فمن منتفخ الوجه الى الممسك ببطنه والملطخة ثيابه بالدم ، والشرطة تعاملهم بشكل تنضح العنصرية الفاشية منه .

شهود عيان

وذكر شهود العيان بان الانفجار هز السوق وتدافع المستوطنون صارخين من الذعر ، وتساقط الكثير منهم تحت الارجل بسبب التدافع اثناء الهرب . وقال الكثير انهم فقدوا القدرة على السمع بسبب صوت الانفجار . ووصف بعضهم حالة الهستيريا التي سادت في السوق بانها اقرب الى الجنون ، وان الصهاينة لاحقوا بعض العرب المتواجدين في السوق محاولين تمزيقهم وهم ينهالون بالشتائم عليهم .

وقد حاول العدو استغلال المسألة في نعت العملية بانها تهدف الى « زرع الشقاق بين العرب واليهود » بدلا من زيادة التفاهم بينهم .

تقديرات المراقبين

واشار المراقبون الى ان العملية جاءت ردا من الثوار على وجود اثرتون السفير الامريكي المتجول في الشرق الاوسط في القدس وعلى زيارة فانس وزير الخارجية الامريكي للوطن المغتصب ، وتأكيدا لرفضهم لكل التسويات الاستسلامية التي يسعى الى فرضها مسؤولو الادارة الامريكية .

واكد المحللون العسكريون ان القنبلة الشديدة الانفجار التي استعملت في العملية هي من صنع محلي مما يدل على قدرة المقاومة الفائقة في استمرارها بالقتال وصنع السلاح داخل الوطن المحتل ، ويؤكد ان الصهاينة لن يستطيعوا اخضاع الشعب الفلسطيني وفرض امنهم عليه .

رد العدو

كعادة العدو في محاولة الانتقام من الشعب الفلسطيني والشعب العربي عموما بعد كل عملية ناجحة للثوار ، قام باسرع وقت ممكن وفي الساعة الخامسة والربع بعد ظهر نفس اليوم ـ الخميس ٢ ـ آب ـ بالاغارة بحوالي ثماني طائرات على (وادي زفتا) جنوب صيدا بحوالي ١٥ كيلومترا مدعيا انه يقوم بضرب قواعد لثوار المقاومة الفلسطينية ، بينما لم يكن هناك في الواقع الا بعض بيوت متفرقة للمواطنين اصيبت باضرار مادية وبعضهم بجروح طفيفة .

واثناء هجوم الطائرات ودخولها من البحر الى الساحل قامت المقاومات الارضية للثورةالفلسطينية بالتصدي لها مما اربك هجومها وفشل قدرتها على احداث تدمير اشد في الاهداف المدنية .

واشار المراقبون الى ان هذه هي المرة الاولى التي يذاع نبأ «غارة انتقامية» عن الحكومة « الاسرائيلية » وليس عن القيادة العسكرية مما يكشف آن الاوامر بالغارة وجهت من قبل مناحيم بيغن رئيس وزراء العدو .

من جهة اخرى ، ذكرت مصادر العدو ان مجموعة من « قدامى وحدة الكوماندوس رقم ١٠١ » التي شكلت داخل الكيان الصهيوني قبل ٢٥ عاما بقيادة الارهابي اريل شارون (وزير الزراعة الحالي) ، للقيام بعمليات انتقامية ضد العرب اثر عمليات الفدائيين آنذاك ، تضع حاليا تنظيما « لمكافحة الارهاب العربي في المدن الاسرائيلية » . وقررت المجموعة انشاء « لجنة شعبية » تجمع التبرعات وتقدم ١٠ الاف ليرة اسرائيلية لكل شخص يكتشف عبوة ناسفة و ٥٠ الف ليرة لكل من يكتشف فدائيا .

عبوة تدمر مصرفا صهيونيا في الخليل

الموقع الذي اغار عليه العدو

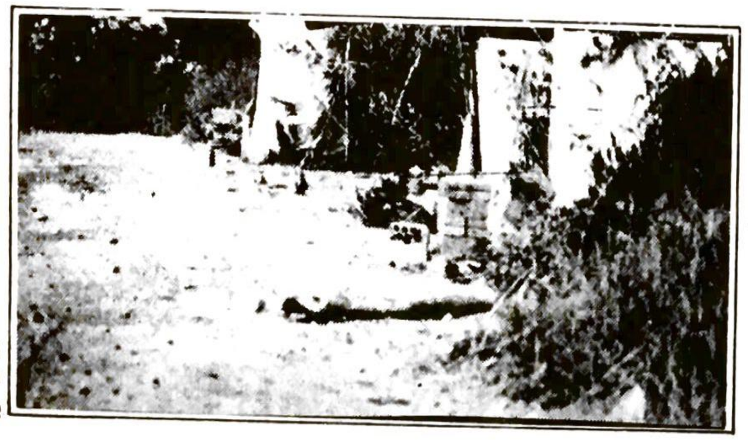

احد صواريخ الصهاينه بجوار بيوت المدنيين

قام الثوار الفلسطينيون الابطال بزرع عبوة ناسفة حارقة في فرع « بنك ليئومي » الصهيوني في مدينة الخليل ، وادى انفجار العبوة ليلة الجمعة ـ السبت الى تدمير محتويات المبنى وتصدع المباني المجاورة واندلاع الحريق في البنك .

واعترف العدو في اليوم التالي بان المصرف اصيب باضرار مادية جسيمة ، ولم يصب احد بأذى لعدم تواجد عاملين فيه في الليل . وذكرت اذاعة العدو ان الشرطة هرعت الى المكان حيث سدت منافذ المنطقة وقامت بتمشيطها بحثا عن الفدائيين ، كما قامت سيارات الاطفاء بمكافحة الحريق الذي اندلع في المصرف . وادعت شرطة العدو انها قامت باعتقال بعض « المشبوهين » .

ملاحظات حول الاستيطان ودلالاته

كشف في الاسبوع الماضي عن الكثير من الاعمال والبناء الاستيطاني ، والمشاريع المعدة للتنفيذ ، او المخططات الواسعة لمستقبل الاستيطان الصهيوني على ارض فلسطين المغتصبة . وقد اضطر اريل شارون وزير الزراعة والمسؤول عن اللجنة الوزارية للاستيطان ، بعد ان هاجمه الكثير من النواب والصحف لتكتمه على اخبار الاستيطان وادعائه بان الاعلام يغير كثيرا بمشاريع الاستيطان ويحولها الى معارك سياسية، اضطر للكشف عن مشاريع لتوسيع مساحة المستعمرات القائمة التي انشئت في الضفة الغربية المحتلة في العام الماضي لاسكان الفي عائلة جديدة فيها . وقال شارون خلال جولة في هذه المستوطنات الصغيرة بان مستوطنين جدد ستبنى لهم مساكن لتوسيع هذه المستوطنات ، وكشف ايضا عن استيلاء على اراض وبناء مستوطنات عليها في الجليل كاستمرار لـ «تهويده» في الوقت الذي تنظر فيه المحاكم مجددا في قضية اهالي اقرت وكفربرعم . وقالت اذاعة العدو ان هناك مطالبات ومشاريع لزيادة وتوسيع المستوطنات في الجولان .

كل هذا يجري في الوقت الذي تستمر فيه مفاوضات النظام الساداتي مع الكيان الصهيوني من اجل « تسوية قضية الشرق الاوسط » ، وتزداد نصائح الامبرياليين وحلفاء الصهاينة لهم بالتقليل من بناء المستوطنات او ايقافها حاليا وبشكل مؤقت لخدمة اغراض عقد اتفاقيات التسوية الاستسلامية ، ولكن الصهيونية وكما اعلن رموزها دائما يفضلون الاستيطان على الامن والسلام وكل الوعود ، فالاستيطان المدعم بالقوة المسلحةالقاهرة هو الصهيونية اما ما يسمى بالسلام فليس له فهم لديهم غير الخضوع والاستسلام من جانب العرب .

الاستيطان والصهيونية

ان الهجرة والاستيطان هما الركيزتان الاساسيتان لوجود الكيان الصهيوني واستمراره وترسيخ وجوده في الارض المحتلة . ولهذا فالصهيونية التي تتجسد عمليا في « اسرائيل » كمشروع استعماري ، تلجأ الى تنفيذ الاستيطان وتدعيمه بالهجرة وحمايته بالقوة العسكرية الضخمة وفتح افاقه بالتوسع ، بشتى الوسائل والسبل من بناء ركائز الاستيطان الصغيرة بدعوات سياحية او اثرية او دينية او اقتصادية ومن ثم توسيعها لتكون مراكز استيطانية وصولا الى التحول لمدن كبيرة ، وتستولي على اراضي الفلسطينيين بواسطة الاحتلال لاسباب امنية - عسكرية ، او المصادرة العادية (كاراضي الغائبين مثلا) .

ومن الطبيعي ان تكون هناك علاقة تبادلية وثيقة بين الهجرة والاستيطان ، فلا يمكن تنظيم الهجرة بدون التوسع والاستيلاء على الاراضي وبناء المستعمرات، ولا يمكن في نفس الوقت اتمام الاستيطان وتنفيذه فعلا بدون تنظيم الهجرة للصهاينة من شتى بقاع العالم الى ارض فلسطين المحتلة .

وعلى هذا الاساس نجد ان التوسع والاستيلاء على الاراضي يخدمان الاستيطان بشكل فعال ، ففي السنوات التي تلت عدوان ٥ حزيران ١٩٦٧ وحتى الان بنيت اكثر من مئة مستعمرة ، وهو رقم اكثر من العدد الذي بني في فترة العشرين سنة السابقة منذ اغتصاب فلسطين .

ويلجأ العدو حاليا لبدعة « الاراضي الحكومية » اي الاراضي المشاعة في فلسطين والتي لا يملكها احد للادعاء بان « اسرائيل » ورثتها عن الدولة العثمانية والحكومة الاردنية (بالنسبة للضفة الغربية) . لذا نجد شارون يصرح في الاسبوع الماضي بان هناك ما يزيد على سبعة الاف دونم من الاراضي الحكومية في المنطقة المجاورة لنابلس .

وتسارع حكومة العدو لتطبيق نظام الاستيلاء على اراضي الغائبين في الضفة المحتلة لبناء المستوطنات عليها . في الوقت الذي تستمر بمصادرة اراضي العرب في الجليل والمثلث اي في المناطق المحتلة منذ ١٩٤٨ .

وتدرك الصهيونية التي تسرع الان اكثر من اي وقت مضى في تنفيذ مشاريعها الاستيطانية ، وهي ترى ان خضوع الانظمة العربية للسياسة الاسرائيلية حاليا قد يقرب التسوية ، تدرك ان الاستيطان المصحوب بالقوة الحامية يفرض امرا واقعا جديدا من العسير تغييره بالمفاوضات والمساومة . وهكذا فالامن في نظر الصهيونية يعتمد اعتمادا كبيرا على الاستيطان، فالاستراتيجية الامنية الصهيونية تعتمد على خلق عدد كبير من المستوطنات لتقف حاجزا سكانيا دفاعيا منيعا يحاصر المناطق العربية المحتلة الآهلة بالسكان ويمتد الى داخلها تدريجيا لاستيعابها وهضمها ، ويشكل خطا دفاعيا باتجاه البلاد العربية المجاورة يمكن له دائما ان يتقدم الى الامام لتوسيع المساحة المستولى عليها من الاراضي العربية .

اهداف الاستيطان

ان الهدف الاستراتيجي النهائي للاستيطان الصهيوني هو تركيز وجود « الدولة » الصهيونية العنصرية وهيمنتها على المنطقة العربية كما هو معروف . اما ما هي الاهداف المرحلية التي تمتد من الان وحتى تحقيق الهدف الاعلى ، وكيف يساعد الاستيطان في تحقيق هذه الاهداف وصولا الى الاستراتيجية العليا . والان بدءا من الحملة الاستيطانية الهستيرية التي بدأت في التصاعد منذ حوالي السنة . في رأي الباحث الفلسطيني مهدي فؤاد عبد المهدي (السفير - ٥-٨-٧٨) ان الاهداف المرحلية - بتلخيص - هي ، الانتقال من احتلال الارض للاستيطان الى التوسع لتكثيف الاستيطان .

ومن الاستيطان لغاية تأكيد الوجود الصهيوني الى الاستيطان الواسع للنفي الوجود الفلسطيني وتصفيته نهائيا .

وفي الضفه المحتلة تتطور مراحل تحقيق الاهداف من خلق منافس بشري عن طريق المستوطنات للوجود العربي مترافقه معالطرد والتهجير ومصادرة الاراضي ومحاصرة الكثافة العربية في الضفة لتفتيتها وصولا الى ابتلاع الضفة وايجاد اغلبية « يهودية » ساحقة فيها . وايضا تتوازى مع اهداف الاستيطان غايات اقتصادية لاقامه مشاريع زراعية وصناعيه صهيونية في الضفة تعتمد على اليد العاملة العربية الرخيصة ، واخيرا فصل البقية المتبقية من الوجود العربي في الضفة وكل فلسطين عن الوجود العربي خارجه باطار عريض من الاستيطان على الحدود .

ولتحقيق هذه الاهداف ينبغي تنظيم هجرة واسعة من اليهود الذين يمكن ان تكسبهم الحركة الصهيونية وفق برامجها الجديدة واساليبها المستحدثه التي اقرتها في مؤتمرها الاخير بعد ان اكتشفت الخفاض عدد المهاجرين ودوافع الهجره خصوصا بين الشباب وهم ما تحتاجه الدولة العنصرية . ان التجمعين الكبيرين في العالم لليهود اللذين يمكن صهينتهم وكسبهم للهجرةالى فلسطين المحتله يتواجدان في الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الامريكيه . بالنسبة للاتحاد السوفياتي تصعد الصهيونية حملتها حول ما تدعيه من اضطهاد لليهود ومنعهم من الهجرة وتستخدم مفاهيم حقوق الانسان في حملتها لغايات عنصرية ، ولكن المشكلة التي تواجهها الحركة الصهيونية هي في الوقت الذي يتزايد عدد « المهاجرين اليهود » من الاتحاد السوفياتي فانهم لا يتجهون الى فلسطين المحتلة بل في الغالب نحو الولايات المتحدة . و « يهود » الولايات المتحدة ليست لديهم الحوافز الاقتصادية والاجتماعية وحتى الايديولوجية للهجرة الى الارض المحتلة بل ان اعداد كبيرة من المستوطنين يهاجرون الى الولايات المتحدة . لذا بدات الحركة الصهيونية في مراجعة حساباتها والتبشير وفق حملة ضخمة في الولايات المتحدة للهجرة .

تنظيم الهجرة

بدأت حملة الترغيب بالهجرة في الولايات المتحدة لدفع جاليتها اليهودية الكبيرة الى فلسطين المحتلة باسلوب جديد مؤخرا ، والنيه تكمن في توطينهم في الضفه الغربية لمسح طابعها الفلسطيني و « تهويدها » . ورفع شعار «المنفى هو العدو » والمنفى يعني طبعا كل ما هو خارج « ارض اسرائيل التي وعد بها الرب » ومنها الولايات المتحدة ، وسارع اقطاب الصهاينة للمشاركه في الدعايه للحملة الجديدة ، وقامت لجنة الهجرة والاستيعاب التابعة للكنيست الصهيوني ببلورة خطط ومشاريع جديدة لتنظيم موجات من الهجرة في سنوات الثمانيات ، واخذت في نقد حكومه بيغن لانها لا تعقد جلساتمخصصة لبحث امور « اليهود في الشتات » وتنظيم هجرتهم الى فلسطين مع انها يجب ان تكون على راس الاولويات .

ومصادر الهجرة من امريكا اللاتينية اكبر من امريكا الشمالية مع ان حجم الجاليات في الاولى اصغر بكثير من الثانية ، والسبب واضح ، انه الدافع الاقتصادي والمعاشي ، « فصهاينة » الولايات المتحدة يفتدون صهيونيتهم بدفع التبرعات ، ولكن هذا لا يكفي اذ يجب دفع العرق والدم للعودة الى « وعد الرب » ، هكذا يتكلم منظمو الحملة الجديدة .

ويحلم بعض المنظمين في جلب جميع الاطباء اليهود في العالم الى فلسطين المحتلة لايجاد « مركز طبي عالمي » راقي جدا يدر على الكيان الصهيوني اكثر مما تدره السياحة وتصدير الفاكهة ! ، ويأتيه المرض خصوصا من الدول العربية والشرق .

واحلام الصهاينة واهدافهم كثيرة ، ولكن الامن يظل يشغل بالهم ويقلق نومهم ، وهذا ما يفشل الكثير من ترتيباتهم للحصول على مهاجرين جدد بل يدفع بالموجودين الى الهجرة . ويقلل عدد المستوطنين في المستعمرات الجديدة ، كما هو الحال بالنسبة لحركة (غوش امونيم) الاستيطانية المتطرفة حاليا التي تشكو من قلة المتطوعين الموافقين على الاستيطان في المستعمرات ونقاط الارتكاز الصغيرة في الضفة المحتلة .

* امل باعتراف البابا الجديد

يامل العدو الصهيوني في ان يحصل على اعتراف البابا الجديد بـ « اسرائيل » ، جاء ذلك في اول تعليق حكومي بعد وفاة البابا ، صرح به وزير الاديان (اهرون اومتسيرا) . وبنفس الامل تكلم كبير الحاخامين في الكيان الصهيوني (شلومو جوزين) .

* الازمة الاقتصادية تتفاعل :

تلقى ٢٢٠ عامل نسيج في مشغل (رمات تيف) رسائل تسريح من اصحاب المعمل الذين قالوا ان المعمل سيغلق لعدم الربح وتزايد الديون . واغلقت دار السينما الوحيدة في مدينة (شدروت) ابوابها ايضا للخسارة التي اصابت اصحابها . وهدد اصحاب ١١ سينما في حيفا باغلاق ابوابها بسبب الضرائب التي تجعلهم يخسرون .

ومن جهة اخرى يستمر الصحفيون بالاضراب المتقطع للمطالبة بزيادة اجورهم وتميل الحكومة للموافقة على مطالبهم ولكنها تخاف امتداد الاضرابات لباقي القطاعات للمطالبة بالمعاملة بالمثل .

* بلدية طبريا متهمة :

اتهم المراقب العام للكيان الصهيوني مجلس بلدية طبريا بوجود « نواقص وثغرات » في اعمالها لشؤون البناء وتسليم العطاءات والادارة المالية . وذكر المراقب ان البلدية اعطت اعمال لمتعهدين دون نشر العطاءات علنا . وكان رد البلدية انهذه المشروعات مستعجلة والنشر قد يؤدي الى تأخير اتمامها .

* « ايجد » تعاند البلدية :

شركة نقل الركاب العامة (ايجد) في الكيان الصهيوني ترفض تطبيق التوصيات التي طلبتها منها بلدية القدس « لتأمين السلامة للمواصلات العامة » في المدينة ..

وفي الوقت الذي تتهم البلدية (ايجد) بانها بعدم تنفيذ هذه التوصيات تعرض سلامة الركاب للخطر وتساعد « الارهابيين » ، تقول الشركة ان التوصيات مكلفة كثيرا ، وبعضها يتعارض مع انظمة السير .

* اختلاسات في حيفا :

تبين ان اختلاسات واسعة تقدر بملايين الليرات وقعت خلال تنفيذ بناء في حيفا يطلق عليه « بيت المحارب » ، وقدم الى التحقيق كل من الشركة المتعهدة بالبناء ، ومراقب البناء ، وتقول البلدية ان المتعهد والشركة خدعوا البلدية .

* وفوضى في رأس العين :

سجل المراقب العام تجاوزات بشأن الرقابة الصحية وتعهدات البناء في مستوطنة رأس العين ، كما اشار الى وجود رشاوى تقدم لاعضاء البلدية .

وفي المجلس المحلي لـ « نتيفوت » كشف المراقب عن تقصيرات في مراقبة البناء وجباية الضرائب .

* عصابات « الغيتو » القوزاقي :

كشفت اذاعة العدو عن وجود « غيتو » اشبه بالمنطقة المحرمة داخل احد الاحياء في مدينة بئر سبع يسكنه مستوطنون من « اليهود القوزاق » ! قدموا من الاتحاد السوفياتي وسكنوا متجاورين . وذكرت الاذاعة انه بالاضافة الى المشكلة الاجتماعية لتكتل القوزاق ، فانهم يؤلفون عصابات تتناحر فيما بينها ، رغم ان جميعهم « اقرباء »، وغالبيتهم من مدمني المشروبات الروحية والمخدرات .

* المافيا تتاجر بجوازات السفر

كشفت السلطات الصهيونية ان آلاف من«جوازات السفر الاسرائيلية » يجري تداولها وبيعها في جميع انحاء العالم ، ويستخدمها المئات من المجرمين الدوليين ، ومنها ما سرق وصفحاته فارغة !

وتقول اذاعة العدو ان المجرمين الدوليين يطلبون الجوازات « الاسرائيلية » بسعر اعلى . فقد اجتاز « سامي كهوالا » وهو مجرم دولي من اصل اسباني الحدود بين فرنسا والمانيا بسهولةبواسطة جواز سفر « اسرائيلي » رغم انه مطلوب من الانتربول .

وذكر عضو الكنيست الصهيوني (دوف شيلانسكي) ان الجواز يباع بين ٥٠٠٠ - ٨٠٠٠ ليرة ، من المزورين الذين يسمون بلقب «اسكافي» داخل عصابات المافيا في الكيان الصهيوني .

* فرار سجناء :

اذاع راديو العدو صباح يوم ٣-٨ بلاغا عن فرار خمسة مساجين من عصابات المافيا بعد ان قاموا بنشر وتقطيع حديد البوابة . وطلبت الاذاعة تعاون المستوطنين مع الشرطة التي تقوم بتمشيط المنطقة لالقاء القبض عليهم .

تغيير قانون الطوارىء في الكيان الصهيوني:

محاولة فاشلة لرفع وصمة الفاشية عن الصهيونية

الجوهر الفاشي في نظام الطوارىء للانتداب وقانون الطوارىء الصهيوني الجديد واحد

العنصرية الصهيونية لا يمكنها التخلي عن طبيعتها ففي ذلك هلاكها

صادق الكنيست الصهيوني على قانون جديد « لصلاحيات انظمة الطوارىء والاعتقال الاداري » كبديل لنظام الطوارىء الذي وضعه الانتداب البريطاني واستمر العدو الصهيوني في تطبيقه لتمرير ممارساته العنصرية .

ورغم ان القانون الجديد لا يختلف مطلقا في جوهره وتنظيمه الفاشي عن النظام القديم ، فان رموز الكيان الصهيوني هللت له باعتبار انه ازال وصمة فاشية عن « اسرائيل » .

ومن المعروف ان نظام الاعتقال الاداري الذي سنه الاحتلال البريطاني واستمر العدو في تطبيقه لمدة ٣٠ سنة يسمح باعتقال اي انسان او حجزه في بيته لمدة غير محددة . وقد وصفه الصهاينة انفسهم بانه فاشي عند تطبيقه عليهم قبل عام ١٩٤٨ ، ولكنهم استمروا في اخضاع المناضلين الفلسطينيين له لتحقيق اغراضهم .

ولمقارنة القانون الجديد الذي وصف بانه « يستجيب لحاجات الامن من خلال تشديد كبير على حقوق الانسان » بالنظام الانتدابي القديم ، نلاحظ ان الفروق شكلية اما الجوهر وامكانية التطبيق الفاشي للقانونين فهي واحدة . ففي نظام الانتداب البريطاني الذي وضع عام ١٩٤٥ يعطي صلاحية اعتقال اي شخص لقائد المنطقة العسكرية ولفترة غير محددة ، دون ان يتمكن الموقوف من الاعتراض او الاستئناف ، ويمكن من خلاله طرد المواطن الى الخارج ايضا .

اما القانون الجديد الذي لم يستطع العدو الا ان يقول بانه قدم « تغييرات » فقط على النظام القديم ، فقد نقل امر الاعتقال الاداري من قائد المنطقة العسكرية الى وزير الدفاع ، وهذا امر شكلي فقط . واعطى رئيس الاركان حق الاعتقال الاداري لمدة ٤٨ ساعة فقط تمكنه من الوصول خلالها الى وزير الدفاع . اما بالنسبة للمدة التي يمكن لوزير الدفاع اعتقال الشخص فيها فهي محددة بستة اشهر بدون ابداء اي سبب ويمكن تحديدها عن طريق اضافة امر قضائي الى امر الاعتقال ، وهذا ليس صعبا في نظام عنصري كما هو عليه في الكيان الصهيوني . وقد اضيف الى القانون حق المتهم بالاستئناف .

لقد جاء هذا القانون الجديد ، اثر تصاعد حملة الدفاع عن حقوق الانسان العربي في فلسطين المحتلة وفضح الاساليب الفاشية العنصرية للصهاينة في معاملة المواطنين الفلسطينيين ، واثر احتجاجات الرأي العام العالمي في الكثير من

معتقلين قد يمتد اعتقالهم لسنوات ..

تامير وزير العدل : محاولة لتبييض وجه الفاشية الصهيونية

الدول وادانة المنظمات الدولية والاقليمية والانسانية لممارسات العدو الفاشية . جاء هذا القانون لكي يتحايل على هذه العزلة التي اصيب بها واضطرت كارتر والسلطات الامريكية الى ادانته بسبب ممارساته المنافية لحقوق الانسان .

وعلى ما يبدو فان هذا القانون الجديد الذي يعتبر بحد ذاته قانونا فاشيا ، سيكون مادة لحملة دعائية صهيونية تحاول رفع الوصمه العنصرية عنه . وقد بدات بوادر هذه الحملة عندما نوقش القانون في الكنيست الصهيوني وكيلت له المدائح . فقال عضو الكنيست ابراهام ميلاميد بانه « مع اقرار هذا القانون ستزول احدى الوصمات من كتاب القوانين الاسرائيلي » . وقال وزير العدل شموئيل تمير انه « ازاء النقد الموجه لاسرائيل حول حقوق الانسان فان في القانون الجديد توازنا بين المحافظه على امن اسرائيل والدفاع عن حقوق الانسان » !

ولكن اصوات اخرى في الكنيست كشفت الحيلة من خلال تصديها للقانون ، فقد فضل العضو جدعون هاوزفر ان يستمر العمل بالقانون القديم لكي يحمل مسؤوليته البريطانيون « اذا كان لا بد من استخدام انظمه الاعتقال الاداري » ، ومن الواضح ان هاوزنر يعرف ان القانون الجديد لا يختلف في جوهره عن القديم ، ويعرف ان هذه الحقيقه لن تنطلي على الراي العام العالمي ، لذا فهو يفضل البقاء على القديم في احتيال اخلاقي خجول على الذات .. لتبقى الصهيونيه ظاهرة الدين منه ، وكان المسؤوليه تقع على من تحت سن القانون فقط ولا مسوويه على من طبقه طيلة ٣٠ سنه ! . وفعلا رد وزير العدل عليه بان هذا « تهرب ومن الافضل ان يكون ذلك قانونا اسرائيليا » ، ولعل الوزير اكثر واقعية في التعبير عن الطبيعة العنصرية للصهيونية التي يلتزم بايديولوجيتها . واضاف الوزير لتاكيد هذه الطبيعه بان القانون الجديد سينفي الصفة التي اطلقها « هادة الاستيطان اليهودي الاوائل » عندما وصفوا النظام البريطاني بانه « نظام فاشستي » . ويتضح انسجام الوزير مع طبيعته الصهيونية بمحاولته الابتعاد عن احكام اطلقها منظرون او زعماء صهاينة ، ولا يهتم باحكام يطلقها غيرهم ولو كانوا من الحكماء والقانونيين الكبار في العالم لانهم برأيه ادنى من الصهاينة .

ان الخداع الذي يحاول العدو تمريره من خلال القانون الجديد لتبييض وجهه ودفع وصمة العنصرية والفاشية عنه ، لن تنطلي على احد ، فالذي يجب على العنصريين القيام به هو الغاء « نظام الطوارىء والاعتقال الاداري » كله وما شابهه من قوانين كثيرة اخرى ، والامتناع عن ممارسة الاضطهاد والقمع والتعذيب والاعتقالات الجماعية وسائر ممارساته الفاشية المعروفة والكثيرة ، عندها يمكن للرأي العام العالمي والمؤسسات الانسانية الدافعة عن حقوق الانسان ان تنظر الى الموضوع من زاوية اخرى .. اما الان فان الموضوع لم يتغير فيه ذرة من الجوهر .

والحقيقة التي يدركها الجميع ان الصهاينة لا يمكنهم الانفصال عن طبيعتهم العنصرية والفاشية وايديولوجيتهم التي تقدم على الاغتصاب والتوسع ففي هذا التخلي هلاك لهم ونهاية لوجودهم الايديولوجي والعملي .

ادعاءات صهيونية باضطهاد اوروبا الشرقية لـ « اليهود »

بدأت الدوائر العنصرية الصهيونية في توسيع حملتها حول حقوق اليهود في الاتحاد السوفياتي بالهجرة ، ومنع السلطات السوفياتية لهم ، لتشمل كل دول اوروبا الشرقية .

فقد قدم رئيس « رابطة الكنس » في الكيان الصهيوني موشي يافي الذي عاد مؤخرا من بولة في بولونيا وتشيكوسلوفاكيا وبلغاريا ورومانيا تقريرا ذكر فيه ان حكومة بولونيا حولت « الكنس » الى ما دعاه بـ « موديلات عصرية » ، وهكذا ايضا في تشيكوسلوفاكيا لمحو التراث « اليهودي » ، وخلص الى انه لا يرى اي مستقبل للجاليات اليهودية في هذه الدول !

ولكنه - اي يافي - اعترف بان وزير داخلية بولونيا وافق حين قابله على قبول حاخام من « اسرائيل » ليكون حاخاما للجالية اليهودية البولونية .

وعلى صعيد اخر طالبت الدوائر الصهيونية بمنع مبادلة المنشق السوفياتي الصهيوني - اناتولي شاراتسكي - بجواسيس مسجونين لدى الدول الغربية ، وصرح ناطق باسم « المجلس الشعبي للدفاع عن يهود الاتحاد السوفيتي» بان ذلك مضر بقضية اليهود السوفييت وهجرتهم الى فلسطين المحتلة .

وكانت وكالة الصحافة الفرنسية قد ذكرت في الاسبوع الماضي ان عدد المهاجرين اليهود السوفييت زاد في النصف الاول من هذه السنة زيادة كبيرة . واضافت بان نحو ١١٥٠٠ مهاجر سوفياتي يهودي وصلوا الى فيينا في هذه الفترة وبزيادة نسبتها ٦٠ بالمئة عن نفس الفترة من العام الماضي ١٩٧٧ .

وقالت الوكالة ان نصف المهاجرين توجهوا الى الولايات المتحدة ، ومعظم النصف الثاني الى فلسطين المحتلة بينما توجه الباقون الى اوستراليا وكندا ونيوزلندا واوروبا الغربية .

« نافون » يحاول رشوة الشعب الفلسطيني

منذ استلام يتسحاق نافون ذو الاصل الشرقي لمنصب « رئيس الدولة » في الكيان الصهيوني ، واعلام العدو يطبل لهذه « الظاهرة » التي تعني بنظره تزايد فرص التفاهم والتالف بين الفلسطينيين والمستوطنين الصهاينة في فلسطين المحتلة .

وفي الاسبوع الماضي جمعت السلطات الصهيونية بعض من دعتهم « وجهاء ابناء الاقليات » في « نادي الرؤساء » ، وكان بينهم بعض رؤساء البلديات والمجالس المحلية والقضاة ورؤساء الطوائف الدينية ، وقدم اليهم الطعام والشراب في جو تصدح فيه الموسيقى .

ونقلت الاذاعة الحفل الذي وصف المعلق ما جرى فيه بان المدعوين « انشرحت صدورهم عندما سمعوا نافون يتكلم اللغة العربية مثلهم »! وقال نافون « ان الشعب اليهودي والشعب العربي يجب ان يتعرف احدهما على الاخر للتوصل الى تفاهم متبادل » واكد انه اقترح على الحكومة وجوب « ادراج اللغة العربية كمادة اجبارية في المدارس العبرية ، مع التعمق في دراسة اللغة العبرية وتاريخ اليهود عند العرب »..

واستمر الاعلام الصهيوني عدة ايام في التطبيل لهذه « الظاهرة » التي تعبر عن مدى « حرص » (اسرائيل) على الالفة والتفاهم مع الفلسطينيين العرب ، ووجوب ان تسود هذه الروح التي يمثلها رئيس الكيان الصهيوني .

.. ان مثل هذه الرشاوى لا تنطلي على شعبنا ولو وجد بعض « الوجهاء » ذوي المصالح المعروفه ممن يساعدون العدو في تمريرها ، فمساله التفاهم والالفه بين العرب واليهود ليست موضوع المشكله بل هي - كما يعرف الجميع - مسخله اغتصاب الصهاينه العنصريين للارض وطرد سكانها .

الكنيست يصادق على تمويل انتخابات المجالس المحلية

صادق الكنيست الصهيوني مساء يوم الثلاثاء ١-٨ على قانون تمويل الانتخابات للمجالس البلدية والمحلية ، وحسب القانون الجديد توضع ميزانيات حكومية لهذه الانتخابات ، وتحول الاموال الى المراكز الحزبية التي تقدم مرشحيها للانتخابات، وعليها ان تمول ٥١ بالمئة من ميزانية الدعاية لمرشحيها .

وعارضت الحركة الديمقراطية للتغيير (داش) القانون مطالبة بخفض نفقات الانتخابات ، لان الاحزاب الممثلة في الكنيست باستطاعتها الاكتفاء بميزانياتها لتمويل انتخابات المجالس المحلية دون الحاجة لمساعدة خاصة من الحكومة .

وحدد الكنيست مبلغ ١٢٠ مليون ليرة « اسرائيلية » للاعتماد المالي الذي يخصص لتمويل انتخابات المجالس المحلية . كما قررت (لجنة الشؤون الداخلية) التابعة للكنيست ان يكون يوم الانتخابات عطلة رسمية رغم الاعتراضات التي تقول بخسارة الاقتصاد لمبلغ ٦٠٠ مليون ليرة ليهوم العطلة هذا .

« تعاون فني » بين النظام السادأتي والكيان الصهيوني

تجري حاليا الاتصالات والمناقشات بين حكومة العدو وحكومة السادات للاتفاق حول مشاريع تنمية مشتركة في مدينة العريش بسيناء المحتلة .

وعلى صعيد « مكافحة المخدرات » جرى تنسيق بين ادارتي الشرطة الصهيونية والمصرية للتعاون والتفتيش المشترك . وعقد اجتماع بين ضباط الشرطة المصريين والصهاينة عند خط فصل القوات في سيناء يوم الاثنين الماضي لضبط المكافحة في « شمالي سيناء وداخل فلسطين المحتلة ». وقالت اذاعة العدو ان الشرطة ضبطت ٦٨٠ كلغ من حشيش الكيف في شمال سيناء في العام الماضي .

ومن الجدير بالذكر ان العدو الصهيوني استمر منذ سنتين في تزويد المهربين بالمخدرات لنقلها الى داخل مصر ، ضمن مخطط لافساد الشباب المصري وتدمير قواه الجسدية .

حكومة بيغن تخفي المعلومات السياسية والاستيطانية

هاجمت صحيفة « مآرتس » الصهيونية حكومة بيغن يوم الاحد الماضي متهمة اياها بحجب المعلومات السياسية عن الصحافة والجمهور . وقالت اذاعة العدو ان رسالة من يوسف سريد عضو الكنيست الصهيوني الى بيغن كانت بهذا المعنى ايضا .

وقد طرحت هذه الاتهامات موضوع حرية الصحافة ومنع الحكومة ومراقبتها للاخبار الصحفية على بساط البحث من جديد . وعندما سألت اذاعة العدو سكرتير الحكومة ارييه تاؤور عن مبررات التكتم والسرية ، قال ان ذلك يعود « لتعقيدات وحساسية المفاوضات السياسية التي تجري حاليا » .

وقد امتدت الاحتجاجات على اخفاء المعلومات الى مسألة الاستيطان وتصاعدت الاحتجاجات في كنيست العدو حول اخفاء الحكومة لقراراتها بشأن اقامة المستوطنات والقيام باعمال البناء وسط سرية كبيرة . وقد رد ارييل شارون وزير الزراعة ورئيس لجنة الاستيطان الحكومية بان كشف المعلومات والاعلام حولها يضر كثيرا بسياسة الاستيطان .

سركيس وبطرس : دعم « الجبهة اللبنانية »

المخطط الصهيوني ـ الفاشي مازال مستمراً ويظهر على الساحة اللبنانية باشكال مختلفة

الحركة الوطنية اللبنانية مسؤولة عن دحر المخطط الرجعي

صرح احد قادة كتيبة الجيش الموجودة في كوكبا ان الجيش سيكمل طريقه يوم الاثنين (الماضي) « الا اذا استجد ما يعيق ذلك » ٠

وكان الوزير السوري عبد الحليم خدام بعد لقائه بالرئيس سركيس قد قال « ناقشنا الوضع من كل جوانبه ولقد اتفقنا على وجوب تدعيم الشرعية وسيادة الدولة وسلطتها وبما يؤدي الى ترسيخ هذه الشرعية وترسيخ هذه السيادة » ٠

ورغم مرور « يوم الاثنين » ورغم اتفاق الاطراف على دعم الشرعية ما زالت « القوة الشرعية » في بلدة كوكبا دون ان تستطيع التقدم باتجاه تبنين وهي لا تزال تتعرض للقصف الفاشي ـ الصهيوني كدليل على استمرار هذا التحالف بالتمسك بمواقفه ومعارضته لدخول هذه القوة المناطق التي تسيطر عليها الفاشية اللبنانية في الجنوب من خلال ميليشياتها المدعومة من الكيان الصهيوني ٠ وكان الكيان الصهيوني قد وضع عدة شروط للسماح لقوة الجيش « الشرعي » باستكمال مهمتها ٠ وهذه الشروط هي :

١ ـ عدم استدعاء سعد الحداد وسامي الشدياق الى وزارة الدفاع ووضعهما بتصرف هذه الوزارة ٠

٢ ـ الابقاء على « الجدار الطيب » ٠

٣ ـ عدم تمركز اي جزء من « القوة الشرعية » في مرجعيون ٠

٤ ـ عدم السماح « بابادة المسيحيين » ٠

٥ ـ ان تسلك طليعة الجيش طريقا اخرا للوصول الى مواقعها ٠ وبالمقابل فان حزب الكتائب الفاشي كان قد لمح في الوقت نفسه الى ان هناك حلا في الافق للجيش في الجنوب يعتمد على عدم استدعاء الشدياق وحداد ٠

كما استغرب سعد الحداد من جهته كيف ان « الشرعية » ترسل قوات طالما « انا امثل الشرعية ولا داعي لحضور غيري لتسلم السلطة » و « الاهالي سيحاربون هذه القوة » ٠

وعلى هذا ، اصبح « عمل الكتيبة (في كوكبا) على ما يبدو مقتصرا على انتظار الاوامر » كما قال احد ضباط هذه الكتيبة ٠

نصيحة اميركية بعدم الحسم العسكري !

ويبدو ان المباحثات السورية ـ اللبنانية التي « انطلقت من رغبة في توطيد الامن وتثبيت الشرعية » كما ورد على لسان الوزير بطرس ، قد توصلت الى ان لا تراجع من ارسال الجيش الى الجنوب كما وأن لا تغيير في خطة سير القوة ٠ الا انه لم يتم الاتفاق حول كيفية حسم الموقف بل فضلت السلطة الرسمية ان تنتظر نتيجة مساعيها الدبلوماسية خاصة بعد نصيحة الولايات المتحدة للدولة بالتريث الى حين انتهاء زيارة وزير خارجيتها فانس « لاسرائيل » ٠

واثناء المباحثات ما بين فانس والمسؤولين الصهاينة طلب الفاشيون في الجنوب من فانس « عدم التدخل في النزاع لصالح الوحدات الموالية لسوريا التي تحاول ابادتنا » ، واشار الوزير الصهيوني تامير الى أن « اسرائيل لا تخضع لضغوطات خارجية » ٠

والمساعي الاميركية لم تسفر عن نتائج واضحة وبقيت الكتيبة في مكان تواجدها (كوكبا) تتعرض لمزيد من القصف والخسائر في عتادها وافرادها ملتزمة بالاوامر القاضية بعدم الرد خاصة بعد النصيحة الاميركية الجديدة التي نقلها السفير الاميركي في بيروت ريتشارد باركر والتي تحذر من الحسم العسكري لان المواجهة قد تتعدى الى عناصر اخرى يقصد بها الكيان الصهيوني ٠

مصدر التفجير واحد في الجنوب وبيروت

وسفير لبنان في الامم المتحدة السيد غسان تويني اوضح هذه « العناصر الاخرى » حين اعترف بأن الميليشيات الفاشية تقصف القوات الحكومية في الجنوب بأمر من « اسرائيل » لان « الدليل القاطع على هذه الحقيقة هو ان المفاوضات لوقف القصف تجري مع « اسرائيل » وليس مع « المسيحيين » الذين وصفهم بأنهم مشكلة » ٠ واكد الرائد مطر فيما بعد اقوال السفير تويني حين صرح بأن « لا احد يتحرك من الميليشيات الا بقرار اسرائيلي » ٠

وهكذا ، بعيدا عن « النصيحة الاميركية » وبعيدا عن المساعي الدبلوماسية يتأكد مجددا وبشكل واضح من خلال هذه التصريحات الرسمية العلاقة العضوية التي تربط ما بين الفاشية اللبنانية وما بين الكيان الصهيوني ٠ وعلى هذا الاساس يصبح الفصل بين ما يجري في الجنوب وبين ما يجري في بيروت فصلا اعتباطيا لان الاداة المنفذة هي نفسها ولا يمكن ان تخرج عن اطار المخطط السياسي الصهيوني ـ الفاشي وان تمايز بين منطقة واخرى من لبنان ٠

وهذا المخطط الرامي لبسط سيطرة الفاشية الكاملة على كل لبنان ما زال يظهر باشكال عدة تتناسب وظروف المعركة التي لم تحسم فيها السيطرة بعد لهذا التحالف الفاشي الصهيوني ٠ ففي الشمال ظهر على شكل خلاف مع آل فرنجية وادى لمقتل النائب طوني فرنجية والعديد من ابناء زغرتا ٠

وفي بيروت ظهر على شكل خلاف مع التواجد السوري في قوات الردع وادى لتفجير الوضع الامني تحت شعار « على السوريين ان يخرجوا من لبنان » ، كما جاء على لسان كميل شمعون رئيس ما تبقى من « الجبهة اللبنانية » ٠ وفي الجنوب ظهر اولا ضد الوجود الوطني وما يزال ثم امتد ليشمل كتيبة الجيش في الجنوب «بوصفها جنود لبنانيون يأتمرون بأوامر سورية » ولا بد من محاربتها ٠

وبناء لكل هذا ، يظهر لنا وكما اكدنا سابقا ومرارا على أن المخطط المذكور ما زال مستمرا ويحمل معه كل اسباب التفجير الحاصل على الساحة اللبنانية ٠

« الشرعية » لا تعتمد الحل العسكري في وجه الفاشية !!

باستمرار التفجر الامني ، وباستمرار توقف كتيبة الجيش في كوكبا نتيجة القصف الفاشي ـ الصهيوني عبر الرائد شاهين عن تذمر افراد الكتيبة بقوله « لسنا كبش محرقة ولا مكسر عصا » و « ننتظر الاوامر لاستكمال المهمة » ٠ و « الشرعية » التي تعطي الاهمية الاولى الان لمسألة دخول الجيش الى الجنوب كمقدمة لبسط سيطرتها و « شرعيتها » على بقية المناطق اللبنانية ، ما زالت تكثف اتصالاتها الدبلوماسية لتتحاشى حتى الحديث بموضوع الحسم العسكري ٠

وطبعا فالتهرب الرسمي من موضوع اعطاء الاوامر بالرد واستكمال مهمة الكتيبة ولو بالقوة ليس عائدا للنصيحة الاميركية و « عناصرها الاخرى » ٠ بل أن هذا التهرب لا يعدو عن كونه خدمة جديدة للفاشية ، فسعد حداد وبقية الخونة لم يصدر حتى الان من « الشرعية » اي قرار بحق الشدياق وحداد رغم اعتبار رئيس الوزراء لوضعهما « وضع اي ضابط يقف الى جانب اعداء بلاده وفي وجه جيشه » ، غير محافظة « رأس الشرعية » على الفاشيين المتحالفين مع الصهيونية علنا رغم « اعمالهم الطائشة » كما وصفتها وزارة الخارجية الاميركية ٠

وهذا الوصف من واشنطن لبعض اعمال الجبهة الفاشية يؤكد ليس خروج سركيس ومن معه على الخط الفاشي بل خدمة هذا الخط تدريجيا بما يتوافق مع الظروف الراهنة لان تثبيت «الشرعية» هو في نهاية الامر تثبيت للدولة ولجيشها الفاشي الذي سيأخذ على عاتقه ضرب الوجود الوطني « شرعيا » وقمع الجماهير الشعبية واقامة النظام الفاشي اللبناني الجديد ٠

الخطة الامنية الجديدة

وامام استمرار المخطط الصهيوني ـ الفاشي ، عادت الجهود الرسمية وجهود العديد من الاطراف الاخرى لتنصب على محاولة تطويق الوضع بدل البحث عن حسمه وعن ضرب ادوات التفجير المستمر ٠٠٠ وتكللت الجهود بخطة امنية جديدة بقيت بنودها طي الكتمان ، الا ان ما يحيط بهذه الخطة من ظروف موضوعية كاستمرار التعنت الانعزالي في الجنوب وتهرب السلطة اللبنانية من مواجهة الشروط « الاسرائيلية » يشير الى ان هذه الخطة لن تخرج في محتواها عن الخطط التي سبقتها والتي كرست « الامن الذاتي » في مناطق سيطرة « الجبهة اللبنانية » واعطت احزاب هذه الجبهة فرصة لالتقاط انفاسها استعدادا لتحقيق خطوة جديدة في مشروعها ٠ ويبدو ان السلطة « الشرعية » لا تريد هذه المرة الاغراق في « التفاؤل» ولذا فقد اصر الوزراء في تصريحاتهم الاخيرة على التأكيد بأن الخطوات المقبلة لن تكون خاتمة الصدامات المسلحة نظرا لان التوترات على الساحة اللبنانية ما زالت على حالها ، وايضا ما زال التناقض بين الصيغتين او المشروعين الانعزالي والسوري قائما ٠

ويبدو ان التحرك الدبلوماسي السوري مؤخرا والذي تمثل بزيارتي الوزير خدام الى القصر الجمهوري ثم الى اهدن ، يصب في اتجاه استمرار سوريا في العمل على تحجيم « الجبهة اللبنانية » المتحالفة مع « اسرائيل » وتدعيم « الشرعية » وتأكيد دخول الجيش ٠

وخط التحجيم هذا يسير الى جانب الصدامات العسكرية المحدودة على خط اخر هو دعم الاطراف اللبنانية التي تناهض مشروع صهينة لبنان ٠ ومن هنا ترافقت الجهود الاخيرة مع الحديث عن احياء فكرة الجبهة العريضة التي تناهض هذا المشروع ، وزيارة الوزير السوري خدام لاهدن واجتماعه مع القيادة الزغرتاوية ، تأتي ضمن هذا الاطار ٠

مسؤولية دحر المخطط الفاشي تقع على عاتق الحركة الوطنية اللبنانية

غير ان ضخامة وخطورة المخطط الصهيوني ـ الفاشي وان كانت تتطلب وقوف جميع القوى المتناقضة معه في صف واحد لاحباطه ، فان طبيعة هذا المخطط تفرض ايضا رؤية واضحة وموقفا صلبا ، لان استمرار التحالف الصهيوني ـ الفاشي واصراره على تحقيق اهدافه ووقوف « الشرعية » اللبنانية علنا الى جانب النقاط الاساسية التي يقاتل على اساسها التحالف ، لا تعبر فقط عن رغبة هذه الاطراف في التمسك بموقفها بل يعبر ايضا واساسا عن ازمة التحالف الاقطاعي البرجوازي في لبنان الذي تمثل القوى الفاشية مصالحه ، هذه الازمة التي لا مجال لحلها الا باسقاط هذا التحالف وهذا المخطط وضرب ادواته ٠

ومن هنا ، وطالما ان المخطط القائم يتناقض وتطلعات الجماهير اللبنانية الوطنية والقومية ، ويتناقض جذريا وتناحريا مع الوجود الوطني في لبنان ، يصبح دحر هذا المخطط مسؤولية اولية وتاريخية تقع على عاتق الحركة الوطنية اللبنانية القوة القادرة على تحقيق اماني الجماهير اللبنانية في نظام وطني ديمقراطي عربي وفي دحر كافة المخططات الرجعية ٠

وعلى هذا يصبح من واجب الحركة الوطنية دون اي تردد وبسرعة ان تحدد وبوضوح قرارها السياسي الذي يخدم مصلحة الجماهير اللبنانية ويكون الاساس لدحر المخطط الصهيوني ـ الفاشي، كما ويجب ان يترافق هذا مع مراجعة تنظيمية ونضالية تؤدي الى اعادة الالتفاف الجماهيري حولها وبالتالي يصبح باستطاعتها ليس فقط دحر المخطط بل كسبها بجدارة لقيادتها التاريخية وتحقيق طموحات شعبنا اللبناني والعربي بعيدا عن اوهام الاتكال على قوى غير قادرة بحكم طبيعتها الطبقية والسياسية على ما نرمي اليه ٠

« خوة » ترانزيت فاشية على الغاز

خلال مباحثات جرت حول موضوع الغاز و « تخفيض» سعر القارورة من ١٤ ليرة الى ١٢ ليرة ، قال السيد نبيه الصيداني ممثل شركات الغاز ان السعر الموقت « ١٤ ليرة » يجب ان يستمر نتيجة « استمرار الصعوبات » التي تعترض عملية النقل مع العلم ان هذه العملية تتم عن الطريق العادية اي الدورة ـ بيروت ٠ واشار السيد الصيداني الى ان نقل مادة كالغاز محفوف بالمخاطر بحيث ان السعر الموقت الذي طالبت به الشركات ووافقت عليه وزارة الاقتصاد لا يقصد به تغطية اكلاف اضافية بل « لضمان العملية»٠

ولم يوضح السيد الصيداني كيف تضمن العملية ٠ ولكن المعروف ان الذي يضمن « العملية » هو من يقبض « خوة » ترانزيت على خط الدورة ـ بيروت !!

ولا يخفى ان شركات الغاز هي المستفيدة الاولى من استمرار سعر القارورة بـ ١٤ ليرة بدل ١٢ حسب التسعيرة الرسمية ، الا ان « الضرائب » التي تفرضها « الفاشية» على الغاز تزيد من حجة هذه الشركات ونهمها ، وبذلك يتحمل المواطن العادي استغلال الشركات من جهة و « الضرائب » الفاشية من جهة اخرى عبر سعر القارورة دون ان يبدر حتى الان عن السلطةالرسمية اي حل لهذه المشكلة !!

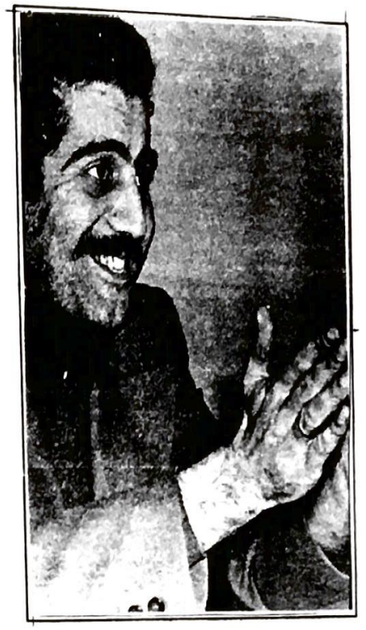

فواز طرابلسي :

الحركة الوطنية هي وحدها التي قدمت الحل الفعلي للأزمة

نواصل في هذا العدد نشر آراء اطراف الحركة الوطنية اللبنانية ووجهة نظرهم حول التطورات التي تشهدها الساحة اللبنانية .

وفي هذا الاسبوع ننشر اجوبة كل من الرفيقين : فواز طرابلسي عضو المكتب السياسي لمنظمة العمل الشيوعي في لبنان ، وموسى شعيب عضو القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي .

والمقابلتان عبارة عن رد على الاسئلة الثلاث التالية :

اولا : ما هو موقفكم من دخول الجيش الى الجنوب ؟

ثانيا : كيف ترون الازمة الراهنة وما هو الحل برأيكم ؟

ثالثا : كيف يتم احباط المشروع الانعزالي ـ الصهيوني ؟

الرفيق فواز طرابلسي

١ ـ الاساسي في كل مسألة دخول الجيش للجنوب ، فضحه سلوك الميليشيات الفاشية و « اسرائيل » خلال الايام الاخيرة ، وبعد تجميد كتيبة الجيش في كوكبا واستمرار القصف عليها ، وخلاصة الامر اشتراط « اسرائيل » ان يكون لها « ضباطها » داخل الجيش اللبناني جنبا الى جنب مع الجناح الفاشي ـ الطائفي المهيمن ، والتسليم بمثل هذا الجيش يعني التسليم بـ « انتصار » المشروع الفاشي ـ « الاسرائيلي » .

ومن جهة ثانية ، تحمل تطورات الجنوب الاخيرة دلالات بالغة الخطورة ، خاصة لجهة الاتجاه المتزايد لتكريس احتلال « اسرائيل » للشريط الحدودي ومنع دخوله على قوات الامم المتحدة وعلى قوات السلطة اللبنانية على حد سواء ، وهذا يعني عمليا وقوع ارض عربيه جديدة تحت الاحتلال « الاسرائيلي » .

من هنا اصرارنا على التزام قوات الامم المتحدة بتأمين الانسحاب « الاسرائيلي » ، واصرارنا على جيش وطني متوازن قادر على استلام الجنوب من ميليشيات الخائن سعد حداد وزمرته ـ ولو بالقوة ـ وطرد الخائنين الحداد والشدياق من الجيش ، واغلاق بوابات العار وما شابه ذلك من مهام تضمن استعادة الجنوب للبنان .

٢ ـ الازمة اللبنانية باتت شديدة الارتباط بالوضع العام في المنطقة . لذا ، فالسؤال هو : ما هو المخطط الامبريالي ـ الرجعي لاخراج مبادرة السادات الخيانية من المأزق الذي انتهت اليه ؟ وما دور الساحة اللبنانية ضمن هذا المخطط ؟

واعتقد هنا ان الاتجاه الرئيسي لن يكون بالطبع استدراج التنازلات من « اسرائيل » ، بل انه ، بالعكس تماما ، سيكون تنظيم جولة جديدة لضرب القوى المناوئة لمبادرة السادات وللحل الاميركي الاستسلامي على الساحة اللبنانية . اي جولة جديدة من التطويع للمقاومة الفلسطينية ولسوريا . وهذه مهمة تجد الامبريالية نفسها مضطرة اليها بعد الفشل الذريع الذي اصاب كل مخططاتها على لبنان ، وبعد الصمود الرائع للمقاومة والحركة الوطنية اللبنانية ، في وجه كافة اطوار المؤامرة ، بما فيها الطور الجديد الذي افتتحه الاجتياح « الاسرائيلي » للجنوب ، وتصاعد التدخل « الاسرائيلي » المباشر وغير المباشر في الشؤون الداخلية اللبنانية .

هل من تناقض بين ترجيح احتمال التفجير في لبنان وبين ما نشاهده الان من مبادرات بقيادة السعودية لتجميد مبادرة السادات ، وفك العزلة عنه ، عبر العودة لصيغة « التضامن العربي » ؟ لست اعتقد ذلك . فالامبريالية تضرب بالعصا « الاسرائيلية » ، وتتلقف النتائج والتنازلات عبر « الوساطات » السعودية !

في هذا الاطار نرى الجديد في الازمة اللبنانية ، وابرزه امران : الاول ، سعي التحالف « الاسرائيلي » ـ الانعزالي الى تثبيت احتلال الشريط الحدودي وبناء « الكانتون » الفاشي المرتبط « باسرائيل » . اما الامر الثاني ، فهو انتقال القوى الانعزالية الفاشية الى التصعيد العسكري في وجه قوات الردع بالاستفزازات المسلحة ، والتهويل « بالحليف الاسرائيلي » ، والتهديد بالتدويل . والهدف المباشر هو اخراج قوات الردع من بيروت الشرقية والمتن وكسروان تمهيدا لطرح خروجها من لبنان كله .

الحل ؟ الحركة الوطنية هي وحدها التي قدمت الحل الفعلي الذي يجدد وحدة البلد ويوطد استقلاله ويؤكد هويته العربية ويحقق المساواة السياسية بين ابنائه . وهذا هو المشروع المتماسك الشامل في وجه المشروع الفاشي ، مشروع التقسيم والصهينة . وعلى المدى البعيد ، لا علاج للازمة اللبنانية الا بالحل الجذري الذي تقدمه الحركة الوطنية وتناضل تحت رايته .

٣ ـ منذ مطلع الحرب الاهلية قلنا ان لا احباط فعليا للمشروع الانعزالي ـ الصهيوني الا بضرب عموده الفقري ، وعزل الاقلية الفاشية ، الباسطة سيطرتها على قسم من المسيحيين بواسطه الارهاب والقتل وغسل الادمغة . ولقد اثبتت كل التطورات ، وعلى الاخص بعد مجزرة اهدن ، كم ان هذا الموقف كان صحيحا . ولا بد من التأكيد على ان الظروف مؤاتية جدا لقيام اوسع تحالف وطني يضم جميع القوى والشخصيات والتكتلات المتضررة من الفاشية والصهينة ، تحت شعارات : لا للتقسيم ، لا للتعامل مع العدو الصهيوني . وللحركة الوطنية اللبنانية دورها الاساسي في مثل هذا التحالف .

وبالطبع ، فالمعركة في لبنان ليست مقتصرة على القوى المحلية . ان التخطيط المشترك لمواجهة هذا الطور الخطير بين سوريا والمقاومة والحركة الوطنية امر بالغ الالحاح والاهمية الان اكثر من اي وقت مضى . ولا بد من القول ان محاولات التسلل الى داخل القلعة الفلسطينية واشعال الاقتتال الداخلي تشكل خطرا داهما يجب التصدي له باستعادة اسلوب حل الخلافات بواسطة الحوار الديمقراطي . فالانعكاسات السلبية للاقتتال الداخلي الفلسطيني اكثر من ان تحصى ولا تحتاج الى طويل شرح .

واخيرا ، وليس اخرا ، فالمعركة في لبنان هي احد الاوجه المتفجرة للصراع بين « اسرائيل » والامبريالية وبين حركة التحرر العربية . وما يجري على هذه الساحة بحجم وخطورة مبادرة السادات الخيانية ، ان لم نقل اكثر . ذلك انه يرمي الى انشاء « اسرائيل » ثانية ، تدور في فلك « اسرائيل » « الاصلية » . وبالتالي فان الوضع في لبنان بمختلف اوجهه ـ وعلى الاخص ما يتعلق منه باستمرار احتلال « اسرائيل » لاجزاء من الجنوب وتدخلها السافر في شؤونه ـ مسؤولية عربية ، ومسؤولية ملقاة اولا بأول على عاتق دول جبهة الصمود والتصدي . فهنا المحك الفعلي للمعركة ضد المؤامرة وضد الاستسلام .

الرفيق موسى شعيب

١ ـ نحن من حيث المبدأ مع بسط سلطة الدولة على كافة الاراضي اللبنانية ، لاننا نرى في بسط هذه السلطة الشرط الضروري لاستعادة وحدة لبنان واستقلاله . واذا كان غياب السلطة المركزية يشكل احد اخطر وجوه الانقسام الحاصل في البلاد ، فهو يشكل في الجنوب مظلة للاحتلال الصهيوني المقنع ، وورقة في يد جيش الحداد والميليشيات العميلة تتذرع بها لمواصلة تآمرها على وحدة لبنان وعروبة وسلامة اراضيه ... من هنا فان دخول الجيش الى الجنوب هو في الاساس مطلب وطني رفعناه سابقا وتمسكنا به .

غير ان ما نتمناه شيء ، والواقع شيء اخر . فالجيش الوطني المؤهل لدخول الجنوب وحمايته من العدوان الصهيوني غير متوفر . والمجموعات النظامية التي تشكل النواة الراهنة للجيش الرسمي لا تحوز ثقة اللبنانيين نظرا للهيمنة الانعزالية على قيادتها ، اذ ما معنى ان الخائن سعد الحداد وزمرته ما زالوا جنودا شرعيين في هذا الجيش ، دون ان تستطيع القيادة اللبنانية اتخاذ التدبير اللازم بحقهم ؟

ان موقفنا من دخول هذا الجيش لا يمكن ان يقفز من فوق الاعتبارات المتعلقة بتركيبته وبالعقلية المسيطرة عليه ، وبالسياسة الرسمية التي تحدد مهامه وممارساته . ولئن كنا قد طالبنا قوات الطوارىء الدولية بممارسة مهامها في الجنوب كما حددها قرار مجلس الامن رقم ٤٢٥ (وهي حصرا الاشراف على الانسحاب الصهيوني الكامل وحمايه الحدود الدولية للبنان) ، فأولى بنا طلب ذلك من الجيش اللبناني الذي يفترض ان تكون اولى مهماته حماية الحدود الوطنية واغلاق البوابات المفتوحة مع العدو وضرب المتعاملين معه بلا هوادة ... وحتى يكون لنا مثل هذا الجيش لا يسعنا الا ان نعارض المحاولات الترقيعية الجارية باسم الجيش ، والتي ظهرت هشاشتها منذ لحظه الاختبار الاولى في « نقطه تجمع » كوكبا!!

٢ ـ تمتاز الازمه اللبنانيه الى جانب التعقيد ، بأنها انعكاس لصراع القوى في المنطقة . وقد تحول دور تلك القوى بعد سنوات ثلاث من عمر الازمة الى دور مباشر ، لا مجال فيه للقوى المحليه كي تلعب دورا حاسما في تقرير ما يجري او توجيهه .

وبرغم ان الفريق الانعزالي (كقوة محلية) ما زال مكلفا بدور ميداني في مسار الازمة ، فان حدود هذا الدور قد اصبحت محكومة بتوجيه يومي ومباشر من الكيان الصهيوني . كذلك فان الدور العربي الرسمي الذي توسل الشرعية غطاء لوجوده المباشر في البدء ، قد دخل مرحلة الدفاع عن وجوده حتى في مواجهة الشرعية احيانا .

وقد اقترن هذا التغيير الحاسم لخارطة الصراع وادواتها ، بتقليص متزايد لدور الفريق الوطني وتفييده ، مما غيب عن الازمة طابعها المحلي ، واحكم ربطها بأزمة المنطقه ومشاريع التسوية الاستسلامية ، وهكذا فالذين يتحكمون اليوم بزمام الازمة اللبنانيه ، لا يعالجونها من منظور وطني لبناني ، بل من زاوية مصالحهم الاقليمية ومناوراتهم التسووية .

ان اي حل للازمة اللبنانية يتوقف في رأينا على مدى استعادة القوى الوطنية اللبنانية لمواقعها في الصراع وبالتالي استعادة التوازن الداخلي . وفيما عدا ذلك لا تبدو الازمة مرشحة للحل ... وحتى في حال التوصل الى صيغة تسوية ما لأزمة المنطقة ، فان الحل المترتب عليها للازمة اللبنانية لن يكون سوى مزيد من تصدير ازمات جديدة الى لبنان وتقاسم الوصايات الخارجية عليه ودفعه قدما في لعبة الصراع على النفوذ ...

٣ ـ ان ما قامت به الحركة الوطنية ، (ونحن من ضمنها) لمواجهة المشروع الانعزالي ارتبط بظروفها الموضوعية والذاتية ، وتدرج من المواجهة العسكرية الواسعة ، الى النضال السياسي الديناميكي والمرن ، الى التعبئة الشعبية والعمل على قيام اوسع تحالف وطني ديمقراطي يضم كافه الاطراف والهيئات والشخصيات المناوئة للتقسيم والمؤمنة بعروبة لبنان وحق المقاومة الفلسطينية في الوجود والنضال من اجل تحرير فلسطين . والحركة الوطنية اللبنانية وحدها ـ من بين الاطراف المعنية بالازمة ـ قدمت مشروعا لحل وطني ديمقراطي . وهي وحدها اليوم التي تملك المنظور الوطني ، وتشكل قاعدة للمجابهة مع المشروع الصهيوني ـ الفاشي . ولكي تبقى كذلك فقد عملت بكل الوسائل على تمتين وحدتها والمحافظة على استقلاليتها كي لا تصبح اداة من الادوات التي تتوسلها القوى الخارجية في تحقيق مناوراتها .

ان حرصنا على وحدة الحركة الوطنية واستقلاليتها ، لا يقل عن حرصنا على حمايتها ومنع استدراجها الى التصفية ، وتوسيع تحالفاتها لتشمل كل الحريصين على وحدة لبنان وعروبته كما اسلفت . ونحن لا نألوا جهدا في العمل على كل ما يحقق هذه المكاسب ، ويجنبنا المعارك الجانبية مع هذا الطرف او ذاك .

موسى شعيب :

ان اي حل للأزمة اللبنانية يتوقف على استعادة القوى الوطنية اللبنانية لمواقعها في الصراع

« الجبهة اللبنانية » تجنس الصهاينة

أفادت معلومات مطلعة أن عددا كبيرا من الصهاينة الذين دخلوا لبنان عبر مرفأ جونيه قد حصلوا على هويات لبنانية مزورة من منطقة جبل لبنان .

وهذه الهويات تأمنت لهؤلاء عن طريق حزب الوطنيين الاحرار الذي فرض على أحد مأموري نفوس « الجبل » توقيع هذه الهويات وختمها بخاتم الدائرة بتاريخ سابق لعام ١٩٧٥ حتى تبدو « شرعية » وغير قابلة لأي شك .

وبهذا تظهر صورة « لبنان » كما يريدها السيد كميل شمعون وبيار جميل وزعماء ما تبقى من « الجبهة اللبنانية » الفاشية على صورة الكيان الصهيوني عداء للعرب واغراقا في العنصرية .

التقرير الاسبوعي من الجنوب :

بيانات الجيش الرسمي تتجاهل قصف الميليشيات ...

وفي ٨/٤ ـ دخلت قوة فاشية مؤلفة من عشرة مسلحين تحملهم ثلاث آليات عسكرية الى بلدة بيت ياحون ، ودمرت خمس منازل كما اصيب بعض المواطنين الذين تصدوا لهذه القوة التي كان يرئسها الضابط نعمة فرح . وعلى اثر ذلك تحركت دورية ايرلندية تحت الحاح الاهالي وحاصرت مسلحي الميليشيات وصادرت منها مجموعة من البنادق الحربية والرشاشات وصناديق الذخيرة .

ولم تقف الميليشيات الفاشية بعد هذا الحادث موقف المتفرج ، بل اقامت حواجز ترابية تدعمها ٤ دبابات و ٣ ملالات على طريق صف الهوا ـ بنت جبيل واعتقال عدد كبير من اهالي قرى ميس الجبل ، عيترون ، وبنت جبيل .

وفي ٨/٦ جددت قوات حداد والشدياق قصفها المدفعي لبلدة حاصبيا فاصيب احد المنازل بقذيفة مباشرة ادى الى اصابة بعض اهالي البلدة بجروح طفيفة . وشمل القصف جسر الحاصباني والمنطقة الممتدة الى بلدة مميس .

ودخلت قوة فاشية بلدة الطيري الحدودية وخطفت المواطن محمد فقيه وشقيقه الصغير صالح وقتلتهما ثم القت بجثتهما قرب المدرسة الرسمية في البلدة.

وافادت المعلومات ايضا ان طريق بنت جبيل ـ صف الهوا كانت ما تزال مقفلة بسبب حواجز الميليشيات .

وبتاريخ ٨/٧ ، واثناء المؤتمر الصحفي الذي عقده المقدم اديب سعد قائد منطقة الجنوب في الجيش اللبناني في بلدة كوكبا ، قامت قوات سعد حداد بقصف قوة الجيش المتوقفة في كوكبا باكثر من ثلاثين قذيفة من عيار ١٥٥ ملم . واصدرت قيادة الجيش ـ الشعبة الخامسة بيانها التالي :

« بتاريخ ٨/٧ تعرضت منطقة كوكبا للقصف المدفعي الكثيف من عيار ١٥٥ ملم من الساعة الحادية عشرة والربع حتى الساعة الثانية عشرة والربع .

لم يحصل من جرائه اصابات بالارواح . واقتصرت الخسائر على بعض الاضرار المادية في العتاد » .

من جهة اخرى ، علم انه في نفس اليوم اعلن الفاشيون التعبئة العامة في منطقة القليعة ، مرجعيون ، عين ابل ، الناقورة ، رميش ، صف الهوا ، بنت جبيل ، بليدا ، حولا ، ميس الجبل وغيرها من القرى بسبب معلومات وردتهم عن نية القوة الموجودة في كوكبا متابعة طريقها باتجاه تبنين .

وفي نفس اليوم تعرضت مراكز الجيش في كوكبا لقصف مدفعي « اسرائيلي » وانعزالي من عيار ١٥٥ و ١٧٥ ملم اصيب من جرائه بعض العسكريين ، جروح اثنين منهم خطرة ، ما لبث احدهما ان توفي ويدعى « رضا طليس » . وقد تضرر في القصف بعض الاليات والمعدات ضررا كبيرا . ثم ما لبث القصف المدفعي ان توقف عند التاسعة والربع ليلا .

وفي ٨/٨ صدر بيان قوات « الامم المتحدة » حدد ان مصدر القصف هو « الميليشيات » اليمينية مدعومة من « اسرائيل » وليس من « اسرائيل » فقط كما ادعى بيان الجيش اللبناني .

واشار بيان الامم المتحدة الى ان القصف اسفر عن مقتل جندي واصابة خمسة اخرين بجراح وتدمير شاحنة نقل ذخيرة كانت محملة بالذخائر وعدد اخر من سيارات الجيب العسكرية » .

ممارسات "الجبهة اللبنانية"

بعد دخول طليعة الجيش اللبناني الى الجنوب وتوقفها في كوكبا ، قامت « الجبهة اللبنانية » بارسال حوالي ٦٠٠ عنصر من قواتها الى الجنوب من مرفأ جونية عن طريق فلسطين المحتلة ، وترافقت هذه الخطوة مع الحديث عن احتمال حصول ضغوط اميركية على اسرائيل لوقف دعمها لقوات حداد في مواجهة الجيش « الشرعي » .

■■

على اثر الاشتباكات بين قوات الردع العربية وبين القوات الانعزالية ترك عدد كبير من المدنيين منازلهم ، وقامت قوات « الجبهة اللبنانية » بمنع بعضهم من العودة وفرضت على البعض «ضريبة» لانه تخلى عن المنطقة ، كما تمت سرقة بعض المنازل كانذار لمن يفكر باخلاء المنطقة .

■■

اتخذت القوات الانعزالية قرارا باستدعاء بعض محازبيها ومناصريها في الخارج ، كما نشطت مجددا الشبكة التي امنت خلال الحرب الاهلية تجنيد المرتزقة في فرنسا وفي مرسيليا خاصة .

■■

بعد دخول الجيش اللبناني الى الجنوب جرت محاولات جديدة لتوحيد القوات الفاشية تحت قيادة سعد حداد ، ويجري العمل على اعطاء هذه القوات شكلا جيهويا متماسكا للتصدي لدخول الجيش اللبناني الى الجنوب .

■■

ترزح احزاب « الجبهة اللبنانية » في المنطقة الواقعة تحت سيطرتها ادعاءات تقول ان بعض ضباط طليعة الجيش اللبناني في كوكبا كانوا ضمن قيادة جيش لبنان العربي ، وعلى هذا الاساس يجري التصدي لهم ، ويبدو ان هذه الادعاءات تجد آذانا صاغية ضمن الحصار الاعلامي الذي تفرضه احزاب الجبهة الفاشية على مناطق سيطرتها .

■■

في اطار معزوفة « التخلف العربي » تردد الاحزاب الفاشية ان القذائف التي تسقط في المنطقة الغربية في بيروت ناتجة عن « غباء » الجندي السوري الذي « لا يجيد التصويب » . وهذه المعزوفة حلت مؤخرا محل المعزوفة السابقة التي اتهمت المقاومة الفلسطينية وقوات الردع بقصف المنطقتين لتوتير الاجواء بين اللبنانيين ...

■■

ارتفعت اسعار السلع الاستهلاكية في المنطقة الشرقية من بيروت في الايام الاخيرة ، وعلى الرغم من انقطاع معظم العمال في هذه المنطقة عن اعمالهم بسبب الحالة الامنية ، واصلت احزاب « الجبهة اللبنانية » جباية « ضرائبها لدعم المجهود الحربي » ...

■■

حولت الاحزاب الفاشية في بيروت الشرقية اوتوبيسات الدولة التي وصلتها هدية من فرنسا الى متاريس مما ادى الى تعطيل حوالي اربعين اوتوبيسا من اصل خمسين . وهذا الامر يهدد بازدياد ازمة النقل فيما بعد كما حصل في نهاية عام ١٩٧٦ .

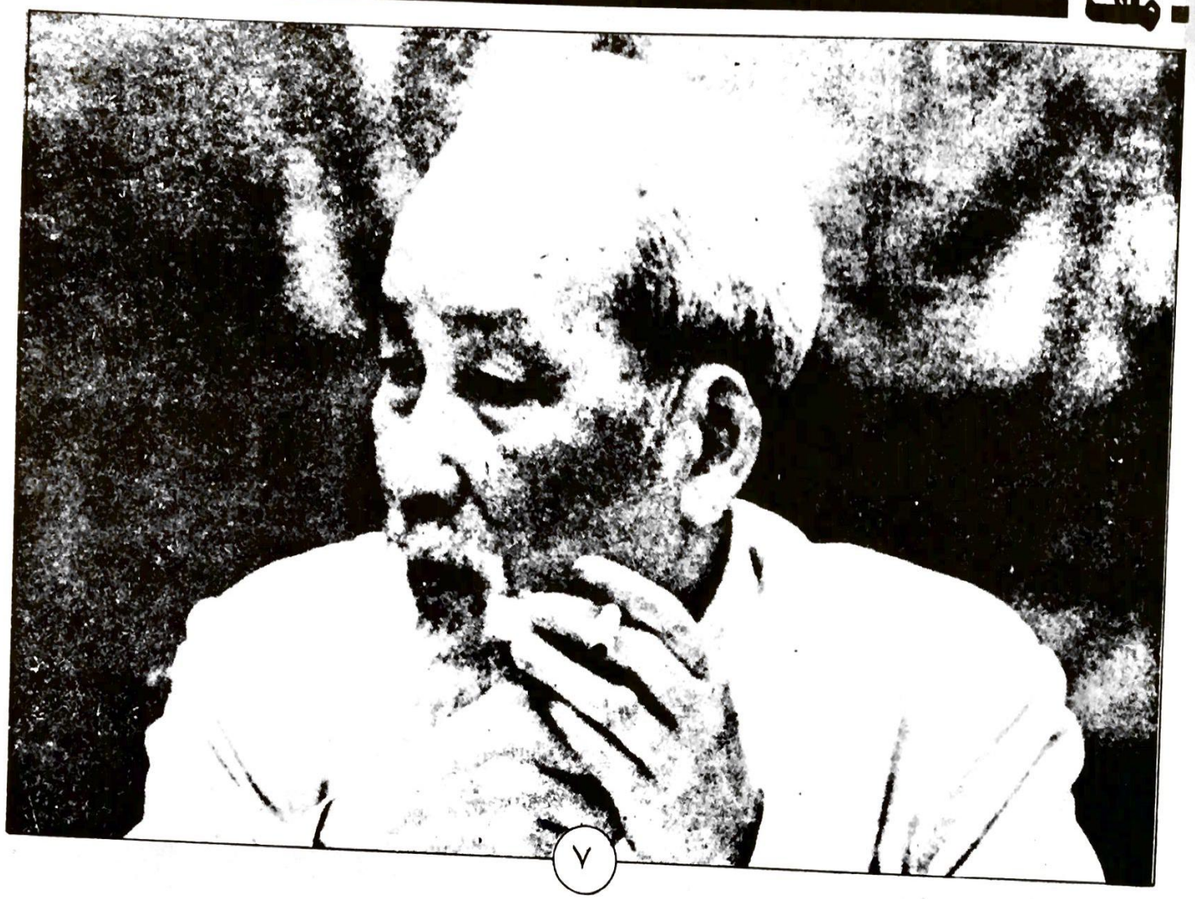

وثائق اول مؤتمر لحزب العمال الفيتنامي بعد انتصار الثورة وتوحيد البلاد

لاشيء اغلى من الاستقلال والحرية

ان سمة حركة التحرر الوطني اليوم تكمن في اتجاهها للارتباط بالاشتراكية

وثائق المؤتمر القومي الرابع لحزب العمال الفيتنامي

التقرير السياسي الذي قدمه الرفيق لي ذوان الامين الاول للجنة المركزية

الفصل السادس

الوضع العالمي ، والواجب الاممي والسياسة الخارجية لحزبنا

ايها الرفاق ..

منذ جاءت الماركسية الى الوجود ، شهد تاريخ العالم تغييرات عظيمة عديدة .

وشكلت ثورة اكتوبر الاشتراكية الظافرة تحت قيادة لينين الموهوبة القفزة الاولى العظيمة الى الامام والتي فتحت مرحلة جديدة ، هي مرحلة الانتقال من الرأسمالية الى الاشتراكية على نطاق العالم .

التيارات الثورية الثلاث

كما ادى الانتصار المجيد الذي حققه الاتحاد السوفياتي والقوى الثورية الاخرى في الحرب العالمية الثانية الى سقوط قسم كبير من النظام الامبريالي وسجلت بذلك مرحلة من التطورات الجديدة والعظيمة للثورة العالمية . ولقد رجح الانتصار العظيم للثورة الصينية كفة موازين القوى لصالح الثورة .

لقد خرجت الاشتراكية من حدود بلد واحد لتصبح نظاما عالميا . وعبر الاعوام الثلاثين الماضية حققت البلدان الاشتراكية نموا عظيما وملحوظا في كل المجالات . واصبح الاتحاد السوفياتي الذي يبني الان القاعدة المادية والتقنية للشيوعية ، اصبح قوة كبيرة فيما يتعلق بالصناعة والدفاع الوطني،

ويحتل الموقع الامامي في مجالات علمية وتقنية عديدة ، وفي انتاج المنتوجات الصناعية الهامة • وتتقدم الصين بسرعة على طريق بناء بلد اشتراكي قوي ذي صناعة وزراعة ودفاع وطني حديث وثقافة وعلوم متقدمة • كما حققت كل البلاد الاشتراكية الاخرى تقدما سريعا جدا ، والكثير منهم يبني الاشتراكية متقدمة ، وتساهم الان البلاد الاشتراكية باكثر من ٤٠ بالمئة من الانتاج الصناعي العالمي كما ان قواتها الدفاعية هي اقوى من اي وقت مضى وتتقوى باستمرار • ان للنظام الاشتراكي العالمي اليوم بمجمل انجازاته قوة مشتركة اكبر بكثير من قوة الامبريالية • وسيظل هذا التفوق ينمو بثبات مع الزمن ولا يمكن لشيء ان يوقفه • ويرجع السبب في النمو السريع والمستمر للبلدان الاشتراكية الى تفوق النظام الجديد الذي تقوده الطبقة العاملة وحزبها الماركسي اللينيني • ففي مثل هذا النظام يؤمن الاقتصاد المخطط الذي يهدف الى تلبية احتياجات الشعب المادية والثقافية ، يضمن افضل استغلال لكل القدرات الانتاجية والمصادر الطبيعية في البلاد لكي يتطور الانتاج الاجتماعي بمعدل عال دون ازمات او بطالة ، ويضمن حياة رغيدة لكل انسان في المجتمع • ولقد اثبتت الحياة ان قوة الاشتراكية لا تقهر وان النظام الاشتراكي العالمي يطور باستمرار من دوره كعامل حاسم في تطور المجتمع الانساني • انه الدعامة القوية للثورة البروليتارية العالمية وهو المحور الصلب لحركة النضال من اجل السلم والاستقلال الوطني والتقدم الاجتماعي •

ان العاصفة الثورية التي هزت اسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية ، وشملت ٣٠٠٠ مليون من سكان كل المستعمرات واشباه المستعمرات السابقة تقريبا في حركة تحرر وطني ، هي الحدث الثاني الاكبر في عصرنا بعد تشكل النظام الاشتراكي • لقد سحق الاستعمار القديم في العالم بشكل رئيسي • وبرزت بنجاح سلسلة من الدول التي حصلت على درجات متفاوتة من الاستقلال ودخلت في مجال السياسة العالمية واستمرت في النضال ضد الامبريالية وضد الاستعمار القديم والجديد بزعامة الامبريالية الامريكية ، وذلك لكي يصلبوا استقلالهم السياسي ويستعيدوا حقوقهم في ملكية مصادرهم الطبيعية التي يستغلها الامبرياليون حتى يمكنهم بناء وتطوير اقتصاد وطني مستقل دو سيادة • ان سمة حركة التحرر الوطني اليوم تكمن في اتجاهها للارتباط بالاشتراكية • ان عصرنا لم يعط الشعوب المقهورة قوة لا حدود لها في النضال من اجل الاستقلال والحرية فحسب بل فتح امامها امكانية جديدة هي امكانية التطور عبر طريق الانتقال الى الاشتراكية من بلد ذو اقتصاد متخلف • ذلك ما يجعل الحركة من اجل التحرر الوطني والاستقلال الوطني تلعب دورا بالغ الاهمية في تجسيد هذا الانتقال الى الاشتراكية على النطاق العالمي •

وتتطور حركة نضال الطبقة العاملة في البلدان الرأسمالية على نطاق اوسع من ذي قبل ، وبدرجة اعلى من التنظيم ، وباشكال متنوعة جديدة ذات محتوى غني • ان الاضرابات المتتالية التي يشنها ملايين العمال والتي تستمر لاسابيع وشهور ، والتظاهرات الضخمة ، والحملات الانتخابية للبرلمانات والهيئات الاخرى التي ينتخبها الشعب في جهاز الدولة البرجوازي ، والتنسيق المتزايد في النشاطات بين النقابات والقوى الديمقراطية ••• كل ذلك اظهر بشكل كامل الطبيعة النضالية والموقف الهجومي والقدرات الثورية اللامحدودة الكامنة للطبقة العاملة • وتحت شعار وحدة العمل في النضال من اجل الحقوق القومية والديمقراطية والمعيشية نسقت الطبقة العاملة والقوى الديمقراطية الاخرى كل اشكال واساليب النضال وانزلت برأسمالية الدولة الاحتكارية ضربات شديدة وفي بعض البلدان حققت الاحزاب الشيوعية التي تحتل مركزا هاما في الحياة السياسية ، انتصارات ذات مغزى وهي ترفع عاليا راية الاستقلال الوطني والديمقراطية والاشتراكية ، وانجزت تحالفا واسعا ضد رأسمالية الدولة الاحتكارية داخل البلاد وخارجها مراكمة النجاحات خطوة بعد خطوة دافعة بالثورة الى الامام • ان الطبقة العاملة في البلاد الرأسمالية المتطورة تلتزم بمهمة مجيدة امام التاريخ الا وهي ايقاع الهزيمة برأسمالية الدولة الاحتكارية في مرحلتها الاخيرة ، وان تزيل الرأسمالية الى الابد من الحياة الاجتماعية •

هذه التيارات الثلاث التي تشكل الموجة الثورية العظيمة هي في وضع الهجوم وفي مقدمة النضال ضد الامبريالية •

وفي مواجهة الحركة الثورية العالمية ومن اجل انقاذ الرأسمالية وهي على فراش الموت ، تحولت الرأسمالية بجنون نحو رأسمالية الدولة الاحتكارية • وفي الوقت نفسه تبذل الامبريالية بقيادة الولايات المتحدة كل جهد في التحضير من اجل حرب عالمية جديدة وتسلك كل مسلك في توجيه الهجمات المضادة على الحركة الثورية في محاولة لاستعادة مواقعها المفقودة ، ولتحطيم حركة التحرر الوطني ، وتعطيل تطور الاشتراكية • فهي تزيد بشكل مضمون من التسلح ، وتثير سباق التسلح ، وتعيد الى الحياة الروح العسكرية وتقيم سلسلة من القواعد العسكرية والاحلاف العسكرية العدوانية ، وتصعد الحرب الباردة في كل مكان وذلك في محاولة للاحاطة بالبلدان الاشتراكية وارهابها وضربها وتقسيمها • وبالنسبة للمستعمرات والبلاد التابعة سابقا فلقد لجأت الامبريالية وبشكل خاص الامريكية الى الاستعمار الجديد من خلال استعمال اساليب ضخمة ومعقدة ، انها تتآمر من اجل الابقاء على البلاد المستقلة حديثا في الفلك الرأسمالي في محاولة لتجميد الاثار البعيدة للاشتراكية ان سياسة الامبرياليين هي الصراع على الاسواق ومصادر المواد الخام والطاقة ومناطق الاستثمارات وهي ايضا السياسة الاساسية للامبريالية الامريكية لفرض هيمنتها على العالم •

في فيتنام اثبت الاستعمار الجديد الامريكي — في الاكثر وحشية وغدرا • لقد وضع الامبرياليون الامريكيون مخططا لاجبار الثورة الفيتنامية على التراجع في محاولة لقلب الوضع العام في العالم • ولكن بعد عشرين عاما من التورط في فيتنام منها ما يقرب من عشرة اعوام من الاشتراك المباشر في الحرب من جانب القوات الخاصة الامريكية ، اصيب الامبرياليون الامريكيون باصابات بالغة السوء واجبروا على قبول هزيمتهم وحسب قواتهم • وافلست تماما « الاستراتيجية المرنة » الامريكية • وتبددت الكتل العسكرية التي اقامها الامريكيون او تمزقت بفعل الشقاق الداخلي • وهبطت مكانة الولايات المتحدة في العالم الى ادنى درجة •

ان هزيمة الولايات المتحدة في حربها العدوانية ضد فيتنام هي الحدث الاكثر دلالة بعد ان فقدت احتكارها للسلاح النووي • انها تميز نقطة انعطاف في تدهور الامبريالية الامريكية • وبرغم انها القوة الامبريالية رقم واحد فان الولايات المتحدة قد ضعفت كثيرا في المجالات العسكرية ، السياسية ، الاقتصادية والمالية ساحبة وراءها العالم الرأسمالي الى مرحلة الازمة العامة الشاملة التي لا علاج لها •

لقد تغير الوضع في العالم تغيرا سريعا بعد ثلاثين عاما من الحرب العالمية الثانية • فيما يتخبط العالم الرأسمالي في الازمة العامة نجد قوى الاشتراكية والاستقلال الوطني والديمقراطية والسلام في نمو مستمر ، وبعد حرب فيتنام نجد تغيرا جديدا في ميزان القوى لصالح الثورة ولصالح التطور الجديد لنضال شعوب العالم من اجل السلام والاستقلال الوطني والديمقراطية والاشتراكية •

ومن الواضح ان اتجاه تطور التاريخ لا يمكن عكسه • وفي الوقت الحاضر فان الوضع الثوري في العالم هو من انسب الاوضاع ويواجه افاقا بالغة الروعة •

> * أدى الانتصار الذي حققه الاتحاد السوفياتي والقوى الثورية الاخرى في الحرب العالمية الثانية الى سقوط قسم كبير من النظام الامبريالي وخرجت الاشتراكيه من حدود بلد واحد لتصبح نظاما عالميا •
>
> ■■
>
> * ان للنظام الاشتراكي اليوم بمجمل انجازاته قوة مشتركة اكبر بكثير من قوة الامبريالية وسيظل هذا التفوق ينمو بثبات مع الزمن ولا يمكن لشيء ان يوقفه ويرجع السبب الى تفوق النظام الجديد الذي تقوده الطبقة العاملة وحزبها الماركسي اللينيني •
>
> ■■
>
> * لقد اثبتت الحياة ان قوة الاشتراكية لا تقهر وان النظام الاشتراكي العالمي يطور باستمرار من دوره كعامل حاسم في تطور المجتمع الانساني •

> * ان الطبقة العاملة في البلدان الرأسمالية المتطورة تلتزم بمهمة امام التاريخ هي مهمة ايقاع الهزيمة برأسمالية الدولة الاحتكارية في مرحلتها الاخيرة وازالة الرأسمالية الى الابد من الحياة الاجتماعية •
>
> ■■
>
> * تشكل البلدان الاشتراكية وحركات التحرر الوطني والطبقة العاملة في البلدان الرأسمالية ، الموجة الثورية العظيمة • وهذه التيارات الثلاث هي الان في وضع الهجوم وفي مقدمة النضال ضد الامبريالية •
>
> ■■
>
> * ان ممارسة الثورة اثبتت ان السلم ليس نتيجة الحركات الديمقراطية المعادية للحرب فقط ، بل هو وبشكل رئيسي نتيجة النضال الثوري الذي تشنه كل القوى ضد الامبريالية لاسقاطها جزءا جزءا •

حماية السلم الدائم لكل الامم

لقد ابرزت الحياة اكثر من ذي قبل السمة الواقعية لامكانية منع الحرب العالمية وحماية السلم الدائم لكل الامم ، ولسياسة التعايش السلمي بين الدول ذات الانظمة الاجتماعية المختلفة • ان ممارسة الثورة اثبتت ايضا ان السلم ليس هو نتيجة الحركات الديمقراطية المعادية للحرب فقط ، بل هو وبشكل رئيسي نتيجة النضال الثوري الذي تشنه كل القوى ضد الامبريالية ، نتيجة الاستراتيجية الهجومية لارغام الامبريالية على التراجع خطوة خطوة ، واسقاطها جزءا جزءا ، ولافشال سياسة كل حرب ، لايقاع الهزيمة باي نوع من الحروب تشنها الامبريالية ، بحيث تفشل في النهاية كل سياستها القائمة على استثارة الحروب • وبالطبع فان الطبيعة العدوانية للامبريالية لا تتغير ابدا • ان الامبريالية الامريكية لم تتخلى عن سياسة القوة ، ولم ترضخ بل على العكس تصعد من سباق التسلح • ويتطلب هذا الوضع من القوى الثورية ان ترفع باستمرار من يقظتها ، وان تواظب على نضالها من اجل السلم حتى يمكن ان تفشل كل المشاريع السوداء لتجار الحروب •

النضال من اجل الاستقلال الوطني والديمقراطية والاشتراكية

ان النضال من اجل السلم هو مهمة استراتيجية تتصل اتصالا وثيقا بالنضال من اجل الاستقلال الوطني والديمقراطية والاشتراكية • ان الاستقلال الوطني هو الهدف الاول لعديد من الشعوب • وطالما بقيت الامبريالية فان النضال من اجل التحرر الوطني ، والدفاع عن الاستقلال الوطني ، وتطبيق حق تقرير المصير والمساواة الوطنية بين الامم تظل هذه القضايا ذات الاهمية الاولى في برنامج العمل لقوى الثورة العالمية • وكما هو حادث اليوم فكلما استمر الامبرياليون الامريكيون في تنفيذ سياستهم بالاستعمار الجديد ، وفي اتباع استراتيجيتهم الكونية المضادة للثورة ، طالما ظلوا يبذلون كل الجهود للاحتفاظ بمستعمراتهم وقواعدهم العسكرية في كل العالم ، ويقومون بالتدخل في منطقة والتخريب في اخرى ويعتدون على سيادة البلاد المستقلة حديثا وحتى على سيادة (حلفائهم) وفي الوقت نفسه يسلكون دون توقف كل الطرق لتحطيم البلدان الاشتراكية ، طالما ظلوا يفعلون ذلك فان الاستقلال الوطني سيظل الشعار الثوري الذي يستجيب لمتطلبات الشعب الملحة في كل بلدان العالم تقريبا •

ان الديمقراطية هي مطلب هام جدا ، يتصل اتصالا وثيقا بالاستقلال الوطني والاشتراكية • وفي البلدان التي تناضل لكسر سيطرة الاستعمار تكون الديمقراطية هي المحتوى الرئيسي من اجل تعبئة الجماهير العريضة لكي تنهض ضد الامبرياليين ومطاياهم ، لذا فالديمقراطية هي في المقام الاول للشعب العامل الذي هو قوة رئيسية مناضلة من اجل الاستقلال الوطني • وفي البلدان الرأسمالية والامبريالية فان الديمقراطية هي الشعار الثوري ، وهي الراية التي تجمع الجماهير العريضة من الشعب حول الطبقة العاملة في النضال من اجل دفع رأسمالية الدولة الاحتكارية خطوة خطوة الى الوراء ، وتسجيل الانتصارات الجزئية ، وخلق مقدمات الانتصار الكامل للاشتراكية •

وفي الظروف التاريخية الحالية حيث مضت الرأسمالية بعيدا عن مرحلتها النهائية ، واصبحت عقبة وقوة رجعية في طريق تطور المجتمع الانساني تبرز الاشتراكية بوصفها الهدف المباشر امام نضال كل البلدان • ان الثورة الاشتراكية لم تشهد من قبل قوة دافعة في تطورها مثلما تشهد اليوم • ان كل حركات الاستقلال الوطني والديمقراطي تتصل اتصالا وثيقا بالاشتراكية وتتوجه نحوها • ان الطريق الى الاشتراكية تضمن لكل الامم الاستقلال الحقيقي ويحفظها من سيطرة الاستعمار الجديد • انها ايضا تضمن الديمقراطية الحقيقية ، الديمقراطية لاغلبية الشعب في المجتمع ، الديمقراطية التي تذهب الى ابعد من حدود الديمقراطية البورجوازية التي عفى عنها الزمن •

الثورة الفيتنامية جزء من الثورة العالمية

ان الثورة العلمية التكنولوجية الحالية في العالم تفتح امام البلدان الاشتراكية امكانيات عظيمة للوصول الى قمم جديدة على طريق الانتصار على الطبيعة ، وان تبني بنجاح الاشتراكية والشيوعية ، وفي الوقت نفسه توفر الظروف للبلدان غير المتطورة لان تستخدم احدث المكتشفات العلمية والتقنية ، على اساس الاستقلال السياسي ، وذلك لكي تزيل بسرعة الفقر والتخلف وتتخطى مرحلة التطور الرأسمالي وتتقدم مباشرة نحو الاشتراكية •

ان قوة عصرنا هي القوة المشتركة للتيارات الثلاث الثورية ، القوى التي تقرر المحتوى الرئيسي ، والاتجاه الرئيسي ، والسمات الرئيسية لتطور

المجتمع الانساني ، القوى التي تقوم بعملية انتقال العالم من الرأسمالية الى الاشتراكية . ان الطبقة العاملة والشعب العامل ، اعتماداً على قوى التيارات الثلاث الثورية ، وبالتنفيذ الصحيح لاستراتيجية الهجوم ، ستكون قادرة على أن تصعد الموجة الثورية الحالية نحو تطور جديد ، وان تدفع الامبريالية الى الوراء خطوة خطوة وان تسقطها جزءاً جزءاً ، وان تدير عجلة التاريخ وتسجل انتصارات اكبر في النضال من اجل الاهداف الشامخة في عصرنا .

ان الطريق لتحقيق الانتصار امام الثورة في كل بلد تكمن في التنسيق بين القوى الذاتية لهذا البلد وبين قوة عصرنا والوضع الهجومي للقوى الثورية في العالم وذلك لوضع استراتيجية وتكتيك واساليب نضال ملائمة لميزان القوى وللوضع الملموس في البلد المعني . ومع ذلك فان النضال من اجل السلم والاستقلال الوطني والديمقراطية والاشتراكية يتطلب اقامة وتطوير جبهة معادية للامبريالية من شعوب العالم ، جبهة بالغة الاتساع توجه رأس حربة نضالها نحو زعيمة الامبرياليين المدعوة بالولايات المتحدة . وفي النضال المتعلق بـ « من سيكسب » بين الاشتراكية والرأسمالية على النطاق العالمي ، فان استعادة وتصليب التضامن داخل النظام الاشتراكي والحركة الشيوعية والعمالية العالمية على اساس الماركسية اللينينية والاممية البروليتارية هي مسألة بالغة الاهمية . انها المهمة المقدسة امام الشيوعيين، ان يعملوا في سبيل هذا التضامن حتى يدفعوا بالتاريخ الى الامام .

*** ان الطريق لتحقيق الانتصار امام الثورة في كل بلد تكمن في التنسيق بين القوى الذاتية لهذا البلد وبين القوى المشتركة للتيارات الثلاث الثورية على الصعيد العالمي ـ وذلك لوضع استراتيجية وتكتيك ملائمين للوضع الملموس في البلد المعني .**

■■

*** علينا ان نجمع بشكل وثيق بين الوطنية الاصيلة والاممية البروليتارية ، معارضين كل مظاهر القومية البرجوازية والبرجوازية الصغيرة ، مدافعين بحزم عن الاستقلال والسيادة ، مؤدين بنشاط واجبنا نحو امتنا وان نقوم بواجبنا الاممي تجاه شعوب البلدان الاخرى .**

ان الثورة الفيتنامية هي جزء لا ينفصل من الثورة العالمية . وان الانتصار الكامل لشعبنا في حرب المقاومة الوطنية ضد العدوان الامريكي لمتصل اتصالا وثيقا بالدعم والمساعدة القلبية العظيمة من أشقائنا واصدقائنا في كل القارات . واننا لنرغب مرة اخرى في ان نعبر عن الامتنان العميق للحزب والدولة والشعب اتجاه الاتحاد السوفياتي والصين والبلدان الاشتراكية الشقيقة الاخرى ، وللاوس وكمبوديا الشقيقتين ، وللاحزاب الشيوعية والعمالية والتقدميين في كل العالم لما قدموه لنا من دعم ومساعدة قيمتين . ان انتصار شعبنا هو مساهمة هامة في الانتصار العام والنمو المستمر للقوى الثورية في العالم . انه يخلق ايضا ظروفا جديدة مؤاتية لحزبنا ودولتنا وشعبنا للاستمرار في تأدية واجباتنا الاممية .

وفي المرحلة الجديدة يجب على حزبنا ودولتنا وشعبنا أن يستفيدوا الى اقصى حد من الظروف الدولية المؤاتية حتى تلتئم بسرعة جراح الحرب ، ونستعيد ونطور الاقتصاد ، ونطور الثقافة والعلم والتكنولوجيا ، ونصلب الدفاع الوطني ، ونبني القاعدة المادية والتقنية للاشتراكية في بلادنا . وفي الوقت نفسه نستمر بالوقوف كتفا الى كتف مع البلدان الاشتراكية الشقيقة وكل الشعوب الاخرى في العالم من اجل السلم والاستقلال الوطني والديمقراطية والاشتراكية ، ضد الامبريالية وعلى رأسها الامبريالية الامريكية.

سياسة فيتنام الخارجية

ان سياستنا الخارجية هي : ان نسعى لتصليب وتقوية التضامن النضالي وعلاقة التعاون بين بلادنا وبين كل البلدان الاشتراكية الشقيقة ، وان نفعل كل ما في وسعنا لنساهم مع البلدان الاشتراكية الاخرى والحركة الشيوعية والعمالية العالمية من اجل استعادة التضامن وتصليبه ، والارتقاء بالدعم والمساعدة المتبادلة على اساس الماركسية ـ اللينينية وبروح الاممية البروليتارية ، وبشكل يراعي كلا من العقل والعاطفة ، وبهدف جعل المثل النبيلة للماركسية ـ اللينينية تحقق المزيد من النجاحات المجيدة .

وان نسعى للحفاظ على العلاقة الخاصة بين الشعب الفيتنامي وشعوب لاوس وكمبوديا وتطويرها وتقوية التضامن النضالي ، والثقة المتبادلة ، والتعاون الطويل الامد والمساعدة المتبادلة في كل الحقول بين بلادنا ولاوس وكمبوديا الشقيقتين على اساس مبدأ المساواة الكاملة ، واحترام استقلال الاخرين ، والسيادة ووحدة الاراضي ، واحترام المصالح المشروعة للاخرين ، حتى تستمر البلدان الثلاث التي جمعها مع بعضها النضال من اجل التحرر الوطني ، مجتمعة الى الابد مع بعضها في البناء والدفاع عن بلادها ، من اجل استقلال كل بلد وكرامته .

ان ندعم كليا النضال العادل لشعوب جنوبي شرقي اسيا من اجل الاستقلال الوطني والديمقراطي والسلام والحياد الحقيقي أي بدون قواعد عسكرية او قوات للامبرياليين على اراضيها . ان نكون على استعداد لاقامة وتطوير علاقات الصداقة والتعاون مع البلدان الاخرى في هذه المنطقة على اساس احترام كل بلد لاستقلال الاخر وسيادته ووحدة اراضيه ، وعلى اساس عدم الاعتداء وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للاخرين ، والمساواة والمصلحة المتبادلة والتعايش السلمي .

ان ندعم كليا نضال شعوب بلدان اسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية ضد الامبريالية والاستعمار القديم والجديد والتمييز العنصري ، ومن اجل الاستقلال الوطني والديمقراطية والتقدم الاجتماعي . ان نقوي التضامن والصداقة وعلاقات التعاون والمساعدة المتبادلة في كل الحقول بين بلادنا والبلاد الاخذة في النمو . ان نساهم بنشاط في نضال البلاد غير المنحازة ، ضد سياسة الامبريالية العدوانية والطامعة بالسيطرة ، وذلك بهدف حماية استقلالها وحريتها واعادة اكتساب حق الملكية المطلق لمصادرها الطبيعية من اجل اقامة نظام اقتصادي عالمي جديد على اساس احترام سيادتها الوطنية .

ان ندعم كليا القضية العادلة للطبقة العاملة والشعب العامل في البلدان الرأسمالية اللذين يناضلان لبناء جبهة متحدة عريضة ، ويوجهان نضالهما ضد الرأسماليين الاحتكاريين المحليين والاجانب ، لاكتساب الحقوق العامة والديمقراطية والتقدم الاجتماعي ، وحماية الاستقلال الوطني والسلم العالمي، وتحقيق النجاحات خطوة خطوة ، وفي النهاية كسب الانتصار الكامل للاشتراكية.

ان نقيم ونوسع العلاقات الطبيعية بين بلادنا وكل البلدان على اساس احترام الاستقلال والسيادة والمساواة والمصالح المتبادلة .

ان نستمر بحزم مع البلدان الشقيقة والشعوب التقدمية في كل العالم بالنضال المشترك ضد سياسة العدوان واثارة الحروب التي تمارسها الامبريالية بزعامة الولايات المتحدة ، وبذلك نساهم بنشاط في حماية وتقوية السلم العالمي .

ان حزبنا الامين على الماركسية ـ اللينينية سيعلم اعضاءه وشعبنا دون توقف أن تتشبع بالمشاعر الثورية النقية للرئيس هوشي منه وان نستمر في رفع راية الاستقلال الوطني والاشتراكية ، وان نجمع بشكل وثيق بين الوطنية الاصيلة والاممية البروليتارية ، معارضين كل اتجاهات الانتهازية وكل مظاهر القومية البورجوازية والبورجوازية الصغيرة ، مدافعين بحزم عن الاستقلال والسيادة ، مؤدين بنشاط واجبنا نحو امتنا وان نقوم بشكل فعال بواجبنا الاممي اتجاه شعوب البلدان الاخرى .

"يتبع"

رضوخ الدولة للقصف الانعزالي على الضمان

افادت اوساط مطلعة في الضمان الاجتماعي ان القصف الذي استهدف الضمان ومركزه الرئيسي قد حقق اهدافه حيث رضخت الادارة ودفعت رواتب الموظفين المتخلفين

فالقصف الفاشي الذي تركز على المركز الرئيسي للضمان الاجتماعي في وطى المصيطبة ومركز الضمان الصحي في بئر حسن يوم الجمعة في ٤-٨-٧٨ كان بمثابة مطالبة ادارة الصندوق بدفع رواتب مجموعة من الموظفين الذين تمنعوا عن القيام باعمالهم تحت حجة الحالة الامنية .

وكان المدير العام للصندوق الدكتور رضا وحيد قد اعلن ان الصندوق ابتكر « الاجازة الامنية » المدفوعة التي تعفي الموظف المقيم في المنطقة الشرقية مثلا في القدوم الى المنطقة الغربية من بيروت ، اذا كان مقر عمله فيها ، على ان يلتحق باحد مراكز الصندوق في الشرقية نفسها ، واذا تعذر عليه اكتفى بابلاغ الادارة انه عاجز عن التنقل فتحتسب له غيابه من ضمن « الاجازة الامنية » ويستمر الصندوق في دفع راتبه .

لكن مجموعة من الموظفين المنتمين الى الميليشيات الانعزالية يغيبون بغير اي عذر شرعي ويمتنعون عن ابلاغ الادارة ثم يطالبون برواتبهم كاملة ...

ومن المعلوم ، أن القصف سبقه انذار عبر مكالمة هاتفية وردت الى أحد الموظفين في المركز الرئيسي للضمان من زملاء له في مركز بدارو يوم ٣-٨-٧٨ تعلمه بأن الضمان سيقصف في اليوم التالي اذا لم تدفع ادارته رواتب الموظفين المتغيبين ، وركزت اذاعة الكتائب طوال يومين قبل القصف على موضوع الضمان لتبرير خطوتها .

وفعلا فقد تم تنفيذ التهديد في حينه وتساقطت القذائف حول المركزين في « الوطى » و « بئر حسن » .

وبدل ان تتخذ الدولة موقفا حاسما بوجه الابتزاز الفاشي بعد ان كان رئيس الوزراء الدكتور الحص قد اعلن « ان الدولة لن تخضع بأي حال » ، فقد تم صرف الرواتب للموظفين . كاملة دون أية ملاحقة قضائية لهؤلاء الذين تسببوا في تهديد ارواح « زملائهم » وارواح المواطنين .

المرفأ عنوان التوتير والغنائم"

ارتفعت الاصوات الاقتصادية والسياسية والمالية والنقابية تطالب المسؤولين الرسميين وغير الرسميين بالعمل على اعادة فتح مرفأ بيروت المقفل لما يجر اقفاله من انعكاسات سلبية اقتصادية واجتماعية على مجمل الوضع اللبناني خاصة و « ان الوضع الاقتصادي لم يعد يحتمل ويجب ان تولى قضية المرفأ الجديه المطلوبة » كما جاء في بيان اللجنة الاقتصادية العمالية المشتركة .

هذا وكان هنري فرعون رئيس مجلس ادارة شركة مرفأ بيروت قد اعلن بعد تعذر الاتصال ببيار الجميل رئيس حزب الكتائب « ان موضوع فتح المرفأ مؤجل بانتظار ايجاد حل للوضع القائم » .

كما وعلم ان الاتصالات التي اجراها رئيس نقابة موظفي المرفأ السيد انطوان بشارة مع مسؤولي « الجبهة اللبنانية » لم تسفر عن اية نتيجة .

ومن خلال هذه الاتصالات يبدو ان المسؤول الاول عن تعطيل العمل في المرفأ هو بقايا « الجبهة » الفاشية اللبنانية .

وبمسؤولية مؤلاء لا يفقد مرفأ بيروت سمعته نسبة للمرافىء الاخرى فقط بل يتعداه الى مجمل الوضع اللبناني . ولقد دلت بعض التقديرات النقابية الى ان المرفأ يشكل مورد عيش لحوالي عشرة الاف عائلة يرتبط عملها بالمرفأ بشكل او باخر .

كذلك فقد اشار نائب رئيس غرفة التجارة والصناعة السيد غبريال بدارو في ندوة صحفية الى ان عدم وصول المواد الاولية للمصانع و « بقائها » في المرفأ لفترة سوف يؤدي الى ايقاف العمل في المصانع مما « سيضطر ارباب العمل لصرف العمال » وسيؤدي هذا الى تشريد ١٢٠ الف عامل .

ومن خلال هذه الاحصاءات التي وردت تتبين جسامة المسؤولية التي تقع على عاتق الفاشيين اللبنانيين وتهديدهم لمعيشة الالاف من الجماهير اللبنانية التي تنتمي لطوائف مختلفة . ويبدو ان الاحزاب الفاشية تحاول من خلال اعاقتها لفتح مرفأ بيروت ان تحافظ على اجواء التوتير الامني باستمرار (يعمل في البور قسم من سكان المنطقتين في بيروت الغربية والشرقية) بانتظار « الحل الامني والسياسي » ، كما ويصبح بامكانها خلال فترة ما قبل عودة العمل الى المرفأ ان « تنظف » كافة مستودعاته من محتوياتها ، كما اشارت بعض التقارير الامنية والاقتصادية الاولية ، وتضمها الى « غنائمها » .

الازمة الاقتصادية تطال اساسا الطبقات الكادحة

دعا الاتحاد الوطني لنقابات العمال « جميع العمال والاجراء وسائر الفئات الاجتماعية المتضررة والمهددة في معيشتها الى توحيد جهودها ورص صفوفها من أجل مواجهة المرحلة الخطرة التي يمر بها وطننا الغالي في سبيل الدفاع عن وحدة لبنان وأرضه وشعبه ومؤسساته ، وفي سبيل تأمين الشروط الضرورية لاستمرار عمل مرافقه الاقتصادية الحيوية وضمان ديمومة العمل وسبل العيش لأبنائه وفي مقدمتهم العمال والاجراء ... »

جاء ذلك في بيان للاتحاد الوطني اثر بدء عدد من المؤسسات بصرف عمالها متذرعة بالظروف الراهنة ، واثر انذارات بالصرف من بعض المؤسسات الاخرى لمستخدميها بعد فقدان المواد الاولية اللازمة للصناعة .

وطلب السيد مرسل مرسل رئيس اتحاد عمال البناء والاخشاب من السيد جورج صقر رئيس الاتحاد العمالي العام دعوة المجلس التنفيذي للاتحاد العمالي العام لعقد جلسة له لمناقشة الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية التي تعاني منها الطبقة العاملة في هذه المرحلة .

ويبدو من كل هذا ومن خلال كل التجارب الماضية أن الازمة لا تلقي برأسها الا على كتف الطبقات الاجتماعية الكادحة بعلم الدولة وموافقتها عن طريق سياسة « التنفيش » الرسمية المتبعة قديما وحاضرا ومستقبلا في ظل النظام السياسي والاقتصادي اللبناني السائد .

كما ان ارباب العمل في المؤسسات المذكورة تذكروا أخيرا الطبقة العاملة ولكن ... بالصرف لان ايام « العز » لم تكن تسمح لهم بالانتباه الى اوضاع العمال والمستخدمون بل ان عيونهم مركزة فقط على مراقبة ترعرع رأسمالهم وتراكمه المستمر على حساب الجماهير اللبنانية الكادحة وبقوة عمل الطبقة العاملة المبذولة .

ان موقف ارباب العمل الغير مبال اطلاقا لمصير اوضاع الطبقة العاملة ، لا يمكن مواجهته الا من خلال رص صفوف العمال والكادحين استعدادا للمواجهة دون الاعتماد على سلطة « لبنان الجديد » التي لا تألو جهدا في خدمة « الاقتصاد الحر » ودعم ارباب العمل .

لقاء ايلول طوّق نجاة ضعيف في بحر التسوية الهائج

تصريحات فانس عكست البلبلة المستحكمة في الخطوات الامريكية

في اجابته على الصحافيين الذين سألوه عن مضمون الرسالة التي بعث بها الى مناحيم بيغن قال الرئيس الامريكي « في الظرف الراهن لا نعرف ما سنفعل » ولم يكن هربا من التساؤلات الصحفية ، ولا تمويها على مؤامرة « رجعية - امبريالية - صهيونية » تحاول الدوائر الامريكية تنفيذها في الشرق الاوسط ، بل هي في واقع الامر تعبيرا حيا عن مسار السياسة الامريكية في طريق الصراع العربي - الصهيوني ، حيث تعاني الاستراتيجية الامريكية من تخبط ملموس نابع من ترددها في الوصول الى قرار حاسم ، فهي تريد ان تصل الى تسوية شاملة تكون فيها اسرائيل قوية ، وفي الوقت ذاته تحفظ لها مصالحها وعلاقاتها مع حلفائها - اي امريكا - في الوطن العربي ، وتحقيق ذلك فيه نوع من المستحيل .

ولسنا بحاجة الى العودة كثيرا الى الوراء لرصد تخبط الخطوات الامريكية على طريق التسوية ، يكفي فقط مراجعة التصريحات التي ادلى بها فانس منذ مغادرته واشنطن الى يوم انتهاء محادثاته المكثفة في كل من « اسرائيل » ومصر . في البدء اكد فانس « ان محادثات السلام في الشرق الاوسط قد وصلت الى نقطة حاسمة ، وان الولايات المتحدة مستعدة لتقديم مقترحاتها الخاصة لاستئنافها من جديد » . ويضيف انه «سيكون من الواجب بذل جهود جديدة، واذا كانت هناك ضرورة فاننا سنكون كما قلنا دوما مستعدين لتقديم اقتراحات لسد الفجوات واستئناف المفاوضات » . وكان فانس قبل تصريحه هذا قد ادلى باخر استبعد فيه تقدم الولايات المتحدة باية مقترحات امريكية ما لم يكن قد قدم تقريرا الى الرئيس الامريكي جيمي كارتر حول رحلته المقبلة - التي قام بها الى الشرق الاوسط - .

وفي تل ابيب لم يقل فانس اكثر من « اننا نشترك في الرأي القائل بالاهمية العظمى لتحريك العملية ثانية ، لاننا نسعى كلنا الى السلام ، وانكم الوحيدون الذين تستطيعون العمل على تقدم المفاوضات ، وسوف نبذل من جانبنا اقصى جهد لمساعدتكم » . هكذا وقبل مضي ساعات حاشى فانس ذكر الاشارة الى احتمال تقديم مقترحات امريكية .

وبعد مقابلته لنظيره المصري ، وقبل بدء محادثاته مع السادات رفض فانس التعليق على سؤال عما اذا كان يحمل مقترحات جديدة من اجل كسر الجمود المحيط بالموقف . واكتفى بالتعبير عن سعادته للعودة ثانية الى القاهرة ، واكد على الرسالة التي يحملها معه من كارتر الى السادات .

وبالاضافة الى ما سبق واشرنا اليه ، فان امريكا بدأت تشعر من جديد بعودة المنطقة الى حالة من الاسلم واللاحرب المشبعة بجو مشحون بالتوتر والتصعيد المتجه نحو الحرب . لمست ذلك في خطاب السادات الذي القاه بعد فشل محادثات ليدز، وكذلك في تصريحات بيغن الاخيرة . اكثر من ذلك تخشى امريكا ان يؤدي فشل المحادثات الى اندفاع السادات نحو الكتلة الاوروبية مستعينا في ذلك بالنفط السعودي ، ومتكئا على المعارضة « الاسرائيلية » التي يحلو لها هي الاخرى في صراعها على الزعامة ، ومن اجل الوصول الى السلطة ، ان تلعب ورقة السادات على المائدة الاوروبية .

الوقت ليس في صالح الامريكان

ولذلك ، وعلى الرغم مما يبدو ظاهريا ، بان المستفيد الاساسي من الحالة الراهنة هي الامبريالية الامريكية ، حيث انه بالقدر الذي تستمر فيه « عربة المفاوضات في الوحل الذي غرزت فيه » بالقدر الذي تستطيع الولايات المتحدة انتزاع مكاسب لدى الطرفين ، لحاجة كل منهما اليها .. على الرغم من ذلك الا ان حقيقة الامر مختلفة ، حيث ان حاجة كل من السادات والعدو الصهيوني للامبريالية الامريكية لا يعفيها من واجباتها تجاه اي منهما .

فالسادات ، وهو الذي قدم ايقاف الجيش المصري وهو على بوابة نصر شامل ، والذي اعاد العلاقات مع الدول الرأسمالية ، وابدى استعداده للذهاب الى ابعد من ذلك ، وخارج حدود مصر يطالب الولايات المتحدة سداد بعض هذه الفواتير التي لا يستطيع ان يتنازل عنها ، خاصة وان مطالبه - حتى الان - لا تتناقض مع جزء كبير من المشروع الدولي للتسوية ممثلا بالقرار ٢٤٢ ، فاقصى ما طالب به السادات هو العودة الى حدود ما قبل ٥ يونيو ٦٧ ، مقابل ضمان بقاء الكيان الصهيوني وامنه .

وضمن نفس السياق ، ولكن من منطلقات مختلفة ، نستطيع فهم الموقف المتصلب جدا الذي يتخذه بيغن ، فهو يرى ان قيامه بدور المغفر المتقدم ، والقاعدة الامامية للامبريالية الامريكية ، والدور الذي لعبه في تنفيذ المخطط الامبريالي وخاصة خلال العشرين السنة الاولى من حياة الكيان الصهيوني ينبغي ان يعطي « اسرائيل » مكانة خاصة في الاستراتيجية الامريكية وخاصة تلك المتعلقة بالصراع العربي - الصهيوني وبان هذه المكانة لا تنحصر في التزويد بالسلام ، ولا في تدفق المساعدات فقط ، وانما يجب ان تصل ايضا الى المزيد من الدعم السياسي وبالذات في شؤون التسوية .

هذه العوامل تفسر « البلبلة » الواضحة في السياسة الامريكية التي انتقلت من انتقاد صريح للتصلب الصهيوني ، الى امتعاض من التشدد الساداتي تحت حجة الليونة التي ابدتها « اسرائيل » !! . يضاف اليها العامل السعودي ، فمنذ زيارة ولي العهد السعودي الامير فهد الى واشنطن في آيار ١٩٧٧ ، عملت الادارة الامريكية على تحسين صورة حكام المملكة في اذهان المواطن الامريكي ، من اجل حصولها على النفط باسعار منخفضة ، ولضمان ضغط السعودية على مصر لكي تستمر في « سياستها المرنة » التي توجت فيما بعد بزيارة السادات الى القدس .

تأسيسا على كل ذلك ، فان الوقت لم يعد في صالح الاستراتيجية الامريكية التي باتت تبحث عن افضل السبل من اجل الابقاء على عجلة المباحثات مستمرة في الدوران حتى وان لم تحقق اي خطوات ملموسة على صعيد التسوية ، ولذلك اكتفى فانس بالحد الادنى المشترك بين العواصم الثلاث (القاهرة - واشنطن - تل ابيب) ووافق على لقاء قمة ثلاثية تضم السادات - بيغن - كارتر . وتعقد في وقت لاحق من هذا العام .

الا ان هذا المؤتمر سيقف امام المعضلات ذاتها ، وسيجد نفسه مطالبا بالرد على الاسئلة التي عجز الرؤساء الثلاثة عن وضع حلول لها رغما عن ارادتهم . فمساعي آي منهم من اجل تسوية اصطدمت بالمصالح المناقضة لها عند الطرفين الاخرين او احدهما . وليس الجمود الذي عانت منه المباحثات الثنائية الا النتاج الطبيعي لهذا التصادم الذي هو موضوعي اكثر منه ذاتي مهما حاول البعض ان يصوره على عكس ذلك .

وهم الانتصار الاسرائيلي

من جانبها ، تحاول « اسرائيل » ان تستمر في الحديث عن انتصاراتها فعضو الكنيست ورئيس لجنة الخارجية والامن « موشيه ارنس » يقول « اذا استعرضنا الاشهر التسعة الاخيرة ، واذا جاز لنا اعتبار تلك الفترة الجولة الاولى في المفاوضات ، فعندها اعتقد باننا حققنا نجاحا ، ويحتمل ان نقول اننا فزنا في الجولة الاولى . كان هدف السادات تركيع حكومة « اسرائيل» ومواقفها، من خلال الاستعانة بالادارة الامريكية ، ولم ينجح في ذلك عمليا » .

ودون حاجة الى مناقشة ما قاله ارنس بشأن هدف السادات ونجاحه ، فالمهم في حديثه انه ينطلق في رؤيته من متعة « الفوز » وليس غير ذلك وهذا مذاف لما تعيشه « اسرائيل » في هذه الآونة ، حيث تعاني من تمزق واضح على صعيد السلطة السياسية ، يتجسد في الصراع الدائر بين اطراف المعارضة ، وبينها وبين التحالف الحاكم . فهي وان لم تختلف جوهرا ، الا انها تختلف في شكل وسبل الوصول الى ذات الهدف الذي يريد ان يصل اليه الليكود .

حتى ابا ايبان وهو الذي يشاع عنه صياغةوثيقة الدويلة الاشتراكية التي وافق عليها الساداتيعود ليقول « لا يمكن ان نفصل بين الامن والحدود » اما رابينوالذي كشفت صحيفة «جويش كورنيكل» الناطقة بلسان الجالية اليهودية عن مشروعه الجديد ، فان مشروعه يرتكز على استعداد « اسرائيل » للموافقة على قرار مجلس الامن الرقم ٢٤٢ شريطة ان تتعهد مصر في حال رفض الاردن او غيره من الدول العربية « بيان المبادىء » المقترح اصداره ، بمواصلة المفاوضات الثنائية مع « اسرائيل » وصولا الى تسوية ثنائية . وينص المشروع ايضا على انه في حال الاتفاق حول انسحاب القوات الاسرائيلية من الضفة الغربية وغزة الى « حدود امنة » فان « اسرائيل » ستحتفظ بحقها في طرح مستقبل الفلسطينيين في المنطقتين على الاستفتاء .

ان تعدد المشروعات « الاسرائيلية » ، بغض النظر عن محتواها ، هو تعبير عن ازمة ، ومن ثم فهو لا يشير الى حالة الانتصار التي يتوهمها ارنس ، بل على العكس من ذلك يؤكد على ان العدو الصهيوني قد افتقد زمام المبادرة السياسية التي طالما كان ممسكا بها ، ولا ينبغي ان نستبعد ان ذلك قد يفقده حتى زمام المبادرة العسكرية . وهو عندما قد يقدم على خطوة عسكرية فانها لا بد وان تكون محدودة ، وتعكس شيئا من الازمة التي يعاني منها . ويصعب التكهن بوقت وحجم الفدية لان تحديد ذلك رهن لمجموعة من العوامل والمؤثرات التي لا بد وان يضعها العدو في حساباته عندما يقدم على ذلك .

لذلك لا ينبغي ان نستبعد آقدام العدو على تدخل عسكري محدود في الجنوب يكون مبرره الامن الصهيوني او حتى الدفاع عن « الاقليات المارونية»

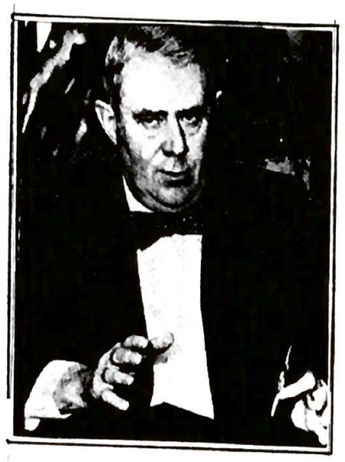

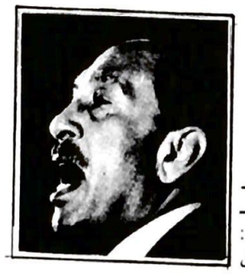

فانس - السادات - بيغن : ماذا بعد ايلول

التي تتعرض لحرب الابادة .

السادات والخيار الصعب

عندما قرر السادات القيام برحلته الخيانية الى القدس المحتلة ، ومنذ ان نفذ ذلك ، وجد نفسه ان هو اراد الاستمرار في المحادثات الثنائية ،

والحفاظ على جسور المباحثات مع العدو الصهيوني مضطرا الى تقديم تنازلات كان يتوهم انه لن يضطر اليها . فاثبات جديته « في البحث عن سلام » اوصلته في بعض مراحل « الحوار الثنائي » الى التراجع حتى عن مقررات مؤتمر القمة في الرباط التي وافق عليها وساهم في صنع بعضها .

واليوم ، واذا ما قرر السادات العودة الى حظيرة التضامن العربي ، ، فان لهذا الخيار متطلبات اخرى مختلفة في بعض جوانبها عن تلك التي كانت قبل الزيارة لعل ابرزها واكثرها تاثيرا في موقف السادات وعلى مسار الاحداث هو الاعتراف بفشل آمكانية الحلول السلمية مع العدو الصهيوني ، وحينها اراد السادات آم لم يشاء فان طبول الحرب ستقرع من جديد ليس بالضرورة من اجل خوض حرب سادسة - الخامسة كانت في الجنوب - ولكن لسيطرة اجواء آلحرب على المنطقة .

لذا ومن الطبيعي ان يجد السادات نفسه امام خيار في غاية الصعوبة : هل يستمر في « المبادرة » التي لم يعد لديه وهم - حتى وان ادعى عكس ذلك - حول جدواها ، ام يعلن عن فشلها ويبدأ المسيرة في ركب التضامن العربي من جديد ؟

وعلى ما يبدو ان السادات وهو الذي ذاق مرارة الانحدار السريع عندما وقع اختياره على المضي في المبادرة ، لا يريد آن يكرر ذات الخطأ ولكن في مكان اخر ، حتى وان حقق له ذلك اذابة جدران معبد جبهة الصمود والتصدي ، وان وصلت المكاسب الى حد « عفى الله عما سلف » . وهنا يكمن سر تريثه ، وعدم اندفاعه للتضامن العربي بالمستوى والرغبة اللتين اعقبتا حرب اكتوبر المجيدة .

وتمهلا بانتظار جلاء الغيوم وابتعادا عن اية خطوة سريعة على طريق اي من الخيارين ، نجح السادات في ايصال جولة فانس الى شق طريق وسط ، لا تنسف فيه جسور المبادرة ، ومن ثم تبدأ رحلة العودة الى « التضامن العربي » من جهة ، ولا تسير وتيرة المباحثات الثنائية بنفس السرعة من جهة اخرى . وجاء قرار لقاء القمة في ايلول علا وسطا ، وتجسيدا لهذه السياسة ، وفي هذا ما يخدم الاستراتيجية الامريكية التي تريد ان تبقي على عجلة المحادثات الثنائية دائرة حتى وان كانت سرعتها اقل ، ولا تريد ان يعلن وبموافقة الاطراف الثلاثة فشل المباحثات الثنائية .

ولقاء ايلول هو طوق النجاة الذي سوف يتمسك به الاطراف الثلاثة من اجل البحث عن حل اخر يستطيع آن ينعش مشروعات تسوية تستطيع ان تعمر فترة اخرى من الزمن . فعلى امتداد الثلاثين سنة المنصرمة قدمت عشرات المشروعات لكنها كانت دوما تصطدم بواقعية الصراع وطبيعته التي لا ولا يمكن ان تسمح بتسوية ، وما يثير الاهتمام هو آن مثل هذه المشروعات والمشروعات البديلة لا تطفح على السطح الا حين يكون اخرها واكثرها حداثة قد استهلك ولم يعد في الوسع الاستمرار في العمل من اجله او حتى الحديث عنه، وفي الوقت ذاته حين تكون فصائل الثورة العربية وبالتحديد الثورة الفلسطينية تنتزع المزيد من المكاسب .

وبالتالي فان لقاء ايلول لن يعدو كونه حقنة جديدة لن تستطيع مهما كانت جرعتها وكثافتها ان تضع حدا للصراع ولا ان تخمده .

السادات : تبرير مبتذل للرفض الصهيوني

الرفيق ميشيل كامل:

كانت مفاجأة السادات هي الاعلان عن توقيع اتفاقية سيناء الثالثة وليس انشاء الحزب الجديد..

من قضية التسوية الاميركية الاستسلامية وتطوراتها الراهنة ... الى جولة فهد جرا للانظمة العربية الى تضامن في اطار الثورة المضادة ... ومن تحليل طبيعة السلطة الساداتية وما تشكله من ظاهرة جديدة في تحول انظمة رأسمالية الدولة الوطنية الى انظمة تابعة بالكامل للاحتكارات العالمية ...

ومن رؤية لدوافع ترتيبات السادات الاخيرة لمؤسسة حكمه ... الى رصد للقوى المعارضة داخل الائتلاف الحاكم في مصر والتي تدعمها الرجعية والامبريالية في الوقت الذي تستمر في دعم السادات والمافيا الحاكمة ...

ومن القاء نظرة تاريخية ونقدية للحركة اليسارية داخل مصر ، الى استشراق نقاط الالتقاء النظري والسياسي بين فصائلها كطريق لتوحيدها في حزب ثوري واحد ...

وحول الجبهة الوطنية التقدمية شعار المرحلة الراهنة ، وحول حزب التجمع الوطني الوحدوي ، وما يشكله من ظاهرة في العمل السياسي المصري ، وحول اشكال العمل الجبهوي الاخرى ...

كل هذه القضايا كانت مرتكزات حوارنا مع المناضل والمفكر المصري المعروف ميشيل كامل عندما مر ببيروت الاسبوع الماضي .

وميشيل كامل واحد من ابرز الوجوه النضالية في مصر على المستوى السياسي والفكري ... ارتبط بالعمل السياسي الثوري منذ اكثر من ثلاثين عاما ... فهو صاحب خبرة نضالية وسياسية طويلة ، وهو بهذه الصفة ليس شاهدا على حركة اليسار المصري في الثلاثين عاما الماضية ولكنه ايضا واحدا من المشاركين فيها والمتحملين لمسؤولياتها سلبا وايجابا ... واذا كانت ظروف القمع الساداتي بعد انقلاب ١٥ مايو (ايار) ١٩٧١ قد حرمته من النضال داخل مصر ... فان هذا النفي لم يثن من مواقفه ، بل دفعه لاعطاء كامل وقته وطاقاته للعمل الفكري والسياسي ... سواء في بيروت من قبل او في باريس الان ...

وما نحب ان نؤكد عليه هنا عند المفكر والمناضل ميشيل كامل هو الروح الديمقراطية العالية والمسؤولة فيما يثير من قضايا قد يختلف معها بعض الثوريين قليلا او كثيرا ... هذه الروح التي نحن في أمس الحاجة اليها في ايامنا هذه وفي ظروفنا هذه ...

واذا كان الحديث رغم طوله قد اقتصر على تحليل الواقع المصري في معظمه فان الدافع لذلك لم يكن اكثر من محاولة لمعرفة تفصيلية للواقع السياسي المصري نظاما ومعارضة ... دون عزل لهذا الواقع عن حركة التحرر العربي الذي نؤمن ويؤمن معنا الرفيق ميشيل كامل كما عبر في كتاباته الكثيرة السابقة ... بوحدتها حاضرا ومستقبلا ومصيرا ...

بيغن : فضح اتفاق السادات مع وزير دفاعه

الامير فهد : التضامن العربي من اجل التسوية

وقد اجاب الرفيق ميشيل كامل على اسئلتنا بما يلي :

من الواضح ان السادات يحاول جاهدا انقاذ ما تبقى من اشلاء مبادرته .. وكمحاولة اخيرة لجأ الى عقد اتفاق ثنائي (يشكل اتفاقية سيناء الثالثة) .. هذا المشروع الذي كان مطروحا في المباحثات السرية منذ فترة طويلة والذي يتلخص في انسحاب جزئي اخر يمتد من العريش الى رأس محمد ...

لكن بيغن فضح هذا المخطط بتصريحاته الاخيرة عندما اعلن رفضه للتنازل عن اي حبة من رمال سيناء بدون تنازل مقابل .

والواقع ان السادات كان قد قدم مسبقا هذا التنازل ممثلا في المشروع المصري الاخير المتضمن مزيدا من التنازلات فيما يخص الضفة والقطاع وتمثيل الفلسطينيين . وكان السادات موقنا انه في مقابل هذه التنازلات الجديدة سيتم انسحاب « اسرائيلي » جزئي اخر ...

لكن كالعادة اعتبر النظام الصهيوني هذه التنازلات ـ كسوابقها ـ مكاسب واقعية حصل عليها واصبح امرها منتهيا !

فاصبح كل ما فعله السادات هو تقديم ثمن مسبق للحصول على اي مقابل دون ضمان فكان من الطبيعي ان يطالب بيغن بمقابل جديد وبثمن اخر لهذا الانسحاب الجزئي ..

ماذا كانت مفاجأة السادات ؟

لقد كان السادات كعكا قلت في البداية واثقا من النجاح في الحصول على انسحاب « اسرائيلي » جديد ومن هنا جاء تسرعه في الاعلان عن مفاجأة هامة ، وجاءت اجراءاته القمعية السابقة على زف بشرى المفاجأة القادمة ..

لقد كانت المفاجأة هي الانسحاب « الاسرائيلي » الجزئي المشار اليه والذي لم يتم .. ولم تكن بطبيعة الحال آعلانه عن قيام حزبه الجديد ..

فتاليفه لحزب جديد او الغائه لاحزاب قائمة ليس مفاجأة تحاط بالكتمان والتشويق كما حدث ..

لكن فضح بيغن لهذا الاتفاق ورفضه لتقديم اي تنازل ، اضطر السادات ان يعلن تبرؤه من مشروع الاتفاق الثنائي الثالث مع « اسرائيل » كما صرح في خطابه الاخير الذي عالج فيه هذا التبرؤ بشكل مبتذل للغاية كعادته عند كل اخفاق ...

فقد ادعى ان هذا الاتفاق الثناتي (الذي فضحه بيغن) لم يكن اكثر من عملية (مباسطة ودردشة) مع وزير الدفاع وايزمان ! وانه ـ اي المشروع ـ كان تعبيرا عن رغبته في الصلاة على جبل موسى !!

التسوية بين الفشل ومحاولات الانقاذ :

من هنا يتضح وبشكل حاسم ان فشل السادات تجاوز فكرة التسوية التي تدخل فيها الاردن كطرف الى الفشل حتى في تحقيق اتفاقات ثنائية وانسحابات جزئية ..

وازاء هذا الوضع اليائس بدأت خطوات الانقاذ الجديدة للنظام الحاكم في مصر سواء من جانب السادات نفسه او من جانب الرجعية العربية بقيادة السعودية .

وارتفعت من جديد وبشكل اقوى عن ذي قبل نغمة التضامن العربي بمفهومه الرجعي هذا التضامن الذي لا يغير شيئا من جوهر نهج السادات في السير على طريق التسوية الامريكية الاستسلامية ، ولكنه تضامن عربي يقتصر على الانتقال من تكتيك ثبت فشله الى تكتيك اخر يأملون في ان يحققوا عن طريقه انجاح نفس مخطط التسوية الامريكية .. انه تضامن من اجل التسوية الاستسلامية وليس ضدها !

جولة فهد الاخيرة اهدافها ودوافعها :

لقد وجدت الدوائر السعودية ان الوقت قد نضج للتحرك بشكل علني لدعم خط التسوية عن طريق جر مختلف الاطراف الى الاطار ذاته .. وحتى لا يقف فشل السادات المؤقت عقبة في طريق الاستمرار في التسوية الاستسلامية .. فالجميع ما زالوا متفقون على دور الولايات المتحدة وعلى الاعتماد الكامل عليها في التوصل للتسوية داخل اطار التحالف بين الامبريالية والصهيونية والرجعية العربية بغض النظر عن التناقضات الهامشية والثانوية التي يمكن معالجتها والسيطرة عليها .. ومن الملاحظ ايضا ان القضايا الاساسية التي يجري حولها الخلاف او الاتفاق بين هذه الدوائر لا تتعلق بالخطر الصهيوني او الامبريالي ، ولكنها تنصب في الاساس على خطر الشيوعية الدولية ومشاريع امن الخليج ، وأمن البحر الاحمر ، وحملة العداء المسعورة ضد اليمن الديمقراطية الشعبية ، والاتجاه الى مزيد من المغامرات العسكرية في الخليج وافريقيا .. واخرها على سبيل المثال ما كشفت عنه الصحف في الاسبوعين الماضيين عن الاتصالات الجارية بين النظام الحاكم في مصر وبين حكام السعودية حول اعطاء البحرية المصرية الضوء الاخضر للتدخل العسكري للاستيلاء على جزيرة « بريم » بغية السيطرة على باب المندب كأحد الشروط الصهيونية لاي تنازلات قادمة ..

تلك هي في الواقع الاهتمامات الحقيقية لهذه النظم الرجعية .. وهي ايضا احد الدوافع الاساسية للتعجيل بمسيرة التضامن العربي الرجعي ، لان تبني النهج الشعبي القومي في حل مشكلة العدوان الصهيوني وتحرير الارض العربية المحتلة ليس مطروحا بين هذه النظم ...

لكن المطروح هو التضامن العاجل لمواجهة خطر التحرر والتقدم العربي .. الذي يشكل خطرا حقيقيا على مصالح الحلف الثلاثي الامبريالي ـ الصهيوني ـ الرجعي العربي .

لقد سبقت جولات سعود الفيصل وزير الخارجية السعودي زيارات فهد الاخيرة ومهدت لها ، كما مهدت لها تلك المسرحية الساداتية التي لم تخرج باتقان كالعادة وهي مسرحية ابعاد الوفد الصهيوني العسكري من مصر في اليوم السابق لزيارة فهد !

ولا يحتاج الانسان لذكاء كبير ليدرك انها مسرحية متفق عليها ولا تعني شيئا ..

ان تحرك فهد وبهذا الشكل العلني وما صحبه من تهويلات اعلامية عربية وغربية يوحي بأنه كان يملك العديد من المؤشرات لضمان نجاح جولته ، فبالاضافة الى العلاقة الوثيقة مع السلطة المصرية ، فان السعودية تلجأ كالعادة الى استخدام سلاح المعونات المالية كوسيلة للضغط والابتزاز على النظم العربية التي يتزايد اعتمادها على المساعدات السعودية بشكل مطرد حتى كاد يصبح لها طابع الاعالة شبه الكاملة التي تمكن هذه النظم من حل مشاكلها الاساسية .

كما يمكن ان نلمس بوادر نجاح المساعي السعودية في اتفاق جميع وزراء الخارجية العرب في مؤتمر دول عدم الانحياز لاول مرة منذ المبادرة الساداتية على صيغة موحدة تجنب فيها ـ وزراء الخارجية العرب ـ المسائل الخلافية !

اي انهم تجنبوا ادانة النهج الساداتي في التسوية الاميركية الاستسلامية ! بالاضافة الى آن الدوائر الرجعية العربية والامبريالية تستثمر التطورات الحالية التي تجري داخل الوطن العربي ، وخاصة حالة التدهور التي

انعكست على عدد من النظم التي يتزايد داخلها نفوذ القوى اليمينية ويبرز اكثر فأكثر الوجه الرجعي للطبقات الحاكمة فيها ليطغى على بعض الممارسات القومية والوطنية التقدمية التي كانت تنتهجها في السابق ٠

دورة حياة رأسمالية الدولة الوطنية :

لقد ادركت قوى الثورة المضادة العالمية والعربية القوانين التي تحكم ظاهرة رأسمالية الدولة الوطنية التي عرفتها بعض اقطار الوطن العربي ، وراحت هذه القوى الرجعية تستثمر ما يمكن ان نطلق عليه « دورة حياة نظم رأسمالية الدولة الوطنية » ٠

هذه النظم التي تبدأ بالنمو فالانتعاش المؤقت والمرحلي لتدخل بعد ذلك في طور الانحدار ثم التفسخ نتيجة للتناقضات الداخلية التي لا تستطيع هذه النظم حلها بحكم طبيعتها الطبقية ٠٠ تلك الطبيعة التي اثبت التاريخ كما اثبتت تجارب الواقع اليومية شللها التام وعقمها في تعبئة الجماهير الكادحة وقيادتها نحو التحرر السياسي والاقتصادي والاجتماعي ٠٠

لقد برهنت تجارب رأسمالية الدولة الوطنية في التاريخ العربي المعاصر كما تبرهن كل يوم في ممارساتها الواقعية عن عجز قياداتها البرجوازية حتى في اكثر شرائحها راديكالية عن قيادة الجماهير نحو الحرية والتقدم وان تلك القيادات ـ بغض النظر عن نواياها الطيبة ـ مصيرها الفشل الحتمي ٠٠

لقد سقطت اوهام « المجموعات الاشتراكية » داخل تلك النظم ، كما سقطت اوهام امكانية سيرها في طريق نمو لا رأسمالي ـ ليتأكد كل يوم وبشكل حاسم ان الطبقة العاملة العربية الممثلة في احزابها هي القوى الوحيدة القادرة على انجاز قضية التحرر وعلى قيادة الجماهير العربية ٠٠

لم تفت قوى الثورة المضادة العربية والعالمية ادراك هذا القانون ـ كما قلت ـ ولذلك فهي تحشد كل امكاناتها وطاقاتها لتستمر هذه الظاهرة باشكال مختلفة بهدف احتواء انظمة رأسمالية الدولة الوطنية عن طريق شعارات مثل التضامن العربي طالما ان هذا التضامن يستبعد الجماهير الكادحة والقوى الثورية الجذرية في الوطن العربي ٠

لماذا ترتيبات النظام المصري الاخيرة ؟!

كان لا بد لنا من ان نعرض لتطورات قضية التسوية بمفهومها الرجعي الذي يتبناه التحالف الثلاثي المعادي للثورة العربية التحررية لكي نفهم الترتيبات والاجراءات الاخيرة التي اقدم عليها النظام المصري ، بدءا من التغيير الوزاري ـ فالاستفتاء ـ الى اصدار سلسلة القوانين القمعية الجديدة ٠

وانا اعتقد ان كل هذه الترتيبات كانت تمهيدا لعقد الاتفاق الثنائي والذي كان لا بد وان يسبقه المزيد من المركزية في السلطة والمزيد من القمع لقوى المعارضة المتسعة ، خاصة اذا عرفنا ان المعارضة في مصر تمتد من القوى الثورية الجذرية ولتضم قطاعات متزايدة من القوى المحافظة واليمينية ٠٠ وبعد ان شملت تلك المعارضة المؤسسات والنقابات المهنية (نقابة المحامين ـ المعلمين ـ المهندسين ـ نادي القضاة ـ نادي هيئات التدريس في الجامعات الـخ) ٠

واحب ان اشير هنا ان هذه المؤسسات والنقابات المهنية تعد نوعا من الاحزاب اوجدته ظروف انتفاء الحريات الحزبية لاكثر من ربع قرن ، وانها تضم داخلها اعدادا هائلة ، وان مدى مقاومة المعارضة التي تواجه نظام السادات ، دفعته لاتخاذ اجراءاته القمعية ضدها كما اتخذها ضد القوى الوطنية الجذرية ٠٠٠

لقد كانت المواجهة في مصر قبل الانتفاضة الشعبية العظيمة في يناير ١٩٧٧ تتم بين معسكرين واضحين :

ـ معسكر اليمين بكل شرائحه وقطاعاته في جانب

ـ ومعسكر اليسار بكل قطاعاته في الجانب الاخر ٠

اما بعد الانتفاضة فقد شعرت بعض قطاعات من البرجوازية بالخطر الذي يهدد كيان الطبقة كلها وليس مؤسستها المهنية فقط ، ومن هنا بدأت تظهر تناقضات داخل المؤسسة البرجوازية سواء بين القطاعات المشاركة بشكل مباشر في الحكم او من الشرائح المستفيدة من الحكم بشكل غير مباشر ٠٠ ـ ومن الاهمية ان نشير هنا الى انه قد وجدت دائما صراعات ثانوية بين

سراج الدين : معارضة من داخل الطبقة

عثمان احمد عثمان : كبير المنتفعين العرب

مختلف قطاعات البرجوازية المصرية حول : لمن تكون الهيمنة في داخل الائتلاف الحاكم ؟٠٠

ولم تكن الصراعات الدائرة بين البرجوازية الزراعية والصناعية والبيروقراطية في مصر بخافية عن اعين المراقبين فقد انعكست تلك الصراعات داخل مؤسسات الحكم واجهزة الاعلام ومجلس الشعب ٠٠٠ لكن هذه الصراعات لم تنجح في زحزحة هيمنة البرجوازية ذات الطابع الطفيلي الكامل ٠

البرجوازية ذات الطابع الطفيلي الكامل :

ويهمني ان اؤكد بالنسبه لهذه النقطة التي قد يلتبس مدلولها على البعض او قد يشوه ما اعنيه بها من طرف البعض الاخر ٠٠ يهمني ان اؤكد انه من الناحية العلمية فان البرجوازية ككل ذات طابع طفيلي ، فالحصول على فائض القيمة لصالحها هو في حد ذاته عملية طفيلية ٠٠

لكن البرجوازية التقليدية كان لها جانب اخر هو الجانب الانتاجي بالاضافة الى جانب الخدمات التي تخدم العملية الانتاجية والتي كانت البرجوازية التقليدية تحرص على القيام بها ، لكن من الملاحظ انه وفي المرحلة الامبريالية بالذات ومع ازدياد ازمة الرأسمال العالمي اخذ الطابع الطفيلي يطغى على الجانب الانتاجي حتى وصل ـ كما هو حادث الان ـ الى الحد الذي تحول فيه قطاع اساسي من البرجوازية المهيمنة الى ما يشبه (المافيا) التي تستنفذ الفائض الاقتصادي بشكل طفيلي كامل ٠٠ وان كان هذا لا ينفي الطابع الطفيلي المختلف في الدرجة بين قطاع واخر من قطاعات البرجوازية ٠٠

وبالنسبة للسادات فقد اعتمد في انقلاب مايو (ايار) ١٩٧١ في مراحله الاولى على البرجوازية الزراعية لانها اشد رسوخا وتاريخية في المجتمع المصري، واعتمدها السادات كشريك اساسي للبرجوازية البيروقراطية باعتبارها هي الاخرى طبقة عميقة الجذور وذات تقاليد تاريخية بالاضافة الى سعة انتشارها٠٠

لقد كانت البرجوازية الزراعية كسند اساسي لانقلاب السادات قد تمرست على التعايش مع نظام رأسمالية الدولة الوطنية في عهد الصعود الناصري بتحويل استثماراتها الى مجالات اخرى عن طريق التوسع الافقي ٠٠

● وبحكم عوامل عديدة منها : الثورة التكنولوجية ٠٠٠ التفاوت الضخم في التطور الاقتصادي ٠٠٠ التبعية المتزايدة للبنية الاقتصادية المحلية لرأس المال المالي والاحتكاري العالمي ٠٠٠ دور الدولة في البلدان النامية كمولد للتراكم بأسهل الطرق واسرعها ٠٠ توازن القوى العالمي واختلاله لمصلحة الاشتراكية ٠٠ الخوف من التحركات الشعبية ٠٠

كل هذه العوامل جعلت الجانب الطفيلي للبرجوازية يطغى على اي اهتمامات اخرى متمثلة في اقامة مشروعات ثابتة ومستقرة ٠

وهنا برز دور هذه الفئات الطفيلية المرتبطة بالاحتكارات المتعددة الجنسية من جانب وبالبرجوازية البيروقراطية كشريكة لها من جانب اخر ٠٠ واصبحت السلطة اي مواقع اتخاذ القرار هي المفصل الذي يربط بين القطاعات

الرأسمالية ، وهي ـ السلطة ـ التي حولت قطاعات من البرجوازية البيروقراطية الى برجوازية ذات طابع طفيلي كامل مغيرة بذلك طبيعة السلطة في مصر لتصبح سلطة ائتلاف طبقي برجوازي تحت هيمنة الشريحة صاحبة القرار وهي البرجوازية الكومبرادورية ذات الطابع الطفيلي الكامل ٠

الشارع المصري والمعارضة :

بعد انتفاضة ١٩٧٧ برزت تناقضات الائتلاف البرجوازي الحاكم نتيجة للفزع من الانتفاضات الشعبية ، فقد اثبتت الانتفاضة العامة ان الشارع المصري : هو شارع اليسار ـ وليس كما كانوا يتصورون ـ ومن هنا دخلت قطاعات من البرجوازية الى حلبة المعارضة ولكنها معارضة داخل حدود الطبقة ٠٠

واذا اخذنا حزب (الوفد) كمثال على هذه القطاعات فاننا نجده لا يختلف في برنامجه السياسي بالنسبة للسياسة الخارجية أو العربية او الموقف من « اسرائيل » أو من المبادرة ، لم يختلف « الوفد » بالنسبة لهذه القضايا عن برنامج السادات ولكنه اجرى عملية ترشيد وتجميل لها فقط ٠٠٠ لكن خلافه الاساسي كان حول رئاسة الجمهورية تعبيرا عن اتجاه بين البرجوازية المصرية مدعوما من بعض الدوائر الامبريالية وخاصة الاميركية ، ومباركا من بعض الدوائر العربية الرجعية (السعودية) ٠٠ هذا الاتجاه الذي كان يرى ضرورة توسيع القاعدة الاجتماعية البرجوازية للسلطة ، لدعم النظام وتقويته في وجه رياح اليسار التي تهدد بعواصف تطال البرجوازية بأسرها ٠٠٠

وكان الاخذ بهذا الاتجاه يعني احداث توازن داخل الائتلاف الحاكم بين مختلف فصائل البرجوازية ، على الا تطال القوى الاساسية فيه ـ بطبيعة الحال ـ هي القوى الكومبرادورية ٠

وهنا بدأ الصراع الاساسي ما بين توسيع القاعدة الاجتماعية للبرجوازية الحاكمة بمراعاة مصالح مختلف فئات الائتلاف الحاكم ، وبين اعلاء مصالح الفئة ذات الطابع الطفيلي الكامل بما تشكله من خطر تحول ازمة الحكم الى ازمة للطبقة ولعلاقات الانتاج البرجوازية نفسها كما حدث في السودان ٠٠

*** لماذا اعد السادات ترتيباته الاخيرة بدءا بالاستفتاء حتى اعلان الحزب الجديد ؟**

■■

*** انتفاضة يناير (كانون الثاني) ٧٧ فاصل بين عهدين في المعارضة ٠٠**

■■

*** موقف الدوائر الاستعمارية والرجعية من تحدي السادات لعمليات ترشيده ٠٠**

■■

*** انحياز السادات بالكامل للمافيا المهيمنة ٠٠**

■■

*** الامريكيون حذروا السادات من الاعتماد على الجيش !**

■■

*** ما هي ملامح البديل القادم للسادات ؟ وما هي المخاطر التي تخيف الرجعية من تدعيم هذا البديل ؟!**

لقد كانت الدوائر الاستعمارية تدعم هذا الاتجاه لانه في رأيها لا بديل غيره لاستقرار الحكم الذي يعني استقرار مصالحها واستثماراتها ومن هنا كانت محاولات (ترشيد) النظام ، اذ لا تكتفي الدوائر الاستعمارية والرجعية بضمان تبعية وعمالة « مجموعة حاكمة » لان هذا الوضع لا يضمن وحده استمرار هيمنتها ٠ لذلك تحرص هذه الدوائر ايضا على توفير جو من الاستقرار السياسي مرتبط بحل او تسكين عدد من المشاكل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية المتفجرة في اطار الممكن لهذه الدوائر التي لا تريد ان تقتصر ارتباطاتها على مجرد عصابات واحتكارات تتولى النهب والسرقة والنصب والاحتيال ٠٠٠

لهذا من الخطأ تصور ان الدوائر الامبريالية والرأسمالية عامة هي من الغباء بحيث لا يعنيها الا وجود حكم تابع لها ، ولكن يعنيها وبنفس القدر تثبيت هذا الحكم التابع عبر مجموعة من العلاقات المدروسة ، وهكذا نجد ان المؤسسات الاستعمارية العالمية (صندوق النقد الدولي ، البنك الدولي للانماء ، المجموعة الاستشارية الدولية ، الصندوق العربي للتنمية) معنية بتقليص عجز ميزان المدفوعات والميزانية المصرية وتحجيم التضخم ـ مدركة انها لا يمكن ان تحقق ذلك الا عن طريق بعض المشروعات الانتاجية وترشيد الانفاق والادارة وهو ما يتناقض مع طبيعة الفئة الحاكمة حاليا ، لذلك كان اختيار السادات عبر ترتيباته الاخيرة لجانب « المافيا » المالية (عثمان ، ومرعي ، والصاوي ، وحامد محمود وغيرهم من العائلات الناهبة) لا يشكل تحديا لباقي قطاعات الائتلاف البرجوازي الحاكم ولكنه يشكل تحديا حتى للقوى الاستعمارية والدوائر الرجعية العربية التي تريد الاستقرار لاستثماراتها ٠ لقد وضع السادات بحماقاته الطبقية جميع القوى المساندة له في المأزق ، فالدوائر الاستعمارية في مأزق ، والرجعية العربية في مأزق ، والنظام البرجوازي في مصر في مأزق ، ومن البديهي ان السادات ومجموعته « النهابة الهرابة » في مأزق قبل كل هذه القوى ٠

البديل المطروح :

هل يعني هذا ان الدوائر الامبريالية والرجعية العربية والائتلاف البرجوازي يبحثون عن بديل يتيح لهم الخروج من المأزق ؟

● هناك وجهتا نظر في مشكلة البديل والحلول المطروحة لخروج النظام من المأزق مع ابقائه في اطار التبعية للامبريالية والرجعية بالطبع ٠٠

الاولى : ترى ان الابقاء على السادات مهم جدا فأسقاطه سيسقط معه وبالضرورة كل رموزه ، واي بديل حتى ولو كان اكثر يمينية سيمر بمرحلة انتقالية شديدة الخطورة على الاوضاع المحلية في مصر ، فسيضطر هذا النظام مهما كانت يمينيته ان يهاجم ولو لشهور قليلة سياسة القمع والارهاب والنهب والتبذير وان يفتح بعض ملفات فضائح « المافيا » وستتمكن قوى اليسار في هذه الفترة الانتقالية من تنظيم صفوفها بحيث يصبح من الاستحالة قمعها ثانية بسبب نضج ظروف الشارع المصري اليسارية ، التي تتميز الان بنهضة ثورية تلقائية لا مثيل لها من قبل بفعل تفاقم الصراع الطبقي ٠٠ تلك النهضة لو تركت خلال الفترة الانتقالية التي ستمر بها المجموعة الحاكمة القادمة لتنظمت ٠٠٠

ومن هنا تبدو مسألة اسقاط السادات بيد الدوائر الامبريالية والرجعية العربية والمحلية مسألة محفوفة بالمخاطر الشديدة ٠

لقد كانت هذه الدوائر تتمنى ان يستجيب السادات لعمليات الترشيد باسقاط بعض رموز النهب والسلب الفاضحين وهي عملية كان يخطط لها في السابق عن طريق تسريب المعلومات الى الصحف ومجلس الشعب وخاصة ما نشرته صحيفة الاهالي عن الرأسمالية العائلية ٠٠٠

لكن السادات اخذ كما قلنا جانب هذه « المافيا » وبعد الاستفتاء اكد دوره كمتحد لاي تصفية تنال هذه المجموعة ٠٠٠

اما وجهة النظر الثانية :

فترى ان السادات بتحديه لقوى انقاذ النظام داخليا وخارجيا قد ساعد على انتشار المعارضة اوسع مما كانت عليه قبل الاستفتاء ، فقد امتدت بعد الاستفتاء الى داخل الجيش الذي استقبل السادات بتحفظ لمسه كل المراقبين وان كانوا

قد صنفوا هذا التحفظ العسكري من جانب قيادات الجيش ضمن اطار المعارضة اليمينية ، اكن النتيجة واحدة ، لقد حاول ان يدفع بالجيش ضد المعارضة فلم يجد استجابة بين قادة الجيش الا عند قائد سلاح الطيران ذي الارتباط المباشر بحسني مبارك بينما ركز القادة الاخرون رغم المظاهر البروتوكولية ، على استعدادهم لخوض المعركة ضد العدو « الاسرائيلي » متحاشين الحديث عن « مبادرة » السادات . فاذا اضفنا الى هذا التحفظ العسكري التمردات التي حدثت بين صغار الضباط ومتوسطيهم ... اذا اضفنا الى هذين العاملين عوامل اخرى اهمها :

- معارضة الاميركان في تدخل الجيش في السياسة .
- توقيت عملية الفريق الشاذلي وما احدثته من قلقلة واسعة بالاضافة الى ما احدثته معارضة هيكل ايضا من تبني قطاعات برجوازية لضرورة البديل ..
- طبيعة التحول في نظم رأسمالية الدولة الوطنية ،فمن الخطأ استخدام مصطلح « الارتداد » لوصف ما آلت اليه هذه النظم ، وهو اصطلاح درج استعماله لكنه لا يحدد طبيعتها ... فالحقيقة ان هذه النظم دخلت في طور جديد تماما ، طور الرأسمالية التابعة تماما للدوائر الامبريالية والتي يتلخص دورها في الداخل في زيادة مركزة السلطة لمركزة رأس المال وفتح الاسواق ... بحيث يصبح الحزب هو الدولة والدولة هي الحزب ويصبح الاثنان في يد الامبريالية وهو نمط مجرب في اميركا اللاتينية ...

لكن وكما حدث هناك لا تستطيع ظاهرة التمركز ان تخرج الطبقة عن الازمة ، فالازمة جزء من طبيعة هذه التركيبة مهما حاولوا ترشيدها .

من هنا لا تستبعد وجهة النظر هذه اللجوء الى شكل من اشكال الانقلاب الداخلي بهدف ضرب نسبي ومحدود لمجموعة « المافيا » الحاكمة .

كأن يأتي نظام يقدم بعض كباش الفداء ويعمل على خلق استقرار الى حد ما عن طريق مشروعات تخدم في النهاية مصالح الاستعمار ، ويترك للمافيا « النهابة الهرابة » ان تنجو بما نهبته متجهة الى خارج البلاد ...

اذ لم يترك السادات حلا اخر غير انقلاب داخلي يأتي بتشكيلة جديدة تنفذ نفس السياسات باسلوب جديد يرضي اطراف التسوية واطراف الائتلاف الحاكم .

الحركة الوطنية المصرية :

الظاهرة الاساسية خلال الاعوام الماضية ان الحركات التلقائية في مصر كانت اكثر راديكالية واوسع حجما من الحركات المنظمة والمحضر لها . وكانت الشعارات المرفوعة من المواطنين خلال انتفاضاتهم التلقائية اعمق واشمل من الشعارات التي كانت تطرحها التنظيمات المختلفة .

لقد كان الاتحاد الاشتراكي العربي في مرحلة معينة هو التنظيم السياسي الوحيد على الساحة المصرية سرا وعلنا ، وانا هنا اتحدث عن تنظيم سياسي لا عن حلقات صغيرة يسارية او يمينية ... فقد حلت الاحزاب الشيوعية ، ولم يعد امام الجماهير الشعبية من اشكال للعمل التنظيمي غير الاتحاد الاشتراكي ...

وفي ذلك الوقت بالتحديد كان قد بدأ احساس جماهيري يتبلور حول ان النظام الناصري قد بدأ في استنفاذ طاقاته وامكانياته كقوة ذات وجه تقدمي ...

هذا الاحساس بدأ يتشكل في الفترة من ١٩٦٥ حيث ازيحت مجموعة علي صبري ، وتوقفت الخطة الخمسية ولم تقم اي خطة تنمية بعدها ،وبدأت معدلات التنمية تهبط ، وحلت (منظمة الشباب الاشتراكي) بعد اعتقال العناصر الماركسية داخلها وداخل المعاهد الاشتراكية ، وبدأت قوى اليمين داخل السلطة الناصرية ترفع رأسها وتواصل نموها ... وطرحت هذه الاجراءات المتعاقبة على بعض القوى اليسارية ضرورة اعادة تنظيم نفسها ، لكن المرحلة التي اكدت الحاجة الى قيادة جديدة تأكيدا حاسما هي المرحلة التي تلت هزيمة ١٩٦٧ ... هذه المرحلة اكدت الحاجة الى قيادة راديكالية حقيقية تتولى حتى استكمال انجاز المهام البرجوازية الوطنية ...

لقد كانت جماهير ٩ و ١٠ يونية (حزيران) بانتفاضتها التلقائية تسحب الثقة من البرجوازية وكان التفافها حول عبد الناصر ادانة لباقي رموز نظامه ، فلم يكن امامها غيره وكان انفضاضها عنه يعني تدعيم زكريا محي الدين وسياسته الاميركية ، لو كان هناك حزب ثوري غير الاتحاد الاشتراكي لوصلت به الجماهير للسلطة ، لقد كانت الانتفاضة تعبيرا عن وعي الجماهير المتقدم الذي اكتسبته بحاستها الثورية رغم غياب تنظيماتها الثورية .

اما انتفاضة ١٩٦٨ التي بدأها عمال حلوان فان دلالتها الجوهرية في نظري هي ان الطبقة العاملة المصرية خرجت لمستوى قومي وطني سياسي متخطية مطالبها الاقتصادية والنقابية لتطرح نفسها كقيادة جديدة للشعب المصري وفارضة بالحاح ضرورة التحام الحركة الشعبية بتنظيماتها ...

وصدر بيان ٣٠ مارس ليحتوي هذا التحرك الجماهيري الجذري ، ومع تعثر تطبيق ما جاء في البيان انفجرت الجماهير الشعبية ثانية في نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٦٨ . وفي هذه المرة ضربت الجماهير بعنف وقال عبد الناصر قوله الشهير . « اذا لم نستطع ان نقود فسوف نحكم » . وبدأ النظام يواجه المشاكل الجديدة بالاسلوب القديم ، ورفعت شعارات الوحدة الوطنية - ولا صوت يعلو فوق صوت المعركة - اي فلتصمت الجماهير حتى يحرر لها النظام ارضها المحتلة ! ...

لكن هذا لا يعفي الحركة اليسارية المصرية من النقد ، فهي لم تستطع رغم نضج الشارع ان تلتحم عضويا بالحركة الشعبية ، واذا كان النقد لا يحول بيننا وبين سرد الظروف التي حالت بين هذا الالتحام واهمها في نظري :

- انها فوجئت بالاحداث وهي ما زالت حركة جديدة وممزقة .
- وجود اوهام اليسار المنحرف بتبريراته وذيليته التي اضعفت القدرة على بناء حركة يسارية فعالة .

زمن السادات :

لقد بدأت الحركة اليسارية المصرية تأخذ بعد مجيء السادات طابع التركيز على العمل الوطني الديمقراطي ، فقضية بناء حزب الطبقة العاملة الثوري لا يمكن ان تتم بين يوم وليلة ...

هيكل : رفض السادات نصائحه لترشيد الحكم

سيد مرعي : تحرس بمعايشة عبد الناصر والسادات

الفريق ال الجيش في المعارضة

خالد محيي الدين : التمايز عن السلطة طريق جماهيرية الحزب

❋ التضامن العربي لمواجهة التحرر والتقدم ..

❋ مسرحية طرد اللجنة العسكرية « الاسرائيلية » سبقت زيارة فهد بيوم واحد لتسهل مهمته ! ..

❋ نظم رأسمالية الدولة الوطنية تعتمد على الاعالة السعودية ، وعلى الارتباط الدائم بالدوائر الاستعمارية ! .

❋ التجمع الوطني ليس بديلا عن الحزب ، وليس هو الشكل الجبهوي الوحيد .

❋ لا خلاف بين التنظيمات اليسارية الثورية على القضايا الاساسية والخطوة القادمة هي بناء الحزب الواحد ..

❋ ما هو موقف القوى الثورية من البديل القادم للسادات .. ؟

لكن الحركات الشعبية مضت في طريق تصاعدها وان كان استفحال الازمة الاقتصادية الى درجة لا تطاق قد اعطى احيانا القضية الوطنية اهمية ثانوية في التحركات الشعبية العفوية ، لكن هذا البروز للجانب الاقتصادي من نضالات الجماهير لم يجعلها تفقد وعيها الوطني والقومي ، ففي انتفاضة عمال المحلة الكبرى ، وهي من اعنف الانتفاضات التي شهدتها هذه المدينة الصناعية في العام ١٩٧٥ كان احد الشعارات التلقائية هو « ضد الاستعمار والرجعية ... عمال مع فدائية » .

ان الصراع الاقتصادي في ظروف كالتي تعيشها مصر تحت حكم نظام السادات يكتسب بعدا سياسيا ثوريا معاد للاستعمار والرجعية المحلية .

وقد شكل نضال الطلبة مع العمال بعدا واسعا للحركات الشعبية وصل بها الى الريف المصري بحيث اصبحت الحركة الوطنية الديمقراطية شاملة لمصر جميعها ...

الحركة اليسارية كقيادة للحركة الوطنية :

في المراحل الاولى لاعادة بناء الحركة اليسارية الثورية في مصر كان ثمة اتجاهين يبدوان وكأنهما نقيضين ، لكنهما كانا يلتقيان رغم التناقض بالنسبة للمرحلة الاستراتيجية . فالاتجاه الاول وهو الاتجاه المراجع والمتأثر بكثير من المسلمات الناصرية ، كان يؤمن بأن الهدف المباشر هو الثورة الاشتراكية ، ما دامت الناصرية قد وضعت بعض الاسس وسارت شوطا في طريق الاشتراكية فيجب ان تستكمل الشوط ...

اما الاتجاه الثاني والذي نشأ كرد فعل على الاتجاه الاول ، فقد كان يقفز هو الاخر على مرحلة كاملة في المجال الاقتصادي والسياسي ، وهي مرحلة استكمال المهام الوطنية - الديمقراطية ، رغم اتفاق الكل على ضرورة قيادة الطبقة العاملة ...

ولا اريد ان امضي في تأريخ ما حدث من بلبلة وعدم وضوح رؤية انعكست آثاره على الجوانب النضالية ، فليس وقت التأريخ الان ...

ما يهمني ان أؤكد عليه هنا ان كثيرا من الخلافات النظرية والسياسية قد حلت بفعل التطور والحوار وبالاندفاع الطبقي للسلطة العميلة التي لم تترك مكانا لاي وهم يميني ...

قد يقال : اذا كانت اكثر الخلافات قد حلت داخل الحركة اليسارية المصرية فلماذا لم تتوحد اذن ؟

وردي انه قد امكن الوصول الى التقاء فكري - حتى بدون توحيد - التقاء حول المسائل الجوهرية : طبيعة السلطة لا خلاف عليها ... شعار الاطاحة والاسقاط لا خلاف عليه ... تبعية النظام وبنيته الاقتصادية لا خلاف عليه ...

وهذا ما يمثل في رأيي انجازا هاما وكبيرا سيقودنا الى وحدة من خلال الصراع في الفترة القادمة ، فترة الحزب الواحد ، الذي يستطيع ان يحتضن الخلافات الثانوية داخله ... فلا يوجد حزب ثوري على حد علمي ليس داخله صراعات وخلافات تحل بالطرق الديمقراطية الرفاقية ...

ان القضية الهامة والاساسية التي يجب علينا انجازها هي تحقيق الارتباط والتزاوج بين التنظيمات الثورية والحركة الشعبية ، فالارضية الجماهيرية غاية في الخصوبة الثورية ، ومسؤولية القوى الثورية استثمارها سواء عن طريق العمل الجذري او الجبهوي .

الجبهة الوطنية التقدمية :

- هذا المطلب الملح كيف نستطيع بناءه في غياب تشكيلات حزبية للقوى الوطنية الحليفة ؟

● امامنا طريقين في رأيي :

الطريق الاول : هو « حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي » مع ايماننا بشيئين :

الاول : ان التجمع ليس بديلا عن الحزب الثوري .

والثاني : انه ليس الشكل الوحيد للتحالف بين القوى الوطنية .

ورغم هذين التحفظين اريد ان اقف قليلا امام ظاهرة « التجمع » ، وهو ظاهرة سياسية مصرية حقيقية ، فقد اريد له بداية ان يكون حزبا رسميا ، يسارا للسلطة البرجوازية ، ولكن حركة الشارع المصري اليسارية دفعته الى مزيد من التمايز عن السلطة مما اكسبه سمعة نضالية ... فان تصل عضويته الى ١٢٠ الف عضو يتعرضون يوميا للاضطهاد يجعل منه مصفاة للعمل الوطني الديمقراطي ، ويدفعه دفعا الى الحرص على تبني شعارات الشارع ومطالبه ، تلك الشعارات التي تصل يوما بعد يوم الى مطلب الصدام المباشر مع النظام لاسقاطه وتغييره ...

ان مشاركة القوى الوطنية داخل التجمع وبهذا القدر قد ارعبت النظام الحاكم وسعرت من حملاته القمعية ضده خاصة بعد تبنيه لقضية فتح مكاتب التطوع الشعبية لمساندة المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية ، ذلك المطلب الذي اصاب النظام بما يشبه الجنون . ثم بموقفه من « المبادرة » الخيانية وموقفه من الاستفتاء ... وبدور صحيفة الاهالي في فضح المستور من اعمال المافيا العائلية الحاكمة ...

من هنا يجب ان ندرك ان اجراءات النظام الساداتي ضد « حزب التجمع » لم تكن اعتباطا ولكنها كانت تعبيرا مكثفا عن خوف البرجوازية من اي عمل تنظيمي ، فهي تعي تماما مهما بدا في مسلكياتها من تخبط ان اخطر ظاهرة تهددها بالاقتلاع هي التحام التنظيمات بالجماهير عندها لا تستطيع كل اجراءات القمع ان تفعل شيئا ...

الطريق الثاني : هو التنسيق بين التشكيلات النقابية والمهنية التي تؤدي كما قلت سابقا دورا شبيها بدور الاحزاب في غياب الحريات الحزبية في مصر ...

ان الجبهة الوطنية التقدمية هي وسيلتنا لاقامة حكم بديل ديمقراطي وطني بقيادة حزب الطبقة العاملة ...

- ماذا لو قطع الطريق على القوى الثورية ببديل برجوازي اخر ؟

● لن نقف ضد هذا البديل لكننا لن نتحالف معه . انني ارجح ان التغيير من داخل البرجوازية هو الاقرب الى الحدوث ليسقط المجموعة الحاكمة ويبقي النظام ، وليس هذا بالطبع هو التغيير الذي نعمل له ... ان نوع التغيير القادم هو الذي يفرض علينا طريقة التعامل معه ... لكن يبقى موقفنا المبدئي لا بديل عن حكم ديمقراطي وطني بقيادة الطبقة العاملة .

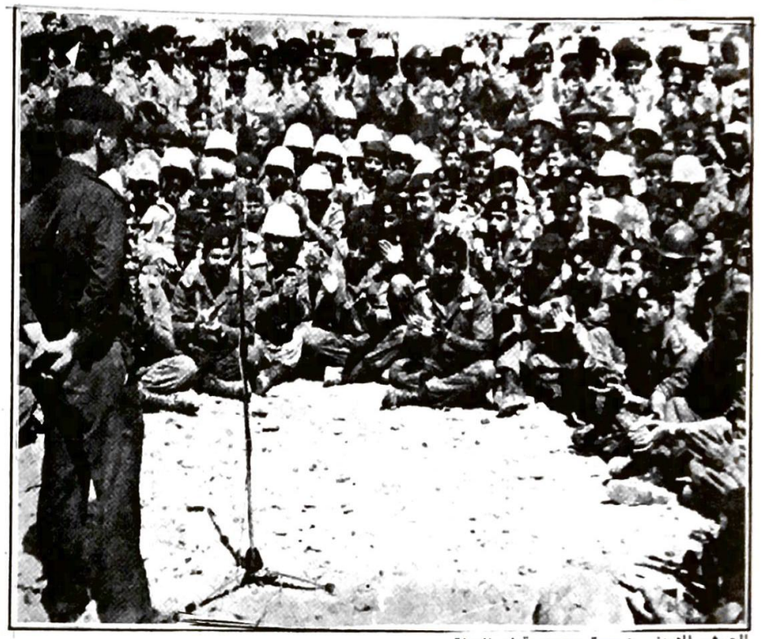

الجيش الاردني : سبق وجوده قيام الدولة

النظام الهاشمي في الاردن والقمع:

اعتقال عشرين ضابطاً وضابط صف في الجيش الاردني لأسباب لم تعرف بعد

يقوم النظام الاردني حاليا بحملة اعتقالات واسعة في صفوف الحركة الوطنية . فالبيان الذي وقعه ١٢٢ معتقلا سياسيا يرزحون في سجن المحطة المركزي وأقبية المخابرات الملكية ، جاء ليرد على التصريحات الرسمية التي اعلنها مصدر اردني ، وادعى فيها عدم وجود معتقلين سياسيين في السجون الاردنية . ومن قبل بيان المعتقلين السياسيين ، وقعت ٥٠ منظمة طلابية ، عربية وعالمية في الاتحاد السوفياتي عريضة احتجاج قدمت لرئيس الوزراء الاردني مضر بدران ، طالبت بالافراج الفوري عن الطلبة المعتقلين في الاردن ، واعادة جوازات سفر عدد اخر من الطلبة ، سحبت منهم اثر عودتهم لزيارة ذويهم .

حملة اعتقالات جديدة :

وقد قامت المخابرات الملكية مؤخرا وهي السلطة الثانية في البلاد بعد سلطة الملك ، بشن حملة اعتقالات في صفوف الوطنيين والمواطنين المعارضين لنظام القبضة الحديدية في الاردن ، بدعوى قيامهم بنشاطات معادية للنظام ، وعرف من بين المعتقلين الذين بلغ عددهم ٣٠ معتقلا المهندس الزراعي سمير الحباشنة المعروف بمواقفه الوطنية والنقابية المشرفة .

وشملت هذه الحملة محافظة الكرك في جنوب الاردن . وكانت مدينة الكرك وبلدة المزار قد شهدتا في اذار الماضي مسيرات شعبية ومظاهرات

الملك حسين : القمع

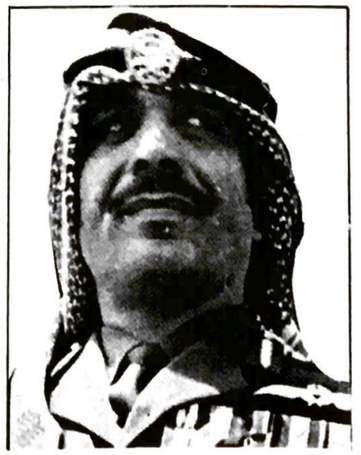

تضامن مع الثورة الفلسطينيه والحركه الوطنيه اللبنانية ابان الاحتلال الصهيوني للجنوب اللبناني، نددت بضلوع النظام الهاشمي في مخطط تصفية الثورة الفلسطينية ، وطالبت بفتح باب التطوع ، والتبرع بالدم لدعم صمود المقاتلين الفلسطينيين واللبنانيين . ويعتقد ان الاجراء الاخير الذي قامت به مخابرات الملك حسين ضد الوطنيين في الجنوب الاردني ، يجيء في سياق الرد على الهبةالشعبية التي عمت الشارع الاردني .

واعتقالات في صفوف الضباط :

وامتدت حملة المخابرات الملكية لتشمل ٢٠ ضابطا وضابط صف في الجيش الاردني ، تم اعتقالهم اخيرا دون ان تعرف الاسباب الداعية لذلك . واعتقال هذا العدد من الضباط في الجيش الاردني له دلالاته ، فالجيش الاردني يشكل دعامة مركزية في استمرار وقوف النظام الهاشمي على قدميه وهو مؤسسته القمعية الاولى في البلاد . ولعل الاردن هو البلد الوحيد في العالم الذي سبق تشكيل الجيش فيه قيام كيانه السياسي .

والدور القمعي التاريخي الذي لعبه الجيش الاردني ، في ضرب الحركة الوطنية الفلسطينية وقبيل عام ١٩٤٨ ، وضرب الحركة الوطنية في الاردن عام ١٩٥٨ هو الذي أهله للقيام بدور العصا الغليظة في مواجهة المقاومة الفلسطينية في اكبر ضربتين توجهان لها / ايلول والاحراش ٧ - ١٩٧١ . وما تبع ذلك من محاولة تصفية للعناصر الوطنية التي افرزتها حركة الجماهير الفلسطينية - الاردنية في الجيش الاردني في اعقاب عام ١٩٧١ .

ومن المؤكد ان اعتقال ٢٠ ضابطا وضابط صف في الجيش الاردني يعكس استياء وسخط الجماهير الاردنية - الذي تسرب الى الجيش - على سياسات النظام الهاشمي المعادية للجماهير ، والمترافقة مع ازدياد غلاء المعيشة وتدهور الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية للجماهير الشعبية في الاردن .

استدعاءات بالجملة للمعلمين :

وحملة المخابرات الاخيرة لم تقتصر على الجيش بل تعدته الى قطاع المعلمين في وزارة التربية والتعليم ، حيث يخضع كافة المعلمين المعينين قبل سنتين في ملاك الوزارة لمسلسل الاستدعاءات التي تنظمه المخابرات الملكية للتأكد من « سلامة الجهاز » . والقصد من هذا المسلسل الاستدعائي يتعلق بمحاولة النظام معرفة وضرب رموز اتحاد المعلمين السري ، الذي يناضل منذ وقت لاخذ شرعيته ووجوده العلني . وكانت المخابرات الملكية قد اعتقلت عددا من المعلمين في العام الماضي بدعوى انتمائهم لاتحاد المعلمين « المحظور » .

مرة اخرى بعد خمس سنوات من توقفه :

هل يعود "اتحاد المثقفين الديمقراطي.. في الاردن" ..الى فعاليته؟

عمان - خاص بـ « الهدف »

في نهاية عام ١٩٧١ وبعد مجازر الاحراش التي ارتكبها الجيش - اداة النظام الاردني - ضد الثورة الفلسطينية ، ومع بداية القمع البوليسي ضد الشعبين الشقيقين في الاردن : الفلسطيني والاردني ، تنادت مجموعة من الشباب الوطنيين من فئة المثقفين الثوريين من طلاب وادباء ومفكرين سياسيين ، لتأسيس « اتحاد المثقفين الديمقراطي في الاردن » . وقد لبى النداء اعداد وفيرة من الطلبة الجامعيين والكتاب والادباء والشعراء وانضموا الى هذا الاتحاد ، وكان « اتحاد المثقفين الديمقراطي » يعمل في السر ، بحذر تام وعلى امتداد المدن والقرى الاردنية ، وكانت مراكزه الرئيسية في : عمان - الزرقاء - اربد - عجلون - المفرق - الكرك .

واستمر هذا الاتحاد في مهمته النضالية حتى نهاية عام ١٩٧٣ ، حيث توقف نهائيا عن النشاط وتبعثر لاسباب موضوعية واخرى ذاتية تتعلق بالعلاقات التنظيمية بين اعضاء الاتحاد .

وقد قام « اتحاد المثقفين الديمقراطي » بمهمات نضالية مشرفة ، نذكر منها :

١ - فضح وتعرية « حزب الاتحاد الوطني » الذي انشاه الملك انذاك لمواجهة الحركة الوطنية في الاردن .

٢ - حاول النظام الاردني فك الحصار الاعلامي عنه باستدعاء واستضافة عدد من المفكرين العرب والادباء ، نذكر منهم : الدكتور سهيل ادريس ، رئيس تحرير مجلة الاداب البيروتية ، والشاعر نزار قباني ، وكان صاحب الدعوة هو « نادي الاردن » الذي يمثل « المعتدلين » من عملاء النظام . ويومها تصدى الاتحاد في رسالتيه الشهيرتين الى نزار قباني وسهيل ادريس ، وطالبهما بعدم المجيء الى الاردن ، لان النظام يريد بذلك الترويج لازدهار ثقافي مزعوم ولمحاولة طمس معالم جريمة ايلول والاحراش ، وقد نشرت الرسالتان في مجلة « الهدف » في حزيران ١٩٧٣ ، انذاك . وفعلا امتنع سهيل ادريس ورفض المجيء الى الاردن ، كذلك نزار قباني . والملاحظ ان زيارة نزار قباني جاءت فيما بعد ان توقف « اتحاد المثقفين الديمقراطي » عن فعالياته .

٣ - حاولت السلطة بعد اغتيال العميل « وصفي التل » التحريض ضد الشعب الفلسطيني في المخيمات ، فانبرى الاتحاد ، يشرح للجماهير الاردنية ابعاد واسباب الاغتيال ، واصدر بيانا يومها قال فيه : ان عملية الاغتيال لا تعني « وصفي التل - الشخصي » بل تعني قضاء مبرما على اتجاهه السياسي الذي خطط وساهم في تصفية الثورة في الاردن ، ثم في خلق النزعات الاقليمية بين المواطنين في الاردن .

٤ - عمل « اتحاد المثقفين الديمقراطي » بشكل سري على ظهور « رابطة الكتاب الاردنيين » لاول مرة وقد لعبت هذه الرابطة دورا مميزا في السنوات الاخيرة برفضها لضغوط النظام ووقفت مع الثورة الفلسطينية كممثل شرعي وحيد للشعب الفلسطيني وقد سجن عدد من اعضائها ، وما زال بعضهم في السجن حتى الان . ولا نبالغ - بل هي الحقيقة - ان احد اعضاء الاتحاد ، كان وراء صياغة الدستور الداخلي لرابطه في مرحلته الاولى ، سبن طرده من عمله وهروبه من الاردن في نهاية ١٩٧٣ والتحاقه - مجددا - بالثورة .

٥ - عمل « اتحاد المثقفين الديمقراطي » دورا بارزا لمساندة حركته الوطنية والدعوة الى توحيدها في مواجهة النظام ، وكان اعضاء الاتحاد هم اعضاء فعليون في احزاب الحركة الوطنية من فصائل حركة المقاومة او الاحزاب الوطنية الاخرى .

٦ - تعرض الاتحاد للارهاب البوليسي فسجن عدد من اعضائه وفصل عدد اخر من اعمالهم وطرد اخرون خارج الاردن ، وهرب اخرون من العسف والاضطهاد بعد ان اصبحوا ملاحقين بشكل يومي .

وبعد : فقد كان الاتحاد يعتمد على قدراته الذاتية وعلى الحركة الوطنية في الاردن وعلى المقاومة الفلسطينية ، ولكنه لم يبلور اطارا تنظيميا صلبا رغم نشاطه السري ، فقد كان « اتحاد المثقفين الديمقراطي » بحاجة الى الصلابة التنظيمية وبحاجة الى المساندة التامة من الحركة الوطنية ، ولكن بعض الاطراف ، كانت ترى ان العمل العلني اكثر فائدة ولهذا اعلن الاتحاد يومها لاطراف الحركة الوطنية ان الاهداف التي يعمل من اجلها الاتحاد بسرية لا يمكن ان تقوم بها « رابطة الكتاب » التي كانت الحركة الوطنية تعمل على ظهورها . واعلن الاتحاد ان عمله السري لا يتعارض مع دعم رابطة الكتاب - العلني ، ولهذا واجه اعضاء الاتحاد ، معضلتهم الصعبة ، ولم يستطيعوا مواجهة مرحلة ما بعد حرب تشرين ١٩٧٣ ، والسبب برأينا ، كان سببا تنظيميا في المقام الاول ، فتوقف الاتحاد عن نشاطه وانفرط عقده نهائيا في نهاية ١٩٧٣ .

★ ★ ★

والان وفي هذا الظرف الصعب ، نعلن دعوتنا بالعودة لاحياء نشاط هذا الاتحاد بعد توقف دام خمس سنوات ، وبطبيعة الحال فقد سقط كثيرون بعد ١٩٧٣ وتغيرت الظروف . فينبغي ان يتنادى المثقفون الوطنيون في الاردن من جديد لوضع صياغة جديدة للاتحاد ، حيث علينا ان نبدأ من جديد وبالعناصر الوطنية الجديدة التي تساهم في المجال الطلابي الجامعي وفي المجال الفكري والادبي الان ، لوضع صياغة جديدة للاتحاد . ترى من يعلق الجرس ؟ ارى ان الدعوة موجهة للجميع : جميع احزاب الحركة الوطنية وفصائل المقاومة في الاردن لوضع هذه الصيغة ، دون الغاء الصيغة العلنية ، المتمثلة بـ « رابطة الكتاب » وهي اصلا لا تتعارض معها الا من حيث كونها اكثر جذرية وستقوم بالفعاليات التي لا يستطيع « الاتجاه المناضل في الرابطة » ان يقوم بها علنا ضد النظام . وينبغي ان تقوم الحركة الوطنية بواجبها في مساندة هذا الاتحاد الذي سيضم الطلبة الجامعيين والمفكرين السياسيين والكتاب والشعراء ، كذلك ينبغي ان تقوم فصائل حركة المقاومة في لبنان بدورها في بلورة وظهور هذا الاتحاد مرة اخرى وعلى اسس ثورية صلبة . ترى ... من يعلق الجرس ؟؟ .

هرب الى الاردن فأعادوه « لاسرائيل »

ذكرت صحيفة « معاريف الصهيونية » ان النظام الهاشمي في الاردن سلم سلطات الاحتلال الصهيوني فلسطينيا استطاع الهرب من احد السجون الصهيونية الى شرقي الاردن . وادعت الصحيفة ان البدوي الفلسطيني صلاح حمدان البالغ من العمر ٤٢ عاما كان قد اعتقل لاستخدامه سيارته في التقاط المجندات « الاسرائيليات » بطريقة الاوتوستوب في طريق صحراء النقب ثم الاعتداء عليهن ، وتركهن عاريات بعد تمزيق ثيابهن العسكرية .

لكن صلاح حمدان تمكن من الهرب واللجوء الى شرقي الاردن فأعيد تسليمه لسلطات الاحتلال الصهيوني .

المعتقلون السياسيون في البحرين يعلنون اضرابهم عن الطعام

المخابرات البريطانية والاردنية تنفذ سياسة البطش بالقوى الوطنية البحرانية

حملات القمع الارهابية تمتد لتشمل كل قطاعات الشعب: العمّال والكتّاب والشعراء والطلاب والمرأة

يعيش الشعب العربي البحراني منذ هجمة اغسطس (آب) ١٩٧٥ الارهابية جوا من القمع لم يشهده من قبل ٠٠ وتهدف المحاولات الشرسة لجهاز المخابرات منذ ذلك التاريخ الى القضاء على الحركة الوطنية باساليب متعددة كالارهاب والبطش والملاحقة، والحرمان من حق العمل بالاضافة الى الاعتراءات التي تقدم لمن يخرجون عن دائرة العمل الوطني ٠ لقد اصبحت حملات الاعتقال والاستدعاء وتفتيش المنازل ممارسة يومية لاجهزة الامن تطال المناضلين وعائلاتهم ٠٠

وفي الوقت ذاته يتعرض المعتقلون للتعذيب النفسي والجسدي على يد المتخصصين من المرتزقة البريطانيين والاردنيين ٠٠ ان عددا كبيرا من الشعراء والكتاب والشخصيات الوطنية والنقابية والمحامين والطلاب قد مضى على اعتقالهم اربع سنوات حيث استشهد بعضهم ٠٠ كما ان هناك عددا من السجناء السياسيين المحكومين بعدد تتراوح بين عامين وخمسة وعشرين عاما ،ويعيش المسجونون والمعتقلون ظروفا صعبة صحيا ونفسيا، ولم تنج حتى قوات الدفاع ـ الجيش ـ من عمليات القمع والارهاب فتحت ستار الادعاء بان هناك محاولات انقلابية زجت السلطة بالعديد من الضباط والجنود الوطنيين الى السجون في اعوام ، ١٩٧٠، ١٩٧٦ ، ١٩٧٨ ، حيث حكموا بالسجن لمدد تتراوح من العشر سنوات الى الخمسة وعشرين عاما ٠

لقد امتدت الهجمة الرجعية الشرسة التي تشنها السلطة الرجعية لتشمل العمال النقابيين الذين ما زالوا محرومين من حرية التنظيم النقابي ٠٠ ولتشمل المراة البحرانية حيث سعرض للملاحقة والاعتقال والمنع من السفر للاشتراك في المؤتمرات النسائية العربية والعالمية ٠

لكن الحملة الهمجية الشرسة لم توقف نضالات القوى الوطنية ضد السلطة الرجعية المدعومة من الامبريالية والرجعيات العربية المجاورة ٠ وبقدر شراسة الملاحقة والارهاب تتجذر نضالات القوى الوطنية من اجل اقامة حكم وطني ديمقراطي يكون فيه الشعب هو مصدر السلطات عن طريق عودة الحياة النيابية الصحيحة واطلاق الحريات العامة واجلاء القواعد العسكرية الامريكية واجهزة المخابرات الاجنبية وفك الارتباط مع الاحلاف العسكرية وتخليص الاقتصاد من سيطرة الاحتكارات الاجنبية ٠٠

وتقوم القوى الوطنية والثورية البحرانية حاليا بحملة واسعة من اجل اطلاق سراح المعتقلين والمسجونين السياسيين ووقف كل انواع المطاردات والتعذيب من قبل اجهزة المخابرات ٠

وضمن النضالات يجيء الاضراب عن الطعام الذي اعلنه المعتقلون السياسيون في البحرين قبل حوالي اسبوعين داخل سجون ومعتقلات السلطة الرجعية احتجاجا على استمرار اعتقالهم مددا تتراوح بين الثلاث سنوات وخمس سنوات ، دون ان يعرفوا التهم الموجهة اليهم والتي بموجبها تم اعتقالهم طيلة هذه الفترة دون محاكمة وفي ظروف ارهاب مشددة لم يسبق للبحرين ان شهدتها ٠

ويوضح البيان الذي اصدرته جبهة التحرير الوطني البحراني بتاريخ ٢٨-٧-١٩٧٨ الهدف من هذا الاضراب بقوله :

« يأتي هذا الاضراب البطولي كرابع اضراب عن الطعام يعلنه المعتقلون السياسيون البحرانيون منذ عام ١٩٧٤ ، ليعبروا عن خطورة الظروف التي يعيشون في ظلها ، حيث صحتهم وحياتهم مهددة بالخطر في ايدي اجهزة المباحثات التي بلغ بها الاستهتار بحياة وكرامة المواطنين والمعتقلين اقصى الحدود ٠٠٠

ان المعتقلين مصممون على الاستمرار في الاضراب حتى تحقيق مطالبهم ٠٠ ونحن نحمل السلطة الرجعية في البحرين كل التبعات التي قد تنتج عن تعنتها وعدم الاستجابة لمطالبهم المشروعة العادلة ٠

ان جبهة التحرير الوطني البحرانية تناشد الرأي العام العربي والعالمي ومنظمات الامم المتحدة ، والحقوقيين ولجان الدفاع عن المعتقلين السياسيين الدولية ، التدخل السريع لوضع حد للخروقات اللاانسانية ، التي ترتكبها حكومة البحرين بحق الشعب البحراني وابنائه المعتقلين ، تلك الخروقات التي تتنافى مع لوائح ومواثيق حقوق الانسان الدولية ، ومطالبة حكومة البحرين باطلاق سراح المعتقلين السياسيين فورا ، واعتبار اعتقالهم اجراء غير قانوني على الاطلاق يتعارض حتى مع الدستور البحراني نفسه ٠ وكذلك الوقوف الى جانب نضال شعبنا البحراني البطل ، من اجل نيل حقوقه الديمقراطية المشروعة ، ودعم قواه الوطنية التي تقود نضاله الوطني الديمقراطي » ٠

لماذا لم تفك السعودية علاقتها بالدولار؟

منذ ١٩٥٥ إتفق العرب على توحيد اقتصادهم، فلماذا لم ينفذوا الاتفاق؟

في الفترة ما بين ١٢ ـ ٢٦ تموز المنصرم اعادت السعودية تسعير عملتها على ضوء التطورات التي عرفتها اسعار الدولار المتارجح ٠ فاصبح الدولار يساوي ٣،٤١ ريال ، بعد ان كان ٣،٤٣ ٠ وقد انعكس ذلك على سعر الريال مع اسعار عمل السحوب الخاصة ، حيث اصبحت اسعار الريال بالنسبة للسحوب الخاصة هي : ٤،٧٣ ٠

هذه التغييرات وان كانت طفيفة لكن تأثيراتها كبيرة ومهمة ، سواء بسبب ضخامة الانتاج السعودي اليومي من النفط ، والذي وصل خلال شهر تموز المنصرم الى ٧،٣ مليون ب/ي (برميل يوميا) بعد الانخفاض الذي عرفه خلال شهر ايار المنصرم حيث كان ٦،٧ مليون ب ـ ي ٠ او لضخامة المعاملات المصرفية اليومية التي تجري بين الريال والدولار ٠ واخيرا وليس اخرا بسبب الاستثمارات السعودية الهائلة في العواصم الرأسمالية والتي تصل الى عشرات المليارات من الدولارات ، التي كانت في الاصل ريالات سعودية ٠

والسعودية كانت قد لمست مدى الخسائر اللاحقة بها من جراء احتساب اسعار نفطها بالدولار ، فقررت في ١٥ اذار ١٩٧٥ ان تلجأ الى استخدام حقوق السحوب الخاصة ، حيث كان ٤،٢٨٣ ريال تساوي وحدة من وحدات حقوق السحوب الخاصة ، لكنها مع ذلك لم تفقد الصلة بالدولار ، ولم يكن في وسعها القيام بذلك ، ولذلك استمر تسعير الريال على اساس قيم الدولار ٠ وقد كانت هذه المشكلة ماثلة دوما امام وكالة النقد السعودي : هل تترك الدولار بسعر نفسه ويعرف طريقه مع العملات الاخرى ، ام تواصل الاعتماد على الدولار للقيام بذلك ٠

ويبدو ان تمسكها بالدولار على الرغم من كل الازمات التي عرفها ، والمخاطر التي لا تزال تنتظره يعود بالاساس الى الدور المهم الذي يلعبه الدولار في الاقتصاد السعودي ، فمعظم صادرات السعودية من النفط يجري دفع اثمانها بالدولار ، كما ان حوالي ثلث الرأسمال السعودي المستثمر في الخارج بما فيها تلك الاستثمارات الخاصة محولة بالدولار ٠

في ذات الوقت يقتصر دور الريال على المعاملات الداخلية ، وخاصة تلك المتعلقة بالعملات ، وفي افضل الاحوال تكون تأثيراته على العملات في الدول المحيطة والقريبة ٠ وهذا ما يحاول صندوق النقد السعودي ان يتخطاه ، حيث يرى انه طالما ان حجم الريال في الخارج محدود جدا ، فانه لا يمكن ان يلعب دورا مهما في الصراع بين العملات ، وخاصة القوية منها مثل الدولار ٠ وتشير بعض الدراسات الصادرة عن الصندوق الى المستقبل المظلم الذي ينتظر الاقتصاد السعودي اذا ما استمر الوضع كما هو عليه الان ٠

فالنفط هو ثروة ناضبة ، مهما طالت فترة تدفقها ، وخلال العقود القادمة مهددة بالتقاصر ، ومن هنا فان صمام الامان الوحيد هو وجود اقتصاد قوي ومتين يستطيع ان يصمد حين ينتهي النفط ٠

مشروعات بحاجة للتنفيذ

وما تعاني منه السعودية هي ازمة مشتركة تشكو منها جميع الدول النفطية ، حيث تفقد نسبة لا يستهان بها تصل الى عشرات المليارات من الدولارات بسبب تقلبات الدولار ٠ وهذا ما دفعها في ١٩٧١ الى اتخاذ قرار برفع سعر برميل النفط بمقدار ٨،٤٩ بالمئة ليعوض التدهور الحاصل في الدولار ثم اعدت معاهدة جنيف الاولى لتعويض بلدان الاوبك من اية خسارة تنجم مستقبلا عن انخفاض الدولار ٠ وتقوم هذه المعادلة على اساس ربط النفط باسعار صرف ٩ عملات عالمية تجاه الدولار ٠ ثم الغيت هذه المعاهدة ، وحلت مكانها معادلة جديدة عرفت باسم معادلة جنيف الثانية ٠ وتعددت المحاولات وتطورت لتصل الى ما اوصت به اللجنة الاقتصادية « للاوبك » التي رأت من الافضل حساب الاسعار اما على اساس حقوق السحب الخاص ، او على اساس جدولين اخرين للاسعار ٠

> تعرف السعودية حاليا نشاطا واسعا غير شرعي في سوق « العمل » ٠ فمقابل ما يقارب من (٨٠٠٠) ريال سعودي (حوالي ٤،٣٤٦) دولار يحصل العمال الاجانب على تراخيص غير شرعية للعمل ٠ وفي شهر تموز المنصرم تدخل القضاء السعودي ، فوضع قوانين مشددة تتعلق بالعمال الاجانب ادى الى تسفير الالاف منهم ٠
>
> وسبب تدفق العمال الاجانب الى السعودية يعود بالاساس الى حظر السعودية او تشديدها على قبول العمال العرب الذين يشكلون في نظرها سبب المشاكل لما يحملوه من افكار سياسية يمكن ان « يروجوا » لها في اوساط العمال السعوديين ولذلك فمقابل تشددها في منح رخص للعمل للعرب ، كانت تعطي المزيد من التسهيلات للعمال الاجانب وخاصة من سكان جنوب وجنوب شرقي اسيا ٠

وعلى الصعيد العربي

وضمن ذات السياق طرحت فكرة « الدينار العربي » الذي هو عبارة عن وحدة حسابية نقدية مقترحة في اطار توحيد النظام النقدي العربي ، الذي دخل مجال الاستخدام العملي حين اتفق في ابو ظبي في الاجتماع الذي عقد بين وزراء المال ومحافظي البنوك المركزية في جميع الاقطار العربية٠ والاتفاق على هذا الاقتراح هو جزء من اتفاقية السوق العربية المشتركة التي وقعتها الدول العربية في العام ١٩٥٥ ، ولم تر النور اما لتردد بعض الدول العربية عن توقيعها ، او تلكؤ البعض الاخر الذي وقعها على نقلها الى حيز التنفيذ ٠

ويعادل الدينار العربي ٣ وحدات من حقوق السحب الخاصة او حوالي ٣،٥ دولار امريكي ٠

ان بقاء هذه الطموحات تسيرة الورق الذي سجلت عليه ، وداخل خزانات مقرات « الجامعة العربية » و « الاوبك » يعود بالدرجة الاساسية الى ارتباط اقتصاد الاقطار الاعضاء في هذه المنظمات بالدوائر الرأسمالية العالمية ، ووقوعها تحت نفوذها الاقتصادي واحيانا سيطرتها السياسية مما يفقدها القدرة على اتخاذ قرار المواجهة ، وحين تتخذه لا يكون في وسعها نقله الى حيز الفعل والتنفيذ ٠

وبالتالي فان الصراع من اجل تعزيز الاقتصاد الوطني ، وفك ارتباطه عن عجلة الرأسمالية العالمية وقوانينها الجائرة والمجحفة بحق الدول النامية يرتبط اساسا بالصراع ضد الامبريالية ومحاولات الهيمنة التي تحاول الدول المتقدمة فرضها على اقطار العالم الثالث ٠

محاكمة السادات في بغداد

تنتهي... بالتأجيل

في الاول من آب ١٩٧٨ افتتحت في بغداد وبناء على مقررات مجلس الشعب العربي ، وقائع جلسات المحكمة المكلفة بالنظر في القضية المرقمة (١) شعب عربي عام، والمتهم فيها انور السادات رئيس النظام الحاكم في مصر بتهمة الخيانة العظمى .

وافتتح الجلسة الدكتور سلطان الشاوي رئيس المحكمة ملقيا كلمة اكد فيها ان محكمة الشعب هي محكمة خاصة وفريدة من نوعها في تاريخ الامة العربية واقطارها وانها تلتزم بالشرعية الثورية لصيانة المصالح القومية العليا للامةالعربية واضاف ان الشعب وحده في عرف كل المفاهيم الديموقراطية هو مصدر السلطة الدائم الذي لا يتبدل . اما الانظمة فتتغير والقوانين تتعدلوتتبدل وفق تبلور مصالح الشعب ووعيه لها وقدرته على الامساك بمقاليد اموره . وبما ان جمهورية مصر العربية حسب النصوص الدستورية المصرية وحسب الحقيقة التاريخية القومية والحضارية ، هي جزء من الامة العربية ، لذلك فارادة الشعب العربي كما تمثلها احزابه السياسية وهيئاته الشعبية والمهنية وجماهيره على امتداد الوطن العربي ، هي وحدها صاحبة السلطة الحقيقية وصاحبة القرار . وحسب الاصول القضائيةالمتبعة نودي على المتهم انور السادات ثلاث مرات ، ثم اعلن رئيس المحكمة عن عدم حضور المتهم رغم اجراءات تبليغه التي تمت عبر سفارات مصر في مختلف بلدان العالم .

والتزاما بقواعد العدالة في توفير حق الدفاع عن المتهم ، اوكلت المحكمة المحامي الدكتور عبد السلام الجميلي للدفاع عن المتهم امامها ثمالقى بعد ذلك الدكتور احمد عبدالعال ، رئيس هيئة الادعاء العام في المحكمة مطالعة قال فيها ان مصر لم تشهد في تاريخها الطويل خائنا طعنها غدرا و « خسة » في اعز مقدساتها كما فعل السادات الذي اهدر دماء ابنائها على مذبح خيانتهومصالحه ومصالح اسرته الشخصية .

وتلت بعدها هيئة الادعاء قرار الاتهام في القضية رقم (١) محاكمة السادات بتهمة الخيانة العظمى (نص قرار الاتهام نشرناه في « الثورة مستمرة » العدد ٦٧ تاريخ ٢٩-٧-٧٨) .

تأجيل الجلسات

ثم طلب محامي الدفاع من رئاسة المحكمة رفع الجلسة وتأجيل السير في الدعوى لاعطاء الدفاع الفرصة الكافية لمناقشة قرار الاتهام .

وبعد استراحة ١٥ دقيقة واصلت المحكمة جلستها وتلا فيها رئيس هيئة الادعاء العام برقيات التأييد التي وصلت المحكمة من اتحاد الحقوقيين العرب والفلاحين العرب والاتحاد العام لنقابات العمال العرب واللجنة السياسية للثورة الفلسطينية في العراق والاتحاد العام للطلبة العرب ورئيس محكمة الشعوب البروفسور الايطالي ليدو باسا . ثم اعلن رئيس المحكمة ان هيئة المحكمة وبكامل اعضائها قررت بعد التداول والمذاكرة رفع الجلسة الى الساعة العاشرة من صباح يوم الاحد الواقع في التاسع عشر من تشرين الثاني ١٩٧٨ في بغداد .

وقد حضر جلسة المحكمة هذه ، السيد عمر الحامدي الامين العام لمؤتمر الشعب العربي واعضاء الامانة الدائمة للمؤتمر وممثلون عن محكمة الشعوب الدولية وممثلو جمعية حقوق الانسان والعديد من ممثلي المنظمات والاتحادات الشعبية والمهنية العربية واكثر من مائة صحفي يمثلون مختلف وكالات الانباء ووسائل الاعلام العربية والعالمية .

وقفة سريعة مع محامي الدفاع

الدكتور عبدالسلام الجميلي احد اشهر المحامين العراقيين وشهرته هذه دفعت بمحكمة الشعب العربي الى تعيينه محام للدفاع في قضية محاكمة السادات والدكتور الجميلي الذي قال انه سيدافع بكل قوته عن موكله اوضح قبل بدء المحاكمة انه سينسحب اذا لم تعطه المحكمة فرصة لمراجعة ملف القضية اذ من غير المعقول - يضف الدكتور - ان يكلف بالدفاع عن متهم قبل ساعات منذ بدء محاكمته وان يطلب منه خلال هذه الساعات فقط مراجعة ملف يفوق عدد صفحاته الخمسة عشر الفا .

والدكتور الجميلي يدرس في كلية الحقوق وكلية القانون والسياسة في جامعة المستنصرية وفي كلية الاداب في قسم الصحافة ، وفي كلية الشرطة وكلية حقوق البصرة . وللدكتور مؤلفات عدة اهمها : ١ - جرائم الدم - ٢ - مسرح الجريمة في التحقيق - ٣ - المفهوم السليم للاخراج الشرطي - ٤ - التحقيق الجنائي قانون وفن - ٥ - علم التحقيق الجنائي بين النظريات والتطبيق - ٦ - التشريعات الصحفية وجريمة الرأي (محاضرات في قسم الصحافة) - ٧ - القسم العام لقانون العقوبات (محاضرات في كلية الشرطة) .

تشكيل المحكمة

١ - الدكتور سلطان الشاوي رئيسجامعة بغداد - رئيسا .
٢ - الدكتور عبدالله سعاده رئيسالحزب السوري القومي الاجتماعي ، يمثل الحركة الوطنية اللبنانية - عضوا .
٣ - السيد عبدالرحمن بوراوي - نائب الامين العام لجمعية الحقوقيين الجزائريين - عضوا .
٤ - السيد عبدالسلام المزوغي - رئيس اللجنة الشعبية بجامعة قار يونس ، عميد كلية الحقوق بجامعة بنغازي - عضوا .
٥ - المستشار خالد عبدالحليم - مستشار في محكمة استئناف دمشق - عضوا .
٦ - المستشار محمد عبدالعال - رئيس ادارة التنفيذ بدمشق - عضوا .
٧ - السيد عبدالمنعم الغزالي - كاتب وصحفي مصري من الحركة الوطنية المصرية - عضوا .
٨ - المحامي احمد خضور - نقيب المحامين في الاذقية - عضوا .
٩ - السيد نجيب عبدالرحمن شميري - قاضي المحكمة العليا في اليمنالديمقراطية - عضوا .

ومن اعضاء احتياطيين هم :
١ - الدكتور عباس عبود
٢ - الدكتور احمد مطاطله
٣ - السيد نمر المصري
٤ - السيد عصام عبدالهادي

احداث كانون الثاني
دور السلطة في التفجير

محاكمات النقابيين التونسيين

تلقي مزيداً من الضوء على مؤامرة السلطة

الغرفة الجنائية في محكمة سفاكس اصدرت في السابع والعشرين من تموز الماضي ، احكامها على اثني عشر نقابيا تونسيا معتقلين منذ احداث ٢٦ كانون الثاني الماضي . وقد جاءت الاحكام كالتالي :

سنتي سجن لكل من : محمد شعبان - محمد تربكي - منجي نصري - محمد قادري - عبدالقادر بن علي .

سلتي سجن مع وقف التنفيذ : محمد ايوب - منصف معلول - محمد فتحي بوقاضي . وتم تبرئة كل من مرشد بوقاضي ، طاهر طالبي ، هادي فريخا ، ومحمد فكفاك .

وقد علم ان قضية الحبيب عاشور رئيسالاتحاد العمالي العام ، واحد عشر نقابيا قياديا اخرين سيتم النظر فيها بين العاشر والخامس عشر من آب الجاري . وكانت محاكمة سابقه قد عقدت في « سوس » في التاسع عشر من تموز الماضي ، حيث مثل ١٠١ مسؤولا نقابيا من المكتب المحلي للاتحاد ، بالاضافة الى مدرسين وعمال بينهم حوالي اثني عشر امراة . وقد انسحب محاميا الدفاع بعد قليل من بدء الجلسة احتجاجا على ان السلطة لم تسلمهما ملفا عن القضية يفوق الالف صفحة سوى قبل يومين من بدء المحاكمة .

وقد سمح تأجيل المحاكمة الى ٢١ تموز ،باجراء اتصالات ، وخاصة مع المحامين ، من قبلالتنظيمات النقابية الفرنسية والعالمية ، وتحت هذا الضغط سمحت السلطات للسيد « ساردا » محامي الاتحاد العالمي للنقابات الحرة بحضور المحاكمة كمراقب . وهذا التراجع يعكس في الحقيقة قلق السلطة من محاكمة تثير اهتمام الرأي العام العالمي ، وتزيد التململ على الصعيد الداخلي .

ان بدء هذه المحاكمة ، وابعاد المحامين يتناقض مع الحملة الدعائية التي قام بها الحزب الحاكم بعد الاحداث الشهيرة والتي وعد فيها بحرية العمل السياسي ، بل هو يشكل مزيدا من القمع ، والمحاكمة انما تثبت ما كان الزعماء النقابيون يطرحونه في مهرجاناتهم ، حول ديكتاتوريةالسلطة وقمعها .

والنظام البورقيبي المحتضر ، انما يخاف ان تلقي هذه المحاكمة مزيدا من الضوء على الاحداث التي سبقت وادت الى اضطرابات كانون الثاني ، خاصة ان العديد من المعتقلين اثبت تواطؤ السلطة في التهيئة لهذه الاضطرابات عبر دفعهم اعضاء في الحزب الحاكم الى القيام باعمال تخريبية بررت تدخل الجيش وقوى الشرطة ضد المتظاهرين والمضربين .

وقد اكد اكثر المعتقلين ان افاداتهم التي يحاكمون على اساسها انما انتزعت منهم بالقوة في مراكز الشرطة واثر تعذيب وحشي .

- محاولات الرشوة -

وكان ثلاثه من اعضاء المكتب التنفيذي « للقوة العاملة التونسية » ، وهو التنظيم الذي انشأته السلطة كبديل للاتحاد العمالي العام ، قد اعربوا عن « دهشتهم ، بعد ان قابلوا الرسميين، وخاصة اعضاء الحزب الدستوري الحاكم ، حين عرفوا ان المهام التي كلفوا بها تهدف اساسا الى تدمير وشل فعالية وهيبة الاتحاد العام للعمال التونسيين » . وتضيف الرسالة التي وجهوها الى قاضي التحقيق « لقد رفضنا ، لان هذا لا يتماشى مع اهدافنا » .

وكان هؤلاء الاعضاء الثلاثة قد قاموا بشكل فردي بتوجيه رسالة الى القاضي المكلف بمحاكمة النقابيين ، اوردوا فيها شهاداتهم ، وجاء فيها ان محمد الصياح ، مدير الحزب الحاكم طلب منهم ان « يدفعوا بالعمال الى التمرد على قادة الاتحاد العمالي العام والى المطالبة بعقد مؤتمر استثنائي للاتحاد وادانة القرارات المأخوذة سابقا » اما عامر بن عيشة المدير المساعد للحزب فقد طلب ان يتم « تشجيع العمال ودفعهم على ادانة مواقف الاتحاد العمالي بارسال برقيات احتجاج الى كل من قيادة الاتحاد والحكومة ورئيس الدولة » . وهذان الطلبان - تضيف الرسالة - « جاءا في الوقت الذي كان الاتحاد العمالي العام ينفذ فيه اضراباته احتجاجا على محاولة اغتيال رئيسه العام الحبيب عاشور » .

وكان محمد جراد ، احد الزعماء المحليين في الحزب الحاكم ، قد سمح للنقابيي منظمة « القوى العاملة التونسية » ان يطبعوا منشوراتهم في مركز الحزب ، ووضع عدة سيارات في تصرفهم ليساهموا في افشال الاضراب الذي دعا اليه المراقبون والعمال الزراعيون ، قبل قليل من اعتقالات ٢٤ و ٢٦ تموز الماضي . ومن جهة ثانية قدم السيد « جراد » لوائح باعضاء الحزب داخل المصانع والذين يمكن ان يساعدوا في تشكيل خلايا نقابية تابعة للسلطة . كما عرضت عليهم مساعدات مالية من قبل نائبين وعضوين نافذين في الحزب ، اذ قدم النائب حسن قاسم مبلغ ستمائة دينار ، والنائب مصطفى مخلوف ، مبلغ ٥٠٠ دينار ، اما السيد عبدالحميد تقاية فقد عرض مبلغ الف دينار باسم مدير الحزب ، وقد رفضت جميعها .

ان الهتافاتالتي اطلقها النقابيون ، ساعة دخولهم الى قاعة المحكمة ، « عاش الاتحاد حرا» و « نحن مع الاتحاد جسما وروحا » ، والشهادات التي قدمها اكثر من زعيم نقابي ، انما بمساعدتها على تحديد مسؤولية احداث ٢٦ كانون الثاني ، تعلن ايضا ان هناك جسما نقابيا تونسيا لم يمت مع ذلك اليوم الشهير .

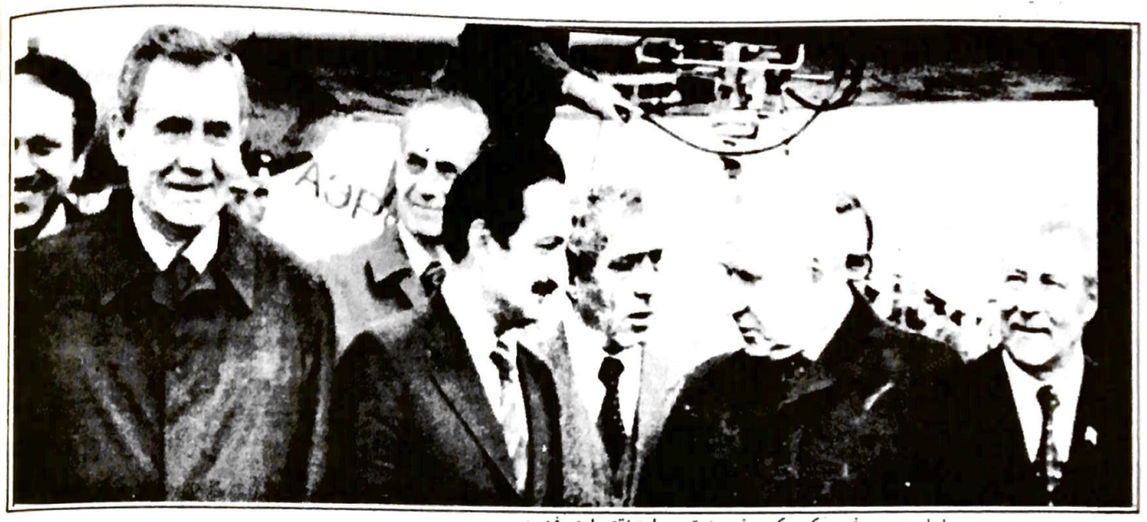

اجاويد بين غروميكو وكوسيغين : تعاون اقتصادي فحسب

تركيا الاطلسية بعد ٣ سنوات من الحظر الاميركي

احـــاويـــد:

سياسة انفراج خاصة لا تؤثر على دور تركيا في الحلف

في الاسبوع الماضي صوت مجلس النواب الاميركي باكثرية ٢٠٨ اصوات مقابل ٢٠٥ اصوات لصالح رفع الحظر المفروض على شحن الاسلحة الاميركيه الى تركيا ، الذي فرض سنة ١٩٧٥ ، في اثر غزو تركيا لجزيرة قبرص واحتلال جزء منها ، مستخدمة الاسلحة الاميركية . وبذلك يكون مجلس النواب الاميركي، قد اقر بدوره ، وباكثرية ضئيلة جدا ، القرار الماثل الذي كان قد اتخذه مجلس الشيوخ الاميركي قبل اسبوعين . ويعتبر هذا القرار انتصارا رئيسيا يحققه الرئيس كارتر ، الذي بذل جهودا كبيرة لضمان اكثرية تؤيد رغبة ادارته في رفع الحظر عن تركيا ، بحجة انه لم يف بالغرض الذي فرض من اجله . لكن تركيا العضو في حلف شمال الاطلسي ، وتركيا المرتبطة بالبنتاغون الاميركي ، هي تركيا التي ترغب ادارة كارتر في استرضائها ، واستعادة ثقتها واستعادة ما جمد من علاقات معها .

ومما لا شك فيه ان القرار الذي اتخذه اخيرا ، مجلس النواب الاميركي ، هو قرار يصب في مجرى «تعزيز امن الولايات المتحدة » بحسب تعبير الرئيس كارتر . ولكن الاكثرية الضئيلة جدا ، التي ايدت رفع الحظر ، تظهر مدى قوة الجماعة الضاغطة اليونانية في مبنى الكابيتول التي رغم ما بذلته من جهود ، لم تنجح في منع تمرير القرار ، بل نجحت في ربطه بشرط واحد سيبقى حبرا على ورق : فكما اشترط الكونغرس في موافقته على رفع حظر شحن الاسلحة الى تركيا ، اشترط مجلس النواب في قراره الماثل بان يتم رفع الحظر بشرط ان يؤكد الرئيس كارتر كتابة ، وليس شفهيا ، صدق نية التحركات التركية لسحب القوات من الجزيرة واستئناف محادثات السلام حول قبرص، كدليل على تقدم باتجاه تسوية قضيتها . وهذا الشرط هو ما يفسر البرودة التي قوبل بها القرار في انقره من جانب حكومة بولند اجاويد التي رات في الخطوة نواحي « ايجابية » واخرى « غير واقعية » . ولكن هذا لا يمنع حقيقة حظر شحن الاسلحة الاميركية اليها قبل ثلاث سنوات ، قد اثمرت .

فخلال السنوات الثلاث التي انقضت على اتخاذ الكونغرس الاميركي ذلك القرار كوسيلة للضغط على انقره من اجل سحب قواتها التي تحتل جزءا كبيرا من جزيرة قبرص ، ومن اجل مرونة اكثر في مواقفها من شروط تسوية المشكلة القبرصيه ، خلال هذه السنوات ، حصلت تغييرات في الجانب التركي بدت للوهله الاولى ، وكأنها ظواهر قطيعة بين تركيا وحليفتها التقليديه الاولى ، الولايات المتحدة ، وبالتالي بين تركيا وحلف شمال الاطلسي - ولطالما كان هذا الارتباط التركي العسكري ، بالولايات المتحدة وبالتحالف الغربي الاستعماري ، موضوع التنديد الاساسي للقوى التقدمية في تركيا ، ولكن ما لبث طابع المناورة ان ظهر ، واكد بان نظام الحكم في تركيا ليس في وارد فك ارتباطه بالتحالف الاطلسي ، ولكنه في وارد ترفيع مركز تركيا في اعين الحلفاء ، وخاصة في اعين الولايات المتحدة ، والتاكيد عليها بانها يجب ان تأخذ الحليف التركي في عين الاعتبار اكثر مما كانت تفعل في السابق . وضمن هذا الاطار تدخل زيارة رئيس الوزراء التركي الى موسكو في شهر حزيران الماضي ، وما نتج عنها من اتفاقيات تجارية واقتصادية ، تظهر نية انقره بتوسيع هامش استقلاليتها كعضو في نادي التحالف الاطلسي ، وقدرتها على انتهاج سياسة وفاق مع الجار السوفياتي بغض النظر عن اثارة المشاعر في واشنطن .

ورقة القواعد الاميركية

لقد حرصت انقره منذ ان اتخذ الكونغرس الاميركي وبفعل ضغوط الجماعة الضاغطة اليونانية في واشنطن ، قرار حظر شحن الاسلحة الى تركيا، على استغلال مركزها المميز في الاستراتيجية العسكرية لحلف شمال الاطلسي وللبنتاغون الاميركي. ويمكن تصوير هذا المركز المميز بالايجاز التالي : ان طول الحدود التركية - السوفياتية يبلغ ٦١٠ كلم . ابتداء من البحر الاسود ، تلتف هذه الحدود جنوبا ، عبر سهول وجبال ، وتلتقي عند نهر ارباكاي ، وتعلو حتى قمة جبل ارارات . والحدود التركية - السوفياتية هي من اكثر الحدود المحمية في العالم ، وهي تشكل الاقاصي الشرقية لحدود حلف شمال الاطلسي ، حيث القوات التركية والسوفياتية في حالة تأهب متواصلة. والتحصينات التركية هناك ليست تحصينات مرئية ، فهي في قلب الجبال الجرداء ... وفي الصيف الماضي ، توجه الفنيون والمهندسون السوفيات والاتراك ، الى نهر ارباكاي من اجل بناء سد ضخم سيصبح في الامكان بعد انجازه ، ري ٨٠٠ الف دونم من الحقول على الجانبين ، هذا بينما يقوم فنيو تركيا وارمينيا السوفياتية بمد خطوط ستنقل الطاقة الكهربائية الى شرقي تركيا البائس والمتخلف بالمقارنه . ان هذين المشروعين مؤشران على ان حالة التاهب العسكرية المتواصله على حدود البلدين المشتركه ، لم تعد تعني ان جانبا يتوقع عدوانا من الاخر ، وان شيئا من الجدية في كلام رئيس الحكومه التركي اجاويد ، عن حدود سلام وصداقه . تماما كجديته في نفي تاثير العلاقات التركيه المتحسنه مع موسكو ، على علاقه تركيا في حلف شمال الاطلسي .

هذا الموقع لتركيا استغله اجاويد سنة ١٩٧٥ عندما رد على قرار الكونغرس « غير الودي » باغلاق عدد من المنشات العسكريه الاميركيه على الاراضي التركيه . وقد اعلن اجاويد آنذاك ، بان إعادة فتح وتشغيل هذه القواعد الاميركية يعتمد على اجراء مفاوضات مع الولايات المتحدة حول اتفاقية دفاعية جديدة . وكان قد تم الغاء اتفاقية التعاون الدفاعي المعقودة في سنة ١٩٦٩ بين البلدين ، في اثر قرار الحظر الاميركي. وكانت اتفاقية جديدة قد وقعت في سنة ١٩٧٦ ، لكن لم يتم اقرارها ، واضطرت ادارة الرئيس كارتر الى وضعها على الرف بانتظار ظروف ملائمة اكثر .. ودأبت انقره منذ اغلاق القواعد العسكرية الاميركية على اراضيها ، تضغط بهذه الورقة لحمل واشنطن على التراجع عن خطوة اتخذتها الولايات المتحدة بحق « حليف » ، وكانت ضربة معنوية ايضا لنظام حكم طالما تبجح بدوره كحصن دفاعي حصين للعالم « الحر » ، وبعلاقته الوثيقة مع الولايات المتحدة وطالما جابه قوى المعارضة التقدمية واليسارية المعادية للامبريالية الاميركية، والداعية الى اخراج تركيا من التحالفات العسكرية مع البنتاغون وحلف شمال الاطلسي .

ان غزو تركيا لجزيرة قبرص في صيف عام ١٩٧٤ ، واحتلالها منذ ذلك الوقت لجزء كبير من هذه الجزيرة ، كان نتيجة مخطط يستهدف التخلص من نظام حكم الرئيس الراحل المطران مكاريوس ، الذي رفض باستمرار تحويل الجزيرة الى قاعدة لحلف شمال الاطلسي في المتوسط . وقد جاء الغزو التركي ليقسم الجزيرة وليفرض وجودا عسكريا تركيا فيها ، ملائما للمخطط الاطلسي الذي ظل قائما رغم فشل تحقيقه على مدى سنوات طويلة. وبدا واضحا من سلوك واشنطن انها تنظر بعين الرضى والارتياح لما آلت اليه الجزيرة ، برغم قرار الحظر الذي اتخذه الكونغرس الاميركي بسبب عوامل لا تتعلق بالاستراتيجية العسكرية الاميركية في منطقة المتوسط . ولم يكن الثمن الذي اضطرت الولايات المتحدة الى دفعه مقابل هذا التطور « الملائم » ، اكثر من ورطة الازمة التي نشبت بين الحليفين الاطلسيين ، اليونان وتركيا ، بسبب قبرص ، والتي من شأنها ان تترك اثرا سلبيا على تماسك حلف الاطلسي في منطقة تحظى باولوية اهتمام الولايات المتحدة كاكبر قوة امبريالية . فقد كان على واشنطن دفع محادثات السلام بشأن قبرص لنزع الفتيل عن العلاقات اليونانية - التركية ، وايضا لخلق حجة للادارة ازاء الكونغرس الاميركي ، من اجل اقناع الاكثرية في مجلسيه بضرورة رفع الحظر عن شحن الاسلحة الى تركيا لانها حجر زاوية في استراتيجية البنتاغون وفي الاستراتيجية الاطلسية .

ورقة حلف الاطلسي

ورغم تعثر كل هذه المحاولات بسبب التعنت التركي الذي يفضح حقيقة النوايا التوسعية التركية (والنوايا الاطلسية المعادية لسيادة قبرص وشعبها) فقد تمكنت ادارة كارتر اخيرا ، من حمل الاكثرية في مجلسي الشيوخ والنواب ، على الموافقة - ولو المشروطة - برفع الحظر عن تركيا. وقد لعبت المناورات التركية دورها في عملية الاقناع - وهذه المناورات لم تعط تركيا فقط القرار

بولند اجاويد : تأكيد الارتباط بحلف الاطلسي

الاميركي برفع الحظر ، والذي انتظرته طويلا ، بل ايضا اتفاقيات اقتصادية وتجاريه تعود عليها بفوائد جمة ، مع الاتحاد السوفياتي - هذا اضافة الى المساعدة الفنية لتركيا التي وعد بها الاتحاد السوفياتي مؤخرا ، في مجال التنقيب عن النفط ، وفي مجال محطات الطاقة النووية .

لقد كانت زيارة رئيس الوزراء اجاويد لموسكو في شهر حزيران الماضي ، في ناحية من نواحيها ، ذروة المناورة التركيه ، ولعبة انقره ، بورقة حلف الاطلسي . فبالاضافة الى الفوائد التي يجنيها حكم بولند اجاويد من الاتفاقيات الاقتصادية التي عقدها مع الاتحاد السوفياتي خلال زيارته ، فانه من ناحيه اخرى ، كان يقول لحلفائه الاطلسيين ان ثمة جهة اخرى لها الثقل الذي يعرفونه ،يمكن ان تلبي تلك الحاجات التي قصر الحلفاء الاطلسيون في تلبيتها لتركيا ، وليظهر ايضا ، لهؤلاء الحلفاء ، بان لتركيا هذا القدر من الهامش الاستقلالي في سياستها في ضوء عضويتها في حلف شمال الاطلسي ، وفي حلف السنتو ، وان الحكومة معنية باتباع سياسة الانفراج على طريقتها الخاصة والملائمة لها .

لقد كان اجاويد اليميني الليبرالي ، رئيسا للحكومة التركية عندما اتخذت انقره قرار غزو قبرص واحتلال جزء منها . وقد سقط اجاويد لفترة ، حكمت خلالها حكومة سليمان ديميريل (« حزب العدالة » اليميني المحافظ) ، ليعود اجاويد زعيم حزب الشعب الجمهوري مجددا ، في اواخر السنة الماضية ، من دون ان يتغير شيء على صعيد الموقف التركي من المشكلة القبرصية، وعلى صعيد العلاقة مع الولايات المتحدة . فحكومة ديميريل لم تكن بالطبع ، اقل تعنتا بشأن قبرص من حكومة اجاويد ، هذا ، بينما كانت الادارة الاميركية تنشط مساعيها باتجاه تسوية «ملائمة» في قبرص ، تمكنها من التوجه نحو الكونغرس طلبا لرفع حظر شحن الاسلحة الى الحليف التركي.

واستأنف اجاويد لعبة الانتظار . اذ لم يكن في توجهه نحو الاتحاد السوفياتي يقلل من الاهمية التي يعلقها على اعادة انضواء تركيا تحت مظلة حلف شمال الاطلسي ، الذي يعتبره (مثل حزب العدالة) ركيزة من الركائز الاساسية لنظام الحكم القائم في تركيا . والوثيقة الجديدة التي وقعها في موسكو ، في حزيران الماضي، تؤكد اتفاق الطرفين على « تعزيز علاقات الجوار الحسنة والتعاون الودي بين البلدين » ، اما الالتزام الوحيد بنبذ اللجوء الى استخدام القوة او العدوان ، فقد جاء في الوثيقة كنص ماخوذ عن اتفاقية مؤتمر هلسنكي النهائية ، هول الامن الاوروبي - بمعنى اخر ، لم تتضمن الوثيقة اي اشارة الى تعاون سياسي ، رغم المخاوف الغربية التي رافقت زيارة اجاويد الى موسكو .

وتجدر الاشارة هنا ، ان توجه اجاويد في زيارته الرسمية الى الاتحاد السوفياتي ، قد سبقه محادثات اجراها مع حلفائه الغربيين ، بون ، لندن ، وواشنطن . في هذه المحادثات يمكن ايجاز ما كان يقوله اجاويد لحلفائه بعبارة واحدة : اذا لم يهب الغرب لمساعدة تركيا في حل مشكلاتها فان هناك امكنة اخرى يمكن التوجه اليها ... ولكن ذلك لم يكن يعني اكثر من حقيقة لم ينفها اجاويد ، وهي انه ما زال لا يثق او لا يرتاح ، الى اعتماد تركيا الكامل ، في دفاعها ، على حلف الاطلسي او على الولايات المتحدة ، وان على تركيا ان تسعى لسياسة انفراج خاصة بها .

وحقيقة ان توجه حكومة اجاويد نحو موسكو عادت عليها باتفاقيات اقتصادية هامة لكنها ابقت تركيا بثبات في حلف شمال الاطلسي، حقيقة عبر عنها اجاويد نفسه ، عندما قال بان زيارته الى موسكو ادت الى علاقات اوثق بين البلدين ، رغم ان الطرفين يقبلان بانهما اعضاء في احلاف مختلفة ، واضاف بان هذه العلاقة لن تؤثر على علاقة تركيا في حلف الاطلسي . لكن هذا لا يعني بدوره ، ان واشنطن تنظر بعين الرضى الى مثل هذا التوجه ، او انها مطمئنة الى تأكيدات اجاويد. ومن هذا المنظار يجب قراءة سعي ادارة كارتر الحثيث ، لدى الكونغرس الاميركي من اجل الغاء قرار حظر شحن الاسلحة لافساح المجال امام انقشاع الغيوم الملبدة في سماء علاقاتها مع الحليف التركي .

سيتولي وشيراو : دورهم « انتقالي »

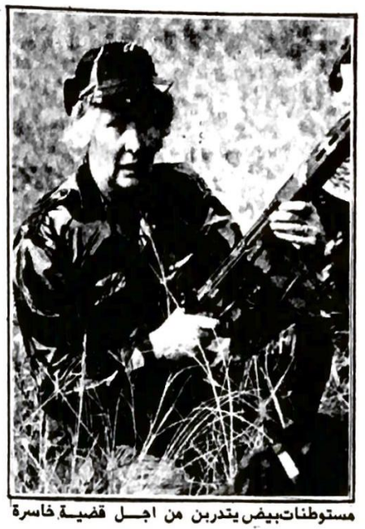

مستوطنات بيض يتدربن من اجل قضية خاسرة

روديسيا:

التسوية الداخلية تحتضر والحل في يد ثوار زيمبابوي

القتال يصاعد والبيض يهاجرون بمعدل ١٠٠٠ في الشهر

فشلت في الاسبوع الماضي ، المساعي التي بذلها ايان سميث والزعماء الافارقة الذين يشاركونه فيما يسمى بالحكومة المختلطة الانتقالية ، في روديسيا ، من اجل رفع الحظر الاقتصادي . ومع ذلك يبدو ان هذه الحكومة الانتقالية ، ثمرة الاتفاق الداخلي الذي عقدته حكومة سميث العنصرية مع زعماء الداخل التقليديين لاستبعاد الجبهة الوطنية لتحرير زيمبابوي ، لا تزال تنظر الى واشنطن ولندن من اجل رفع الحظر وانقاذ الاتفاق الداخلي ، بتخفيف الضغوط الاقتصادية والعسكرية ، التي تشتد وتهدد بتفشيل هذه التسوية ، التي لم تستطع وقف الحرب المتصاعدة بين قوات النظام العنصري والثوار الافارقة .

لقد ربطت لندن وواشنطن قرار رفع الحظر عن روديسيا باجراء الانتخابات العامة المقررة في نهاية هذه السنة ، لاعتبارات افريقية . وقد فشلت محاولات سميث والقادة التقليديين الافارقة في استحصال هذا القرار في وقت مبكر بحجة مرور خمسة اشهر على تشكيل هذه الحكومة الانتقالية المختلطة كخطوة باتجاه انتقال السلطة الى الاكثرية الافريقية في روديسيا (زيمبابوي) . ويعود هذا الفشل الى ان « اقطاب » الحكومة الانتقالية يرفضون الاعتراف بان مصدر «الخلاص» لا يكمن ، لا في لندن ولا في واشنطن ، بل في الادغال حيث يشن ثوار الجبهة الوطنية لتحرير زيمبابوي ، كفاحا مسلحا ضد السلطة العنصرية القائمة في روديسيا . فهم يراهنون على ان رفع الحظر سيخفف من حدة الضغوط الاقتصادية والعسكرية التي تواجهها روديسيا ، بينما الواقع يظهر الحد الذي تقلصت اليه تأثيرات الحظر مقارنة بما اثبتته الجبهة الوطنية لتحرير زيمبابوي من قدرة على تخريب اية تسوية لا تحظى بموافقتها كطريق مقبول لانتقال حقيقي للسلطة من يد العنصريين البيض الى يد الوطنيين الافارقة .

ان رفض ايان سميث والقس سيتولي والاسقف موزوريوا الاعتراف بانه لا يمكن تجاهل الجبهة الوطنية ، واصرارهم على المضي بـ « الاتفاق الداخلي » ، لن يترك امامهم في النهاية ، وفي وقت قريب ، سوى خيارا واحدا . فاما التفاوض مع الجبهة الوطنية اليوم ، او توقيع صك استسلامهم في الغد القريب - عندما يحين موعد اجراء الانتخابات العامة في نهاية العام ، وفي ضوء اعلان الجبهة الوطنية منذ عقد « الصفقة الداخلية » المشبوهة ، بان صناديق الاقتراع ستكون هدفا عسكريا لثوار زيمبابوي . ويمكن القول ان الوقت ربما قد فات ، على اجراء سميث اية مفاوضات مع الجبهة الوطنية لتحرير زيمبابوي . فقد وصلت الحرب ، وقوة الجبهة ، الى مرحلة لم يعد سميث يستطيع فيها ان يأمل بتنازلات من اجل حوالي ربع مليون ابيض يسيطرون على البلاد ، وعلى شعبها وثرواتها ، منذ سنين طويلة ، كانت سنوات القهر العنصري ضد الافارقة ، سكان البلاد الاصليين ، الذين يقارب عددهم ٧ ملايين نسمة . ويشير المراقبون الغربيون ان اقصى ما يستطيع سميث تحصيله من الجبهة، في حال قبوله التفاوض معها ، ربما لن يكون اكثر من الموافقة على وقف لاطلاق النار واعطاء السكان البيض فرصة الاختيار بين البقاء في زيمبابوي المحررة ، او مغادرتها ، وان البديل لذلك ، قد لا يختلف كثيرا عن تلك المشاهد التي التقطها المصورون الصحفيون يوم اقتحام الثوار الفيتناميون للعاصمة سايغون وتحريرها ، والتي كانت تصور جماعات المتعاملين مع النظام السايغوني والعسكريين الاميركيين ، تتدافع نحو الطائرات الاميركية الهاربة ...

ولكن على ماذا يراهن سميث والزمرة المتعاونة معه ، في تطلعهم نحو واشنطن ولندن ؟ انهم من ناحية ، يراهنون على الميل المتزايد في الكونغرس الاميركي ، نحو رفع الحظر الاقتصادي عن روديسيا ومن ناحية اخرى ، يراهنون على الانتخابات العامة المتوقعة في الخريف القادم ، في بريطانيا ، حيث لحزب المحافظين حظا لا بأس به بالانتصار، والمعروف ان حزب المحافظين البريطاني قد لمح الى انه قد يرفع الحظر عن روديسيا ويعترف بالحكومة الافريقية التي ستجيء نتيجة الانتخابات (التي لا تشترك فيها الجبهة الوطنية لتحرير زيمبابوي) .

ولكن لا رفع الحظر الاميركي والبريطاني ، ولا اعتراف حكومة محافظين بريطانية بحكومة افريقية في سالزبوري يمكنها ان تغير الصورة وان تحول مسار الوضع في البلاد، وتنقذ مشروع « التسوية الداخلية » المشبوه ، والتي تسعى كل من واشنطن ولندن لانقاذها من خلال محاولات شق الجبهة الوطنية وجر احد زعيميها جوشوا نكومو ، الى طاولة المفاوضات مع اقطاب هذه التسوية . فالحكومة المختلطة الانتقالية تفقد شعبيتها في اوساط الافارقة بشكل مضطرد ، خاصة على صعيد ترددها ازاء مسائل التمييز العنصري وتنازلاتها المخزية في هذا المجال ،والتي تبررها بحجة انها بحاجة الى دعم البيض في الاستفتاء المقرر في شهر ايلول القادم ، حول معاهدة دستورية! اكثر من ذلك ، بدأت الخلافات تظهر داخل التنظيم الذي يرأسه الاسقف موزوريوا خاصة عندما قام اربعة من ابرز اعضاء التنظيم على اصدار بيان يتهمونه فيه بخيانة المبادىء الاساسية التي يقوم عليها تنظيمهم ، ولم يجد موزوريوا من يدافع عنه سوى زميل له ابيض في الحكومة الانتقالية !

والى جانب الشعبية المتقلصة للتسوية « الداخلية » في اوساط الافارقة ، فان الوضع العسكري يزداد حدة واشتعالا . وقد سقط اكثر من ١٩٤٠ قتيل بالاضافة الى عدد غير معروف من الجرحى ، فقط منذ شهر اذار الماضي ، في اثر توقيع الاتفاق الداخلي - الصفقة . وهذا الرقم هو ضعف عدد القتلى عن الفترة نفسها من السنة الماضية . هذا بينما تستمر هجرة البيض الى الخارج بمعدل الف مهاجر في الشهر . وفي بعض المناطق الحدودية ، اصبحت مزارع المستوطنين البيض مناطق مهجورة ، وبالكاد يمكن اعتبار طريق من الطرق في الريف ، طريقا آمنة ، ليلا او نهارا . الامر الذي يفسر الهبوط الشديد في معنويات المستوطنين البيض والسلطة العنصرية ، والذين باتوا يدركون ان ايام استعمارهم لزيمبابوي الافريقية باتت معدودة .

ان الجبهة الوطنية لتحرير زيمبابوي قد اثبتت بانها تستطيع ان تجعل من المستحيل حكم روديسيا من دونها ، وانها تستطيع ان تخرب وتفشل التسويات المشبوهة ، وانها تستقطب من اوساط تلك الجماهير التي استطاع القادة التقليديون الثلاثة اخذها بالتسوية الداخلية . وليس من خيار امام سميث واقطاب حكومته الانتقالية المختلطة سوى الاعتراف بحقيقة ان الكلمة الفصل ليست بايديهم ، ولا في يد واشنطن ولندن ، بل في يد الجبهة الوطنية ممثلة شعب زيمبابوي الافريقي . وقد يكون الوقت قد فات على الاعتراف ..

ارباح خيالية للاحتكارات النفطية

تشير التقارير الصادرة عن شركات النفط الى زيادة ملحوظة في ارباحها التي جنتها في الاشهر الثلاثة الاخيرة ، ادى ذلك الى زيادة اسعار الاسهم وارتفاع نسب مردودات ارباحها .

وتحظى الاحتكارات النفطية الاميركية بنصيب الاسد من حصص الارباح تلك ، فشركة موبيل **Mobil corporation** وصلت ارباحها الى ٤٩٥ دولار ، خلال الربع الثاني من هذا العام ، واصبح مردود السهم الواحد ٤،٧٨ دولار بدلا من ٤،٣٠ دولار ، وزادت نسبة الارباح بما مقداره ٤١ بالمئة مقارنة مع الفترة ذاتها من العام الماضي .

عائدات موبيل خلال النصف الاول من هذا العام ارتفعت من ٨،٤ مليار دولار الى ٨،٩ مليار دولار .

اما شركة شل للنفط **Shell oil** البريطانية - الهولندية ، فقد شارفت ارباحها خلال الربع الثاني على ١٧٩ مليون دولار ، ووصل مردود السهم الواحد الى ١،٤٢ دولار بدلا من ١،٤١ دولار وهو ما كان عليه الحال في ذات الفترة من العام المنصرم.

اما شركة ماراثون للنفط **Marathon oil** فقد اعلنت ان صافي مردود السهم للربع الثاني من هذا العام قد ارتفع من ١،٦٥ دولار الى ١،٦٨ دولار محققة بذلك ربحا قدره ٥٨،٥ مليون دولار مقابل ٤٩،٦ مليون دولار في الفترة ذاتها من العام الماضي . اما مبيعاتها لنفس الفترة فقد قفزت من ١،١٠ مليار دولار الى ١،١٥ مليار دولار .

اتحاد شركات النفط في كالفورنيا **El nion oil company of california** اعلنت عن ارباحها التي وصلت خلال الستة اشهر الاولى من هذا العام الى ١٦٦ مليون دولار ، وبمردود للسهم الواحد قدره ٣،٧٣ دولار مقابل ١٥٨ مليون دولار كارباح ، و ٣،٤٩ دولار كمردود للسهم . اما عوائدها فقد وصلت الى ٣،١ مليار دولار .

هذه الارباح الفاحشة التي تجنيها تلك الاحتكارات لا تأتي فقط من خلال حصولها على النفط الخام بأسعار زهيدة مقابل الاسعار الباهظة التي تعيد بيعه بها فقط ، وانما لسيطرتها على كافة اقسام الصناعة النفطية . فمن المعروف ان هناك سبع او ثمان احتكارات نفطية عالمية هي المسيطرة على نسبة عالية من صناعة النفط بدءا من استخراجه من تحت باطن الارض ، وصولا الى استخداماته المختلفة في صناعات عديدة بما فيها تلك المتعلقة بابحاث الفضاء .

ومع كل ذلك ، فان الاحتكارات تحاول ان تلقي اللوم في ارتفاع اسعار النفط ومستقاته على الدول المنتجة التي لا تحصل - حسب تقارير الدوائر المالية العالمية - على اكثر من ١٧ بالمئة من اسعار النفط ، وما تبقى منه يذهب الى جيوب الاحتكارات ، والضرائب التي تفرضها دولها عليها ، وعلى شكل رؤوس اموال تستثمر في تطوير الصناعة النفطية في بلدان الاحتكارات وليس في دول النفط .

هل يوقف أفول نجم الدولار؟

واصل الدولار تأرجحه في سوق العملات ، وخاصة بالنسبة للين الياباني فقد وصلت قيمته الى ١٨٨،٧ ين ، ثم عرفت ارتفاعا طفيفا فاصبح الدولار يساوي ١٩٠،١ ين ، واستمر ليصل الى ٤٠٠،١ ين . وبين آدنى سعر واعلى سعر ، تذبذب الدولار اكثر من مرة بين صعود وهبوط وبنسب متفاوتة . وكمحصلة عامة من التدني ، فان سعر الدولار انخفض مقارنة بالين الى حوالي ٣٨ بالمئة منذ ايلول المنصرم ، وصعود الين هو ظاهرة مصاحبة للاجراءات الاقتصادية التي اقدمت عليها اليابان خلال السنوات الماضية .

وترجع الدوائر الاقتصادية الامريكية تدهور الدولار الى اسباب خارجة عن ارادة الادارة الحكومية ، وتلقي باللوم تارة على الدول النفطية التي « لا تكف عن رفع الاسعار ، وعن التهديد بالتحول عن الدولار في معاملاتها النفطية » . وتارة اخرى الى تلكؤ الكونغرس في اقرار برنامج كارتر للطاقة ، بسبب موقف بعض « جماعات الضغط » التابعة ايضا الى اطراف خارجية .

اما السبب الحقيقي فهو التضخم ، والذي يشن كارتر حربا واسعة ضده والذي لا تزال معدلاته لم تنخفض عن ٧،٥ بالمئة في النصف الاول من هذا العام . وقد اعطى كارتر اهتماما واسعا للتضخم ، وبذل جهودا مضنية ، ووضع برامج متعددة للحد من ارتفاع معدلاته من جهة ، وللقضاء على تأثيراته على جوانب الحياة الاقتصادية من جانب اخر ، حيث كان يخشى من اصابع المجتمع بحالة ركود تجاري واقتصادي مزمن .

وحسبما ما يرى وليام ميلر رئيس المجلس الفيدرالي للاحتياط ، فان ارقام التضخم لا تزال محبطة ، لكن تلوح في الافق بارقة امل ، وهذا ما يدعو الى عدم الاعتقاد بحدوث ركود ، لكن النمو سيتباطأ ، خاصة اذا لم يتعاون الكونغرس مع الادارة لتخفيض العجز ، وبشكل تدريجي ليصل الى الصفر في ١٩٨٤ ، واذا لم تنفذ اجراءات صارمة للحد من النفقات .

من جانب اخر ، فان اليابان ، حتى وهي تحارب الدولار ، وترفض موازنة الفروق في ميزان التبادل التجاري مع الولايات المتحدة ، الا انها في الوقت ذاته لا يرضيها استمرار تدهور الدولار ، ووصوله الى هاوية من الانهيار لان ذلك مضر باقتصادها . بل ان الانخفاض المستمر له يرفع من اسعار عملتها ، ومن ثم يرفع من اسعار بضائعها، ولذلك دفعت ما قيمته ٤٠٠٠ مليون دولار من الاحتياطي الرسمي في الـ ٢٥ دقيقة الاولى من الاثنين قبل المنصرم كمحاولة منها للحؤول دون انهيار الدولار .

وهذه ليست حالة شاذة ، ففي بداية هذا العام ، بلغت مشتريات المصرف المركزي الياباني ما قيمته ٩٣ مليون دولار للحد من سعر الدولار .

وهكذا ، فان الحرب بين الدول الرأسمالية محدودة بحرص كل طرف فيها بالحفاظ على الاخر طالما ان في بقائه مصلحة له . وضمن هذا الافق تستمر الحرب ، كما تظهر بقع الوفاق .

يا تل الزعتر غنيت على جرحي

شعر: موسى صرداوي

غنيت على جرحي
اضأت مشاعلك الخضراء
آغويت الصرخات لتكبر
في اذني سامعها المسطول
المجبول من الهزل العربي
القائم في بيروت ،
قنبلة تتفجر في الشارع
في وجه الطفل
او صدر الحامل
في قلب العاشق
او جسد مناضل
● ●
غنيت ، تقاسيم الاعواد انتثرت
لا تربطها جامعة من انغام العواد
وأفقت عظام الاجداد
ابأت معري الشام
عن الشك القاتل في لغة الرواد
فقال : هذا زمن يأكل فيه أخ
لحم اخيه
ويسير المجهولين اثنين :
مشنقة او تيه
● ●
زمن صحراوي قبلي عصبي
ويعيد لكم يا ابناء القرن العشرين
انباء عن حرب بسوس
تهبط مع خيط الفجر الاول
من قلب المتوسط
فتحل على سقم ارعن أقتل
● ●
غنيت ، اعدت اللغة الخضراء الى اصل شعري
ووضعت اللهجات الدموية
ورصاص الاعداء
المتساقط من قلب الظلماء
كي يخترق الشمس
فهل تخترق الشمس ؟
برصاص آلدهماء
● ●
وكتبت رسائل للاحباب
عن كل حضور
بدلا من اي غياب
فرأيت الاطفال الاشبال
رأيت الافواج
شبابا اي شباب
علمت الخزي العربي الغدار
دروسا في دق الابواب
يا باب الحرية
يا تل الزعتر
● ●
غنيت على جرحي
بدوي قنابلنا اليدوية
فاهتزت كل الارض العربية
لكن لم يهتز الحكام
وظلوا في كل عواصمنا العربية
يولون قضية لبنان
اهميتها الحيوية
من كل دروب الحكام ،
الافعى والهندي ومزمار
ارتفعت من قدر الشيطان
فوق خرائب لبنان
وأعجبهم ما كان
● ●
يا عمال الحق
طلاب الحق
وجنود الحق
نزف الصدق
● ●
غنيت على جرحي
وأنا مغترب في الارض
من يسمع نبض شهيدك يا تل الزعتر
من يسمع نبض الثائر وهو يقاتل
من اجل الارض العربية
من يسمع نبض الساعد
من يسمع خفق القلب
بهذا او ذاك الصدر
● ●
من ابصر تلك الرايات ،
الطلقات النارية
من ادركها ، من شاهدها
من فجرك ، من ثغرك ، من صدرك
يا من قاتلت الاعداء حتى آخر ضغطة زند
حتى اخر قطرة دم
هذا الهم وتلك الصرخات الثورية
شاهدة انك يا تل الحرية
قاتلت لكي يثبت فينا
جيل النصر .

ستوكهولم ١٩٧٦

انشودة في عرس الدم

« الى الذين يعشقون الموت من اجل الحياة » ..

شعر حلمي الزواتي

في زمن الحزن الصيفي
تقلصت وصرت
بحجم الارض
وقلبي صار مدار النجم
وعيناي شبابيك الدنيا
في زمن الحزن الصيفي
تهاوى المجد
ومات الفجر
وصار الظل منار الرؤيا
وانا اغمدت بقلبي الحزن
واصبحت عليل الدهر
وشخت صغيرا
يا ليل الجبناء تمهل !!
فالفجر على عمق الجرح
يجيء مضيئا
يمر بكل دروب الحقل
يعانق كل ثمار اللوز
ويلفث بالاصال ثبورا
في زمن الحزن الصيفي
تذوب الاشياء وتذوي
تتمدد فيه جذور الموتى
تصفر وجوه الاقزام
ويصمت صمت الحزنى
ونحن بهذا الزمن الفاجر
قذفتنا الريح
تنائرنا
وعيون الغرباء
تحدق في المأساة
تحملق في عمق الذكرى
وكأن الاشياء
من آلاشيء تمر سريعا
وكأن الدنيا
تمطر بؤسا وضياعا
وكأن الفرسان الدخلاء
يضلون الدرب
يتيهون باطراف الذل
جنونا
يا هذا الليل الغاسق
يا ليل الجبناء ، رويدك !!
فالجرح على الجرح
ينير سبيلا
يتفاعل حتى الاعصاب
يمزق هذا الدهر اليائس
يأتي بالنصر على الالام
حثيثا
وتمر الايام ،
ونكبر يا حزن الاحزان
ونصنع من هذا الذل
اباء
وشموخا
نتسور آلام الماضي
نتمطى الجرح
صغارا
وشيوخا
في هذا الزمن الفاسد
تخفت اصوات الخصيان
وتخبو
يا للعجب ....!!
تصير النخلة سخلة
تتفجر ذرات الارض
تصير الاشجار جنودا
ترتحل الالام عن الزيتون ،
وتحمر عيون التين
ويزهو لون الحنطه
يا ارضي المعطاء
يا ارضي الحرة ..
تعجبني اطيارك
حين تبيض الموت
وتمضي
يعجبني اشبالك ،
زهراتهم ،
فتيان الثورة
تعجبني « لينا » حين تعانق
تربك
حين تهز التاريخ
وتصنع فجر العودة
دمك الاحمر يا « لينا »
اشرف من كل الزعماء
واطهر من ماء الجنة
دمك الاحمر يا « لينا »
يصرخ في وجه الجبناء
استمعوا ....!!
يكفيكم جبنا وضياعا
وهوانا
ومذله
يا اخت « رباب » هنيئا
فالموت فدى الاوطان
طريق النصر
ودرب العزة
يا اخت « رجاء »
دماؤك لن تفنى ابدا
فالقطر مع الايام يجر سيولا
دمك النازف يا اختاه
يضيء الدرب
ويحفر للاجيال طريقا
يا اخت « صلاح الدين »
نعاهدك اليوم ،
على التحرير فرادى
وجموعا
هذا شعبك يا بلدي
ما هم اهلك ،
في نابلس وفي جنين
وفي البيره
في القدس وفي رام الله
في تل الزعتر
في حيفا في يافا في اللد
وفي الرمله
في كل بقاعك يا وطني
تمتد النار
وتلتهب الشعله
في زمن الحزن الصيفي
خذيني يا ارض اليك
خذيني ...
ما عدت اقاوم
ما عدت اطيق لهيب البعد
ونار الهجره
في هذا الزمن الفاجر
في هذا الزمن الساخر
ضميني يا أرض اليك
الى نهديك
لعلي اشعر بالدفء
بطيب اللقيا .

المهرجان الالماني للسينما

سؤال من الذات الى الموضوع

انت امام عمل جديد تعرض فيه الاشياء امامك بعريان واضح ، ولا بد لك حينها، الا ان تصاب باليقظة . فالعالم يتجرد امامك بكل معانيه الحياتية . ويجبرك هذا العالم ان تقف امام ذاتك سائلا عنها ، وبالتالي تاركا فيك بعض الاسئلة عن حركات مجتمعك اليوميه فتعيش ، مرحلة جدليه بين الذات والموضوع . هذا باختصار الجو العام الذي تستشفه خلال مشاهدتك الافلام الالمانيه الثلاثة التي قدمت في صالة المجلس الثقافي السوفياتي خلال ثلاثه ايام على التوالي . وهي :

● « انا ما زلت حيا ... يا اماه » وهذا الفيلم افضل الافلام الثلاثة التي قدمت :

● تاكوميسه : من اخراج هانز كراتسرت .

تدور احداث هذا الفيلم في شمال امريكا . في اوائل القرن التاسع عشر ، ويستعرض الفيلم الصراع بين الهنود الحمر سكان الارض الاصليين، وبين الامريكان والانكليز والفرنسيين الذين اتوا البلاد واجتاحوا الاراضي بعد ان طردوا سكانها ونكلوا فيهم . فتتحول حياة الهنود بعد هذا الى حياة مجبولة بالمآسي الشقية .

وامام هذا الواقع الجديد يعمل القائد الهندي تاكوميسه على توحيد شعبه المقسم رغبة منه في الوقوف امام التهديدات المتلاحقة من قبل الغزاة . فيسلح شعبه استعدادا للمعركة ،ويحدث ان يتفق تاكوميسه مع القائد الانكليزي بروك . بعد ان يطلب بروك المساعدة منه والوقوف جنبا الى جنب ضد الامريكان ويطلب تاكوميسه لقاء هذه المساعدة تأسيس دولته الحرة . واثناء المعركة يموت الجنرال الانكليزي ويخلفه قائد جديد ينقذ المعاهدة المعقودة مع الهنود ويتركهم في المعركة وحدهم يواجهون مصيرهم فيتعرضون في النهاية الى مذبحة وحشية تاركين جوابا مهما ان على سكان الامة الواحدة ان يتحدوا في سبيل استمرارهم الحياتي الشريف وبالتالي من اجل تحقيق سعادة الانسان المنشودة فوق ارضه .

تاكوميسه يصنف من الافلام الجيدة لما يحويه من الحركة والدقة في الاخراج .

اما الفيلم الثالث « هذه الانسة تعجبني » : فيلم كوميدي تدور احداثه في بعض المقاطعات الالمانية ويعنى بتصوير الحياة الاجتماعية التي كانت سائدة حينذاك ويذكرنا هذا الفيلم ببعض الافلام المصرية ان من حيث الموضوع او الاخراج .

« هذه الانسة تعجبني » محاولة لابراز التكتل السلطوي ضد الجماهير الشعبية والعلاقة المصلحية بين هؤلاء السلطويين تقضي عليها فتاة جميلة يغتصبها احد السادة داخل المقاطعة واثناء هذه الصراعات تنبت بذور الثورة الفلاحية التي تستطيع بارادتها ان تخضع السلطة لمطالبها في النهاية .

اما فيلم «انا ما زلت حيا يا اماه» فسوف نتناوله لاهميته الفنية والمضمونية وهو للمخرج السينمائي الالماني كونراد وولف .

● ماذا يعني ان يعيش المرء ، وماذا يعني ان يموت ؟

ماذا يعني ان تسافر في داخلك . وان تترامى امامك الاشياء جريحة تنزف بشكل قاسي .

او كيف يصير الانسان عندما تحتشد امامه تناقضاته اليومية والعادية جدا ؟ انك ولا شك سوف تبكي او تضحك هذيانيا وانت امام هذين النقيضين لا تتعارف الا على ماضيك بشكل قاسي .

اربعة من الجنود الالمان يلتحقون بالانصار السوفيات ويقع عليهم الاختيار للقيام بمهام عسكرية خلف الخطوط الالمانية لعدة اسباب منها : عداؤهم الواضح للنازية فيقعون في حالة صراع كونهم مواطنين المان ، ولا زالت الرواسب العرقية تنهيهم عن الاقتتال مع اخوانهم الالمان ، في الوقت الذي يعلنون انتماءهم للانصار وعداءهم الفكري للنازية .

يلتقط المخرج هذا التناقض . ويضعك امام سؤال : هل هم انتهازيون ام خونة .

قد يكون هذا الواقع بسيطا جدا تجتره انت وتعاود اجتراره مرارا . لكنك في النهاية تصل الى مرحلة صدامية لا خيار لك فيها . عليك ان تأخذ قرارك النهائي قرارك الذي يكونك ، ويرسم معالم بنيتك الفكرية والنفسية . عليك ان تأخذ قرارا يجعلك حاضرا في اجزاء منقسمة تعمل انت على اتحادها . يصور لك « وولف » هذا التناقض بأروع اللقطات الدرامية .

ويتجلى هذا التناقض في اروع لقطة من الفيلم . عدد من الالمان الفاشيين يصطدمون بالالمان الاربعة غير الفاشيين ، ورغم تمكن الجنود الاربعة من قتلهم الا انهم لم يفعلوا ذلك فيفرون من امامهم ويقتلون في طريقهم جنديا سوفياتيا يشعرون عندها انهم السبب في موته .

ان الملاحظة التي يمكن لنا ان ندرجها هنا ان فيلم « انا ما زلت حيا يا اماه » يضعك امام حدث سينمائي هام قل نظيره في السينما الغربية والاوروبية على السواء ويصنف من الافلام المتقدمة نظرا للتصوير الاخاذ مرورا بالحوارات وبقية العناصر اذ ان المخرج استطاع ان يقبض على الصراع بين الذات والذات وبين الذات والموضوع في اكثر المراحل التي يضيع فيها الانسان اثناء الحرب ويتركك امام خيارين لا ثالث لهما اما ان تعيش ذليلا او تموت عظيما .

● عندما يموت المرء كالكلب يكون وحيدا ومنسيا من الجميع لكن الانسانية وجدت على هذه الارض لتبقى وتستمر !

حسين نصرالله

البريد الثقافي

طواحين عواد في "طواحين بيروت"

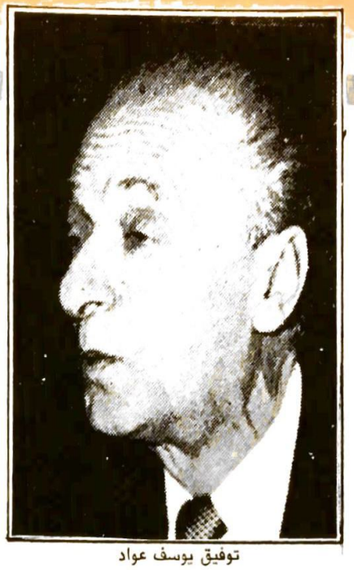

توفيق يوسف عواد

رواية « طواحين بيروت » لتوفيق يوسف عواد ، يعرفها طلاب اللغة الانكليزية وآدابها ، السنة الثانية في الجامعة اللبنانية ، اذ ان هذه الرواية تأتي في البرنامج المقرر ، ضمن مادة اختيارية اسمها « الادب العربي المعاصر » . لماذا « طواحين بيروت » وليس غيرها من القصص وضعت بين ايدي الطلاب للدرس والتحليل ، وهل هناك هدف اخر من تدريسها ، غير الهدف الظاهري العام ، الا وهو الالمام بفن النقد والتحليل ؟؟؟ لعله من المفيد ان نلقي نظرة سريعة على ظروف كتابة الرواية ، قبل الغوص في البحث عن الافاق والاهداف الحقيقية لهذه الرواية .

عواد ضد الجيل الجديد !

تحدث توفيق عواد عن ظروف روايته فقال : « لقد كتبتها في طوكيو عام ١٩٦٨ ، وهي السنة التي اشتعلت فيها الحركة الطالبية في بيروت ، وانطلقت الدعوة في اكثر الصحف والاندية الى الثورة ، وهي ايضا السنة التي ضربت فيها « اسرائيل » مطار بيروت الدولي ، ولهذه الاحداث اهمية كبرى في الرواية » .

اذن ومن البداية ، المواقف واضحة جلية ، كما جاءت على لسان المؤلف : ثورة الطلاب لتعديل المناهج البالية ، تصاعد النقمة على نظام الحكم الفاسد ، نمو الحركة الوطنية اللبنانية ، والالتفاف الجماهيري الرائع حول الثورة الفلسطينية ، والاعتداءات « الاسرائيلية » المتكررة على الاراضي اللبنانية ، ومن ضمنها الاغارة على مطار بيروت الدولي ، هذه هي المواد الاساسية التي استمد منها توفيق عواد مادة روايته ، والتي ذهب ليعالجها بعيدا عن ضجيج بيروت ، وعن صراخ طلابها ، بل وبعيدا عن اجواء المنطقة كلها ، اجل ، لقد ذهب الى طوكيو ليكتب من هناك عن ثورة الطلاب في بيروت ، وعن نمو الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية ، لانه - في المنظور البرجوازي - يجب ان تتهيأ الظروف الهادئة والملائمة للفنان حتى يبدع !!!

ولندع جانبا تحليل شخصيات الرواية ، وحبكها ، وتسلسل احداثها وعقدتها ، ولنأخذ موضوعين ، اثنين ليكونا محور اهتمامنا في هذه الدراسة ، الا وهما : نظرة المؤلف للجيل الجديد ، ثم نظرته للثورة الفلسطينية او بالتحديد للعمل الفدائي كما جاء في الرواية :

« - اين هو الجيل الجديد ؟ بالسينمات والستريوهات . الى أين نروح مع جيل الهيبيين والميني جيب » .

هذه هي نظرة المؤلف نحو الجيل الجديد في بداية روايته ، نظرة سطحية للغاية ، يصور فيها الجيل الجديد وكأنه غارق حتى اذنيه في السينمات والستريوهات ، مندفع وراء الموضة بكل جوارحه ، متناسيا واجباته الوطنية ، التي كان ، وما يزال يرفع لواءها ، ويناضل تحت رايتها على جميع الاصعدة ، وفي جميع الامكنة ، في الجامعات والمدارس ، وعلى الحدود ضد العدو « الاسرائيلي » ، وفي شوارع بيروت وصيدا وصور وطرابلس متظاهرا ، مطالبا بحقوقه المشروعة .

وتستطرد قدما في الرواية ، مرورا بمظاهرات الطلاب واشتباكهم مع قوات الامن ، واذا بالمؤلف يطرح علينا ، وعلى لسان احد ابطاله ما يلي :

« صرنا الى زمان مختلف ، وعقائد سياسية لا عد لها بين يمين ويسار . هذه عقائد لا لزوم لها ، يجب وضعها على الرف . سؤال واحد تطرحه علينا اسرائيل : هل نكون ، او لا نكون » .

ما هذا التناقض العجيب الغريب في آن واحد ؟؟!!؟ فمن جهة يطلب الينا توفيق عواد ان نضع العقائد السياسية على الرف ، ومن جهة ثانية يريدنا أن نواجه التحدي الاسرائيلي ؟ كيف بالله ايها الكاتب المبدع تريدنا ان نواجه اسرائيل ؟؟ امن خلال الانظمة العفنة الممتدة من محيط الوطن العربي الى خليجه ، ام من خلال الاذاعات والتلفزيونات ، وعلى صفحات الجرائد ؟ ثم ما هذه الدعوة الرخيصة التي يعرضها علينا الكاتب بأن نطرح جانبا جميع العقائد السياسية؟؟ الا تدرك ايها العبقري الهارب الى طوكيو ان مواجهة اسرائيل لا ولن تكون الا عبر وجود الاحزاب والعقائد الثورية الجذرية التي تصهر في بوتقتها كل الفقراء والمعوقين ؟؟ الا تعي يا كاتبنا العظيم بأن الجيل الجديد الذي تصفه بجيل الميني جيب وجيل الخنافس قد بدأ يدرك حقيقة ان العقائد الثورية هي الطريق الوحيد للخلاص من انظمة الحكم الفاسدة في طول الوطن العربي وعرضه ؟؟ الم تسمع عن ثورة الطلاب في الوطن المحتل وفي جامعات مصر ، الم تسمع قط بانتفاضات العمال في حلوان وتونس والمغرب ؟؟!! انه الجيل الجديد يا صاحب « الطواحين » .

وتقلب الصفحات تلو الصفحات في « الطواحين » حتى تعثر على ما هو اكثر سخرية ويستحق الرثاء فعلا ، فلننظر الى ما يقوله عواد عن احد ابطاله :

« ما ابعده عن هذه العبارات الجاهزة التي يلوكها الطلاب ، وتلك الشعارات الجوفاء ، انه لا يؤمن الا بثورة واحدة الثورة على النفس » .

« ازمتنا في ظاهرها سياسية واجتماعية وطائفية ... الخ ، غير أن هذا كله مغروز في الغيب ، في الهجرة من السماء الى الارض ، في الشك بالله » .

اذن ، اذا كان لا بد من الثورة ، فلنكن - كما يقول عواد - على النفس ، لان الازمة ليست اساسا الا ازمة شك بالله . وهكذا وبكل بساطة ربط صاحب « الطواحين » انتفاضة الطلاب بالغيب ، طالبا منهم ان يثوروا على انفسهم عظيم جدا يا عواد ؟!؟!؟ . ومصاصي دماء الشعب ومستغليه ، كيف تتعامل معهم ؟!!! فلندعهم كما قال سيدك بيار الجميل « ليوم القيامة لان الله لن يغفر لهم » . الثورة لا يمكن ان تكون الا ضد المستغلين المستبدين يا توفيق عواد ، ومحاولتك هذه مكشوفة ورخيصة في آن واحد ، انه السم في الدسم يا صاحب «الطواحين» ولن تستطيع تسميم افكارنا ولا نزع عقائدنا بهذه الاساليب البالية ، فدعك من قضايا « الغيب » و « الشك بالله » و « الثورة على النفس » ، وخيط بغير هالمسله كما يقول المثل العامي .

هذا بعض ما ورد في « طواحين بيروت » عن الجيل الجديد ، وثورة الطلاب والعقائد المستوردة كما يسميها المؤلف ، وما هذا الا القليل القليل مما يحفل به الكتاب من نماذج وآراء ، ولو ان المجال يتسع لاكثر ، لاسهبنا في الشرح والتحليل في « طواحين » عواد .

وعواد ضد الثورة الفلسطينية

اما فيما يتعلق بالقسم الثاني من هذه الدراسة، الا وهي نظرة المؤلف للعمل الفدائي ، كما جاء في الرواية ، فلقد تقلب عواد بأسلوبه بين النقد المباشر ، واللف والدوران ليخلص بالتالي . الى توجيه اللوم والتهم ، وكان الى الشق الثاني اميل في معظم مواقفه ، اذ انه اضطر اضطرارا للمهاجمة العلنية في بعض المواقف ولنرى على سبيل المثال هذه الفقرة التي يتحدث فيها الكاتب عن « حسين القموعي » احد ابناء « المهدية » ، القرية الجنوبية ، وهذا « حسين » صديق للفدائيين في تلك القرية ، فلنسمعه يقول :

« اما يملأ الضيعة بالخطابات عن الفدائيين وبطولاتهم ، وينعت المختار بالخائن لانه طلب الى قائدهم الابتعاد عن الامكنة الهادئة » .

« ولكن ، ماذا جاء الفدائيون يعملون هنا ، والمهدية تبعد عن « اسرائيل » عشرين كيلو مترا » .

ان نعت كل من لا يتعامل مع الفدائيين بالخائن نغمة قديمة جديدة ، والهدف من ورائها واضح ، الا وهو تشويه صورة الفدائيين باظهار سطحيتهم والمبالغة في ذلك ، كما ان التساؤل عن وجود الفدائيين في امكنة وقرى بعيدة عن الحدود « الاسرائيلية » هدفه الاثارة المبطنة ، والعلنية بعد ذلك ضد هذا التواجد ، والدعوة لمواجهته بطريقة او بأخرى ، لان كل ما يحل بالقرى التي هي على شاكلة المهدية يرده المؤلف لتواجد الفدائيين فيها ، فها هي المهدية تتعرض للقصف مرات ومرات ، ثم تهاجم اخيرا بواسطة القوات المدرعة الاسرائيلية ويجمع اهلها في ساحة البلدة ، ثم ينادي « الاسرائيليون » على الذين يتعاونون مع الفدائيين ويحملوهم بشاحناتهم الى داخل الاراضي المحتلة . ولا ينسى توفيق عواد ان يذكر بهجوم « الاسرائيليين » على مطار بيروت مشيرا الى انه جاء ردا على اختطاف طائرة «اسرائيلية» من اثينا ، قام بالعملية فدائيان انطلقا من مطار بيروت .

تحريض ، تحريض ، تحريض . ان الفدائيين الذين ما برحوا يتعرضون لعمليات التصفية العسكرية ، التي لا مجال لذكرها الان ، يتعرضون في نفس الوقت لحملة من نوع اخر : تستهدف صورتهم ومسلكيتهم ، تستهدف قيمهم وكل ما يتعلق بهم ، هذه الحملة يقودها بخبث ومكر فئة من الكتاب والادباء الرجعيين المرتبطين مصلحيا مع انظمة الحكم العفنة في المنطقة العربية التي تعمل للقضاء على الثورة وعلى امانى الجماهير المعذبة ، وتطلعاتها ، والا ما معنى ان يتناسى توفيق عواد المجازر التي ارتكبتها السلطات اللبنانية بحق العمال وخاصة الجنوبيين عمال التبغ ، عمال الغندور ، وغيرهم الكثير الكثير . ما معنى ان يذكر عواد بالاعتداءات « الاسرائيلية » على القرى والمدن اللبنانية ؟! ليس الهدف من وراء ذلك يا صاحب « الطواحين » الا محاولة يائسة لبلبة الافكار وقصما لظهر المحبة والالفة والتعاون بين الثورة والجماهير .

لا للجيش ، نعم للفدائيين

وينتقل عواد الى حد التحريض المباشر الصريح ضد الفدائيين فيقول : « بديلا من العراضات التي يقوم بها الفدائيون في شوارع بيروت ...

فقاطعه اخر :

لا جيش ولا فدائيون ، فليعطونا سلاحا لندافع عن أرضنا وارواحنا » . اذن فتشييع الشهداء في بيروت ولا الهتافات والزغاريد والاغاني الثورية ، وعلى اكتاف المقاتلين المتزنرين بالطلقات ، يعتبر في نظر عواد عراضات لا لزوم لها ، كذلك فلا لزوم لوجود الفدائيين في الجنوب ، فليحمل اهل الجنوب السلاح ليدافعوا عن ارضهم وارواحهم . ولكن سؤال واحد نوجهه الى عواد ، ماذا تعرف عن الجنوب والجنوبيين ؟ الا تدرك بأن مصير الجنوبيين اصبح مرتبطا ارتباطا وثيقا بالثورة ، وهم الان يقاتلون جنبا الى جنب مع الفدائيين ضد الغزاة « الاسرائيليين » ؟؟!!! ولتعلم يا عواد بأنه اذا كان (لا) للجيش في الجنوب ، فانه (نعم) للفدائيين هناك .

الفدائي والتصنيفات الثلاثة !!

ويستمر توفيق عواد في تحريضه المباشر ضد الفدائيين ، ويصل الى قمة التحريض ، بل الى قمة الوقاحة فعلا حين يقسم الفدائيين الى ثلاثة اقسام :

« الفدائيون ثلاثة : فدائي فدائي ، وفدائي نصف فدائي ، وفدائي غير فدائي ، الاول هو المقاتل في وطنه ، في ساحة فلسطين نفسها في « اسرائيل » والثاني هو الذي يدنو من الحدود فيطلق رصاصة ، ثم ينسحب الى مخيمه نحو الامان . اما الثالث وهو الفدائي الذي لا يستحق اسمه . فالمتبختر بثوبه المرقط ، وكلاشنكوفه في الشوارع والساحات » .

الحالة واحدة والهدف واحد ، وان اختلفت التسميات ، فقبلك يا توفيق عواد قسم الملك العميل حسين الفدائيين الى فدائي شريف وفدائي غير شريف ، وها انت اليوم تدخل قسما ثالثا الى هذا التصنيف ، ولا نود هنا ان نخوض في جدال مع ابو « الطواحين » في تعريف « الفدائي » انما نود ان نذكره بأن كل من يقاتل في سبيل حقه هو فدائي ، كل من يثور بوجه مستغليه هو فدائي ، سواء كان في فلسطين ام في بيروت ، ام في اثينا ، ام في ميونيخ ، ام اي بقعة من بقاع الارض . كلهم فدائيون يا عواد ، فالذي يحمي اهلنا وشعبنا في المخيمات فدائي ، شئت ام ابيت ، والذي يجتاز الحدود في دورية الى الارض المحتلة فدائي رغم انفك ، والذي يقاوم الاحتلال في فلسطيننا الغالية ، فدائي ، رغم كل دعواتك للتصنيفات التي يلهث بها امثالك من الرجعيين المرتبطين بالصهيونية والامبريالية .

الفدائي ليس ساقطا !

ولعل خاتمة « طواحين بيروت » التي الحق فيها عواد « تميمة منصور » ابنة « المهدية » التي فقدت عفافها في بيروت ، ثم انضمت في خاتمة الروايا الى قوات الفدائيين ، لعل هذه الخاتمة جاءت لتفضح اسلوب الكاتب ، وتدينه ادانة واضحة ، فالفدائيون يا عواد لا يوجد في صفوفهم ساقطون امثال « تميمة منصور » ، وليس الفداء هو مهنة كل من افلس وقطع الامل بكل شيء ، ولا هي محاربة كل القيم والشرائع ، لان عدونا لم يدع لنا وطنا نأوي اليه ، ولان العالم اصم اذنيه عن اصواتنا . ان للفدائيين قيم وشرائع ومبادىء وعقائد سمت عاليا من ان يدركها امثالك يا عواد ، كذلك فان لهم اصدقاء في كل الوطن العربي وفي العالم اجمع ، والكل يعرف هذا بدون شك .

ان رواية « طواحين بيروت » ووضعها بين ايدي طلاب الجامعة اللبنانية للدراسة والتحليل ، ما هو الا حلقة من حلقات الحملة المسعورة التي تشنها اجهزة الانظمة العفنة على الثورة . سواء على الصعيد العسكري ام الاجتماعي ، ام الثقافي ... الخ ، وما علينا الا ان نتسلح بالوعي الثوري حتى نستطيع مواجهة « طواحين » عواد وغيرها من طواحين الساقطين .

خليل شربده
كلية الاداب

ردود ثقافية

الرفيق نادر وليد .. قصيدتك « هكذا الايام » غير صالحة للنشر ، اقرأ اكثر واكتب قبل ان ترسل نتاجاتك للنشر .

الرفيق محمود صبحه ..لن نستطيع نشر قصيدتيك « لغة الثائر » و « مرثية الابطال » . الاولى لانها عمودية ، ونحن لسنا من دعاة الاستمرار في هذا النوع من الشعر لانه لا يناسب التطور الثقافي العربي عموما ، والثانية لانها كتبت بمناسبة مرت ، ولانها كذلك مليئة بما يسمى الحشو والثرثرة الادبية .. اختصر في عباراتك ، فالمثل القائل : خير الكلام ما قل ودل ، يمكن ان يفيدك ويفيد الكثيرين من الادباء الطالعين . ننتظر ما هو جديد .

الرفيقة ندوى .. يا رفيقة ندوى وصلت « قصائدك » متى الصمت ، يوم الارض ، حب يكبر في الاعماق . وخاطرتك « كلهم قتلة » ، وكنا نتمنى لو ننشر شيئا منها للتشجيع ولكن لم نجد ولو مقطعا يمكن نشره . « الشعر صعب وطويل سلمه » يا رفيقتنا وعليك القراءة المستمرة والجادة لشعر الرواد كبدر شاكر السياب والبياتي وصلاح عبد الصبور وايضا محمود درويش وممدوح عدوان وامل دنقل وسعدي يوسف .. وكل ما يقع بين يديك من شعر جيد .. هذه اولى الخطوات في طريق الشعر والكتابة . نتمنى لك الاستمرار في القراءة والكتابة لتستطيعي في النهاية كتابة قصيدة جيدة وبناء مستقبل ادبي جيد .

الرفيقة منى غندور .. قصيدتك « كربلاء التل » بداية جيدة ، سننشرها في العدد القادم . ننتظر نتاجات جديدة .